وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٧٧٧

ابن سيد الناس وأدبه

دراسة وتحليل

رسالة ماجستير

مقدمة إلى كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)

لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الأدب والنقد

١٠٠٢٧٦٣
٧٧٧

إعداد

الأمين منوفلي عبد الكريم

إشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد الشرباصي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة :

١ ـ أردت بهذه الرسالة المتواضعة أن أقدم دراسة موجزة عن عالم جليل ، ومؤرخ ضليع ، وأديب رقيق ، ألا وهو :

أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمرى الحافظ صاحب كتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير وكتاب منح المدح ، ففى ذكر من مدح النبى صلى الله عليه وسلم أو رثاه من صحبه الكرام ، وكتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ، وهو كتاب يحتوى على قصائد نبوية من تأليف العالم الأديب ابن سيد الناس .

٢ ـ والذى حملنى على دراسة ابن سيد الناس وأدبه مع أنه ليس ممن اشتهر بالأدب اشتهاره كحافظ ومؤرخ ، هو ما وجدته فى كتبه المخطوطة ـ بشرى اللبيب ـ ومنح المدح ، والمقامات العلية ، من مادة أدبية لم تجد الدراسة والتحليل ، ولم تجد الطريق الى الطبع والنشر حتى تأخذ مكانها فى رفوف المكتبة العربية وتضيف الى أدب لغتها العربية الخالد نتاجا مقدرا جادت به عبقرية أحد أبنائها المرهوبين وهو أبو الفتح .

٣ ـ ولا أكتم سرا اذا قلت أننى أردت بهذه الدراسة أيضا أن تكون تمهيدا وتوطئة لدراسة متأنية فى المستقبل ان شاء الله أقوم خلالها بتحقيق لاحدى هذه المخطوطات .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الباب الاول ::

عصره وحياته

الفصل الاول :

عصره السياسي

اذا أردنا بحث عصر ابن سيد الناس من الناحية السياسية فلا بد لنا من تحديد تلك المدة زمانا ومكانا ، ومعرفة من عاشوا فيها من الحكام والولاة وكان معاصرا لهم ، ومعرفة كيفية حكمهم ، ومجرى الحياة والاحداث فى أيامهم .

وهذا يقتضينا أن نتعرض تاريخيا للشخصيات التى حكمت فى تلك المدة وما لقيت فى سبيل ذلك من متاعب وما حققت من أهداف .

وللخوض فى كل هذا نحدد عصر ابن سيد الناس فنقول :

لقد ولد العالم ، والمؤرخ ، والاديب محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمرى الربعى بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ وهو من أصل اشبيلى ، وتوفى بها أيضا سنة ٧٣٤ هـ ودفن بالقرافة بجوار ابن أبى جمرة .

وهذا التحديد يقع فى العصر المملوكى الذى استمر حوالى ثلاثة قرون .

ولئلا تتشعب بى الطرق سوف أحصر حديثى فى العصر المملوكى من منتصف القرن السابع عشر الى منتصف القرن الثامن عشر لأستوفى القول عن حياته وحياة آبائه ومن جاءوا بعده ، بقليل ممن تأثروا به .

فى سنة ٦٤٨ هـ والقرن السابع الهجرى يوشك على نهاية نصفه الاول انتهت فى مصر الدولة الأيوبية وبدأت دولة المماليك ، وأول من اعتلى عرشها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين السلطان الايوبى ، وقد كانت زوجة له ثم تولت السلطة بعد موته ، وتزوجت بأحد أمراء المماليك وهو عز الدين أيبك .

وباستيلاء شجرة الدر على السلطة انتهت دولة الايوبيين وقامت دولة المماليك .

وقد خطب لشجرة الدر على المنابر، وتمكنت بدهائها أن تحكم مدة قصيرة ، وواجهت معارضة شديدة من أمرائها وخاصة عندما استفزهم الخليفة العباسى (١) الذى لم يقبل تولى أمرأة شئون مصر فبعث اليهم برسالة جاء فيها

((كيف تولون عليكم امرأة اذا لم يكن بينكم رجال بعثنا إليكم بواحد من عندنا)) .

وبالرغم من الصعاب والعقبات التى واجهت شجرة الدر فقد حققت نجاحا مع قصر مدتها .

ومن هنا قامت دولة المماليك فى مصر وعاشت فى تلك المدة .

وبالوقوف على مدة حكم المماليك نجدها على دولتين الدولة الاولى هى المسماة بالمماليك البحرية ، وقد بدأت باستيلاء شجرة الدر على السلطة سنة ٦٤٨ هـ وانتهت بموت السلطان الملك الصالح زين الدين حاجى سنة ٧٨٤ هـ .

وقامت الدولة الثانية بتولى السلطات الظاهر برقوق ، وانتهت بآخر سلاطينهم .

والدولة الاولى هى التى تعنينا لان مدتها هى المدة التى عاش فيها

---

(١) المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ببغداد ـ التاريخ الاسلامى على حسن ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومات ابن سيد الناس .

وتميزت الدولة الاولى بطول مدة حكم كثير من رجالها مما وفر لهـا الاستقرار النسبي وحققت بعض الانتصارات الكبرى ضد العدوين الكبيرين ـ الصليبيين والتتار .

فيروى أن السلطان قطز قد هزم التتار في وقعة فاصلة بعين جالوت سنة ٦٥٩ هـ ، وهزمهم كذلك السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦ هـ ، كما صفى سلاطينها تباعا جيوب الصليبيين الباقية في الشرق وآخرها الاستيلاء على عكا سنة ٦٩٠ هـ .

والسلطان الظاهر بيبرس ـ ٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ من أقوى سلاطين الدولة المملوكية الاولى ، وقد دام ملكه طويلا بالنسبة لغيره ، وفي اثناء مدة حكمه قام بحملات كثيرة ضد التتر والصليبيين في الشام والعراق وغيرهما وفي الجنوب قام بحملات ضد مملكة النوبة المسيحية ، وقد أثمرت هذه الحملات وكان من نتائجها كسر الموجات التترية وتصفية بقايا الصليبية وتأمين الحدود الجنوبية لمصر واستعادة النفوذ على بلاد النوبة من أيدي حكام مملكة النوبة المسيحية .

ويرجع للظاهر بيبرس مضافا إلى هذه الحملات الفضل في تقوية الجيوش المصرية وقيامها بتلك الواجبات الكبيرة .

وهذا ما أثبته ابن شاكر حيث قال :

" وكانت العساكر في الديار المصرية أيام غيره عشرة آلاف فضاعفها أربعة أضعاف "(١) .

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ١٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتسجيلا لكل هذا مدح الشعراء السلطان الظاهر بيبرس بشجاعته وانتصاراته وعبروا بذلك عن إعجاب الجماهير وعن مشاعرهم التى ملئت بالسرور والبهجة .

واستمر الظاهر بيبرس فى تدعيم القوى العسكرية لدولته والوقوف فى وجه الأعداء وإرغامهم على الفرار أو الاستسلام .

وإلى جانب ذلك يذكر عن السلطان بيبرس أنه كان مهتما بالتمسك بأوامر الدين ومراعاة حرماته ومحاربة البدع والمفاسد وتطبيق الحدود والتشدد فى ذلك إلى درجة الاضرار بالناس فى بعض الأحيان .

قال ابن الوردى فى تاريخه :

" كان السلطان الظاهر على قدر من الديانة وكان ملازما للخمس فى أوقاتها وألزم حاشيته بها . وحكى أنه ما شرب خمرا قط ، ومنع كل منكر وكان يحصل من المنكر كل يوم ألف دينار فأبطله ولما حج رؤى بباب الكعبة محرما يأخذ بأيدى ضعفاء الرعية ليصعدوا ، عمل الستور للكعبة والحجرة النبوية " (١) .

وأعقب السلطان بيبرس خلفاؤه من أبنائه الصغار الذين لم يعمروا فى السلطة طويلا .

وسرعان ما انتقلت هذه السلطة من بيته إلى المنصور قلاوون مؤسس الأسرة القلاوونية ٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ .

ويحكى أن المنصور قلاوون كان أعجميا لا يفهم اللغة العربية ، لهذا تعسر عليه فهم الكلام العربى الفصيح من شعر ونثر ، واتخذ لذلك الكتاب

---

(١) تاريخ مصر لابن الوردى ج ٣ ص ٣٣٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمترجمين ، لكنه مع ذلك قام باعمال عسكرية وإصلاحية كبيرة فى مصر والشام فشن غارات ناجحة على الصليبيين وصفى بعض جيوبهم بساحل الشام ، ووقف أمام هجمات التتار المتكررة .

ومن مشاهير الأسرة القلاوونية السلطان الأشرف خليل ٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ الذى حقق انتصارات عسكرية عظيمة أهمها فتح عكا والاستيلاء عليها ، وبهذا العمل الجرىء قضى نهائيا على الصليبيين واقتلع جذورهم التى تشبثت بالأرض العربية الاسلامية مدة من الزمن ، وقد فر عدد كبير منهم بعد سقوط المدينة فى السفن التى دفعت بها الممالك الأوربية لتعاون على الحصار فى البحر .

وعادت عكا عربية بعد أن كانت مغتصبة لأكثر من مائة عام .

ورجع الأشرف خليل إلى القاهرة بعد هذا النصر المبين وأعلام النصر عالية مرفرفة فى سمائه ، وسجل الشعراء هذا النصر المؤزر .

قال شهاب الدين محمود : (١)

الحمد لله ذلّت دولة الصُّلُبِ
وعز بالترك دينُ المصْطَفَى العَرَبِى
هذا الذى كانت الآمالُ لو طلبتْ
رُؤْياه فى النوم لاسْتَحْيَتْ مِنَ الطَّلَبِ
ما بعد عكا وقد هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا
فى البحر للشرك فيها كَفُّ مُغْتَصِبِ
لم يَبْقَ من بعدها للكفر مذ خَرِبَتْ
فى البرّ والبَحْرِ ما يُنْجِى سَوَى الهَرَبِ

---

(١) فوات الوفيات جـ ١ ص ٣٠٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالاستيلاء على عكا انتهى آخر سطر فى القضية الدامية قضية استيلاء الصليبيين على أوطان الأمم والشعوب بالقوة وتشريدهم فى أبشع مأساة عرفها التاريخ .

وإذا كان الأشرف خليل من مشاهير هذه الأسرة فإن الناصر محمد — ٦٩٣ هـ — يعد من أكبر سلاطين هذه الأسرة على الإطلاق وأطولهم عصرا وأكثرهم استقرارا وازدهارا فقد بلغت سنوات حكمه فى المدد الثلاث التى تولى فيها السلطنة نصف قرن تقريبا .

ففى نهاية العام التاسع من القرن الثامن استقر فى ملكه وكان قد بلغ من الشباب والحنكة مبلغا جعله أهلا للحفاظ على ملكه .

وحفلت مدة ملكه بأحداث جسام ، منها استيلاء التتار على دمشق بعد هزيمته فى وقعة وادى الخازندار سنة ٦٩٩ هـ أمام غازان ، وقد اضطر هو وفرقته إلى التوجه إلى مصر ، وقطعت الخطبة باسمه فى دمشق بعد هذه الهزيمة ثم أعيدت بعد عودته مرة ثانية واستعادة دمشق إلى سلطانه .

ودارت مكاتبات بين الناصر محمد وغازان غضب على أثرها غازان وأعد جيشا لغزو الشام من جديد واستعد له الناصر محمد والتقى الجمعان عند مرج الصفر سنة ٧٠١ هـ وكتب للناصر النصر فى هذه المعركة ولم تغرب شمس ذلك اليوم إلا ورايات الناصر المنتصرة ترفرف على أبواب دمشق ثم تدخل القاهرة ويلقاها الناس بالابتهاج والسرور ، وفى عهده تم فتح جزيرة أرواد من بلاد الأفرنج سنة ٧٠٢ هـ ثم كانت وقعة شقحب فى هذه السنة بينه وبين التتار وقد كسب هذه المعركة وكان النصر له ولجيشه .

وفى داخل البلاد أخمد بعض الثورات منها ثورات العربان بصعيد مصر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد مهدت هذه المدة الطويلة فى الاستقرار الطريق أمامه لكثير من الأعمال الداخلية ، وشعر الناس بالهدوء والراحة بعد فترات الإضطراب والغلاء والفوضى التى سادت من قبل .

ووصف ابن حجر مرحلة الهدوء والإزدهار التى سادت معظم عصر الناصر محمد فقال :

" ولم ير أحد مثل سعادة ملكه وعدم حركة الأعادى عليه برا وبحرا مع طول المدة ، فمنذ وقعة شقحب إلى أن مات لم يخرج عليه أحد "(١) .

ويحكى أنه كان شجاعا مهيبا ذا دهاء ، ومطاعا وذا مقدرة على إدارة ملكه الصريف عارفا بسياسة الدولة ، ولا يقر فى المناصب إلا من هو أهل لها .

توفى الناصر سنة ٧٤١ هـ وتولى السلطنة من بعده عدد من أبنائه ، وأهم من كان منهم وأطولهم حكما السلطان الناصر حسن الذى بلغت مدة حكمه فى فترتين إحدى عشر عاما ، ويروى أنه كان ظالما للرعية متعسفا فى حكمه .

وعند هذا الحد انتهت مراحل الجولة الأولى من الصراع بين التتار ودولة المماليك الأولى واستمر السلام قائما خلال عصر الناصر محمد وخلفائه من بعده ، إلى أن جاء الطوفان عاتيا مدمرا من الشرق بقيادة تيمورلنك فى عهد السلطان برقوق فى الدولة المملوكية الثانية .

وفى فترة الهدوء والاستقرار التى سادت عهد السلطان الناصر محمد وصلت إلى مصر وفود كثيرة من إفريقيا وغيرها من بلاد الشرق والغرب تحمل الرسائل والمكاتبات من ملوك وولاة تلك البلاد تخطب ود السلطان وتطلب عونه ومساعدته . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر وفد صاحب دنقلا " أيامى " الذى جاء يحمل هدية عظيمة تحتوى على رقيق وَهُجُنْ وأبقار ونمور وَشَبْ وسياج ، وطلب عون

---

(١) ابن حجر الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السلطان ، فجرد معهم عسكراً يتقدمهم الأمير " طقصبا " حاكم قوص [1] .

وهذه الوفود تدل على مدى الثقة والسمعة الطيبة التى كان قد ظفر بها ملوك وسلاطين هذه الدولة مما حفز الأمم المجاورة ممثلة فى ملوكها ورؤسائها أن تخطب ودهم وتطلب خلق علاقات خارجية معهم .

وهذه الثقة الخارجية التى تمتع بها سلاطين هذه الدولة فى العصر المملوكى الاول لا تنفى أن هناك صراعا داخليا على السلطة يشب بين الحين والآخر فقد اختصت دولة المماليك بأنظمة وعلاقات تختلف عن غيرها ، وأهم ما يبدو فى توليتهم السلطة هو القوة لا العدل ، فالقوة أساس الملك عندهم ، ومتى ملك أحدهم القوة استطاع أن يثب إلى الملك ويقصى السلطان القائم ، وبعد ذلك يستطيع أن يكسب الشرعية ببهجة الخليفة وموافقة أهل الحل والعقد من الأمراء وكبار رجال الدين من الفقهاء والقضاة وغيرهم ، ويبذل السلطان فى سبيل ذلك المال والسيف كل فى موضعه ، ومتى تولى أحدهم السلطة أصبح فى وسعه أن يبطش بأى إنسان حتى ولو كان نائب السلطنة أو أمير العسكر أو الخليفة أو قاضى القضاة أو أخص الناس به وأقربهم إليه متى اشتم منه رايحة تمرد أو خشى على ملكه منه .

والقصص التى تدل على ذلك كثيرة ، منها قصة الناصر محمد مع نائبه الأمير تنكز والى الشام فقد قربه إليه ورفع من شأنه وتزوج من ابنته ، لكنه عاد بعد هذا كله وبطش به وسجنه حتى الموت لخشيته على نفسه من قوته ونفوذه .

وكانت وظائف الدولة الكبرى مجالا للصراع بين من يستحق ومن لا يستحق ويستطيع من لا يستحق أن يتسلل إلى الوظيفة بالمال والخداع والتقرب من السلطان ورجاله ويقدم فى سبيل ذلك الرشاوى السخية ، وبهذه الطريقة قالوا إن علاء

---

(١) السلوك للمقريزى ص ٧٥٠ — ٧٥٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدين بن الأثير استطاع أن يصل إلى وظيفة كتابة السر بوشوة السلطان الناصر نفسه ، وذلك أنه ظل يلاحقه بالهدايا من الحلوى والذهب ليقيمه ويعزل كاتبه شرف الدين بن فضل الله العمري ، قال ابن حجر :

" فبعث إليه السلطان يقوله له : ياعلاء الدين نحن ما نصرف شرف الدين بن فضل الله وإن صرفناه ما نولي إلاَّ علاء الدين بن الأثير فوفر عليك ذهبك ينفعك ، " (١)

واستطاع بعد هذا علاء الدين أن يتحايل لنقل ابن فضل إلى دمشق ويتولى هو منصبه في القاهرة ،

وقد شاعت الرشاوى في تلك المدة وأثبتها كثير من المؤرخين ، يقول ابن تغرى بردى :

" كان في دولة الصالح إسماعيل بن الناصر محمد ديوان يعرف بديوان — البذل وشاع ذلك في الأقطار وصار من له حاجة يأتي إلى صاحب الديوان المذكور ويبذل فيما يرومه من الوظائف " (٢) . واستطاع فلاح بسيط في عهد الناصر محمد أن يصل إلى كرسي الوزارة ،

وكثرت المفاسد واتهم بعض السلاطين بمحاباتهم للأقباط لأنهم يجمعون لهم المال ويحفظونه على حساب الشعب وأقواته ، فكثرت الثورات ومن أشهر ثورات الأعراب ماقام في سنه ٦٨٠ هـ (٣) من هياج وقتال بين عرب جهينة ورفاعة في صحراء عيذاب في جنوب مصر وشرق السودان وقتل فيها عدد كبير ، وكان صاحب سواكن مسيطرا على تلك الجهات فكتب إليه السلطان أن يوفق بين الفريقين ،

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٣ ص ٩٧ ،
(٢) النجوم الزاهرة جـ ١١ ص ٣٦٣ ،
(٣) السلوك جـ ١ ص ٧٠ ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

٧٧٧
جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شئون المكتبات
قسم المخطوطات
وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى سنة ٧٠١ هـ اضطرب الصعيد بثورات العربان قال المقريزى " وفيها كثر فساد العربان بالوجه القبلى وتعدى شرهم فى قطع الطريق إلى أن فرضوا على التجار وأرباب المعايش بأسيوط ومنفلوط فرائض جبوها ، واستخفوا بالولاة ومنعوا الخراج وتسموا بأسماء الأمراء وجعلوا لهم كبيرين أحدهما سموه بيبرس والآخر سلار ، ولبسوا الأسلحة وأخرجوا أهل السجون بأيديهم "(١) ، وهذا ما أثبته ابن تغرى بردى ايضا ، قال :

" وكان السلطان قد أمر بخروج تجريدة إلى الوجه القبلى لكثرة الفساد من العربان "(٢) .

وفى تاريخ ابن إياس " أنهم تسموا بأسماء الأمراء ولبسوا الأسلحة وأخرجوا أهل السجون بأيديهم فأحضر السلطان القضاة والفقهاء واستفتاهم فى قتالهم فأفتوا بجواز ذلك "(٣) .

وفى الشام ضيق نائبها سنة ٧١١ هـ على الناس بدمشق وقرر على الأملاك أموالا تؤخذ كل شهر ، واجتمع القضاة والخطيب والعامة وحملوا المصاحف ووقفوا بسوق الخيل فلما رآهم قال لهم : انقضى الشغل فامتنعوا فأشار عليهم الحاجب بعصا معه ففروا فهرول الذى يحمل المصحف فسقط منه فرجموا الحاجب بالحجارة ، وقد انتقم النائب من القضاة فجاء بالقاضى ابن صصرى وبالخطيب وأخرق بهم "(٤) .

وتمددت الثورات على المماليك حتى زال ملكهم واستراح الناس من ظلمهم واستئثار بعضهم بالخير والمتعة وترك الفقر والجوع والمرض يفتك بالناس .

---

(١) السلوك جـ ٢ ص ٩٣٠ .
(٢) النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ١٥٠ .
(٣) تاريخ ابن اياس ص ١٠٠ .
(٤) المرجع السابق ١٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على أن الشرّ بعضه أهون من بعض ، فقد يتحمل الناس الجوع والفقر في مقابل الاحتفاظ بدينهم وعقيدتهم وأعراضهم محمية من الغزاة المعتدين من تتر وصليبيين .

فقد كانت جيوش سلاطين المماليك قوة ضاربة أخافت الصليبيين والتتر على السواء وخاصة أنهم كانوا يرفعون راية الإسلام ويستظلون بظله الظليل .

في هذا الجو السياسي المضطرب المليء بالمتناقضات عاش العالم المؤرخ الأديب الشيخ فتح الدين أبو الفتح بن سيد الناس ، وقد استطاع بعلمه الغزير وأدبه الرفيع وأخلاقه العالية التي أكسبته المحبة والتقدير أن يعيش عزيزا مكرما محبوبا عند الخاص والعام حاكمين ومحكومين على السواء ، ويستمر في نشر رسالة العلم والأدب ومختلف فنون المعرفة ، ويُجْرَى عليه الرزق في سهولة ويسر من جهات متعددة - سلاطين وأمراء .

وهذا ما أثبته الصفدي حين قال :

" ما رأيت أحداً له مثل حظه ما رآه أحدٌ إلاّ أحبه كان علم الدين الدواداري يحبه ويلازمه كثيرا ودخل به إلى المنصور لاجين فرتبه في جملة الموقعين ، فرأى الشيخ الملازمة صعبة فسأل الإعفاء ، فقال اجعلوا معلومه راتبا فلم يزل يتناوله إلى أن مات ، وكان الكمالي ينام معه وكان كريم الدين يميل إليه كثيرا وكان أرغون النائب يتعصب له .. إلى أن قال إنّ له رزقا بالديار المصرية وراتبا بصفد "[1] .

وكان من العلماء الأجلاء في عصره حتى أن سلاطين المماليك كانوا يعفونه عن أداء بعض المراسيم التي كان يُؤدّيها عامة الناس والأمراء في دخولهم على السلطان مثل تقبيل الأرض أو الإيماء إلى الأرض ، والإنحناء تحية وإجلالا للسلطان .

---

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الصفدي :

" حكى لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أنه لما دخل على السلطان لم يدعه يبوس الأرض ، وقال :

" أهل العلم منزهون عن هذا وأجلسه عنده " (١)

* * *

(١) السلوك ٣/٣٨٣ خطية بدار الكتب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الفصل الثانى ::

عصـــره الإجتمـــاعى

عند بحث الحالة الإجتماعية فى عصر ابن سيد الناس يلزمنا أن نتعـــرف على سير الحياة ومشكلات المجتمع من الناحية المعيشية ، والسياسية ، والإجتماعية ، وللحديث عن ذلك فى عصر ابن سيد الناس ـ عصر المماليك ـ نستعين بتقســيم طبقات المجتمع الذى أورده المقريزى فى كتابه بهذا الشأن ، والذى صور فيـه حظ كل طبقة من السعادة أو الشقاء ، ومن سعة العيش ، أو ضيقه ، يقـــول المقـــريزى :

إعلم حرسك الله بعينه التى لا تنام أن الناس باقليم مصر فى الجملة على سبعة أقسام القسم الأول أهل الدولة ، والقسم الثانى أهل اليسار من التجـار وأولى النعمة من ذوى الرفاهية والقسم الثالث الباعة وهم متوسطو الحال مـــن التجار ، ويقال لهم أصحاب البز ، ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقـــة ، والقسم الرابع أهل الفلح وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف ، والقسم الخامس الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم والكثير من أجناد الحلقة ونحوهـــم والقسم السابع ذوو الحاجة والمسكنة وهم السوقة وآل الذين يتكففون النـــاس ويعيشون منهم »(١) .

وبنظرة فاحصة إلى هذا التقسيم نجد أن فى مقدمة الطبقات أهل الدولة ، وأهل الدولة الذين وضعهم المقريزى على رأس الطبقات الإجتماعية السبع هم سـ سلاطين المماليك والأمراء وأتباعهم من الجنود ، ويدخل فى ذلك القضاة وكـبراء الدولـــة .

وقد فاز أهل الطبقة الأولى بكل شىء وشاركهم التجار وأثرياء النـاس ،

---

(١) اغاثة الامة ـ ص ٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم يدعوا لغيرهم من سائر الناس سوى ما يتصدقون به عليهم أو ما يكسبونه بعرق جبينهم .

وعاش المماليك على اختلاف طبقاتهم عيش النعيم والرفاهية في قصور تجمع كل أسباب الترف يزخرفون سقوفها وحيطانها بالذهب (١) .

وقد اهتموا بتنسيقها وتنظيمها وحسن إدارتها ووظفوا لها من يشرف على ذلك كله .

وتضم الدور السلطانية منازل الحرم وبها زوجات السلطان وسراياه وقيناته ومجالسه الخاصة التي لا يحضرها إلا هو وخاصته .

وتقدم حريم السلطان وتقوم عليهن قهرمانه لها سلطات كبيرة وكثيرة وقد اشتهرت في هذا الميدان من النساء سيدة يقال لها : السيدة " حدق " .

ويحكى أن الناصر قد جعل لها أمور نسائه فتحكمت في داره تحكما عظيما حتى أصبحت لا يقال لها إلا " الست حدق " (٢) .

وتنعم المماليك باللباس الفاخر والرياش الناعم من الحرير والديباج الموشى بالذهب ، وكان السلطان يرتدي في مواكبه الرسمية واستقبالاته قباء أحمر ، ويركب في الموكب فرسا أصيلا مؤدبا معلمة على المشي على القوس لا تحيد عنه ويبدو في موكبه حسن الصورة مهيب الطلعة عليه بهاء المملكة والرئاسة والخز فوق رأسه يحمله بعض الأمراء والأكابر (٣) .

يقول ابن كثير يصف موكب بعض السلاطين :

---

(١) صعيد النعم ومبيد النقم للسبكي ص ٦٩ .
(٢) الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٧ .
(٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٣٤٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" دخل قلعة دمشق وعليه من أنواع اللباس قباز بخارى والقبة الطير يحملها على رأسه الأمير سيف الدين الذى كان نشائب طرابلس والأمراء مشاة بين يديه والبسط تحت قدم فرسه ، والبشائر تضرب خلفه " (١) .

وفى سبيل اقتناء الثروة الهائلة ارتكب المماليك المظالم وتعسفوا أيما تعسف و تكلوا بالناس من فلاحين وأعيان وتجار تنكيلا عظيما ، وكان الجند يتولون الفلاحين بضروب العسف لجمع المحاصيل .

وقد علت أصوات خيرة الناس المشفقين على المجتمع بالشكوى ، ومن بين هؤلاء الإمام السبكى ، ومما قاله فى هذا الشأن :

" فمن حق الله سبحانه وتعالى على الأجناد شكر النعمة باللطف بالفلاحين فلو شاء تعالى لقلب الجندى فلاحا والفلاح جنديا فإذا كان لا يشكر نعمة الله تعالى على أن رفعه على درجة الفلاح فلا أقل من أن يكف الفلاح شره وظلمه " (٢) .

وأعادوا السخرة فسخروا الناس فى أعمال البناء والعمارة وعمل الجسور وشق الطرق والترع وما إليها .

واشتدت هذه السخرة فى عهد السلطان الناصر محمد والناصر حسن وقد أثبت المقريزى ذلك فى حوادث سنة ٧١١ هـ ، قال :

" وفيها كثر تسخير الناس للعمل فى العمائر السلطانية بالقلعة وقبض عليهم من بين القصرين وهم نيام ، ومن أبواب الجوامع عند خروجهم من صلاة الصبح فابتلى الناس من ذلك ببلاء عظيم وكثرت الغاشية ..... ووقع الإجتهاد فى العمل واشتد الإستحثاث فيه حتى أن الرجل كان يخر إلى الأرض وهو يعمل لعجزه عن الحركة فتردم عليه رفقته الرمال فيموت من ساعته واتفق هذا لخلائق كثيرة جدا " (٣) .

---

(١) نفس المصدر ج ١٤ ص ٣٨٧ .
(٢) صيد النعم ص ٧٤ .
(٣) السلوك ج ٣ ص ٤٤٦ — ٤٥٠ قسم ٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت قسوة المماليك الطابع المميز لحكمهم ، قسوا على الرعية وعلى أنفسهم فى بعض الأحيان ، لهذا كثر القتل وعم التآمر خاصة فى فترات الإضطراب والقلق ، وسلط الله بعضهم على بعض ، وابتدعوا فى التآمر والتعذيب أنواعا متعددة ، ومن بين هذه الأنواع استخدام السم للتخلص من المناضمين ، فكان بعضهم يدس السم فى الطعام على أيدى الجوارى والغلمان مقابل قدر من المال بعد إنجاح المهمة .

وممن اشتهر بالقسوة منهم — أرغون شاه نائب دمشق ، فقد روى ابن الوردى فى تاريخه أنه كان شديد القسوة مقدما على سفك الدماء قتل بحلب ووسط وسمر وقطع بدويا سبعة قطع بحضرته بمجرد الظن ، وقال فيه ابن الوردى :

" عقلت طرفك حتى * أظهرت للناس عقلك
لو كان دهر يولسى * على بنى الناس مثلك[1]

وكان لاستاذنا الجليل ابن سيد الناس صلة وعلاقة بهذا النائب المسمى " أرغون " وقد تكون هذه العلاقة من باب التقية ودرء الشر عن النفس والناس ما أمكن ذلك .

فقد ذكر المؤرخون أنه كان يحب ابن سيد الناس ويتعصب له ، وقد ذكر ذلك صاحب الدرر الكامنة على لسان الصفدى . قال :

" ما رأيت أحدا له مثل حظه ما رآه أحد إلا أحبه " .. إلى أن قال :
" وكان أرغون النائب يتعصب له " [2] .

واتخذ سلاطين المماليك أعوانا لهم وأتباعا وقضاة ووزراء وكتابا

---

(١) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٨ .
(٢) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أبناء مصر والشام .

نذكر منهم على سبيل المثال — كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري وكيل السلطان الناصر محمد ومدير دولته ، فقد أحبه السلطان حتى أسلم إليه كل خزائنه .

قال ابن حجر :

" ومن فخامته أنه كان يركب في عدة من مماليك نحو السبعين كلهم بكبابيش عمل الدار وطرز ذهب والأمراء تركب في خدمته ، وبلغ من عظم قدره أنه مرض مرة فلما عوفي دخل مصر إلى دار العقد فزينت له البلد وكان عدد الشمع ألفاً وستمائة شمعة ، وركب حراقة فلاقاه التجار الكارمية ونثروا عليه الذهب والفضة فتناهبها النواتية ، ..... ولما صدر أمر السلطان بنقل موجوده إلى القلعة على بغال كان أولها بباب بيته وآخرها بباب القلعة وحمل من على الأقفاص مائة وثمانون قفصا ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث دفعات سوى ما كان ينقل مع الخدام من الأشياء الفاخرة التي لا يؤمن عليها غيرهم ، ووجد له من النقد خاصة نحو من ثمانين ألف قنطار ، ومن الأعسال ثلاثة وخمسون الف قطر ، وكان عدد الصناديق التي فيها العطر من البان والعود والعنبر والمسك واحداً وأربعين صندوقا " (١) .

وكريم الدين هذا هو أيضا من خلصاء وأصدقاء ابن سيد الناس ، وكان يميل إليه كثيرا .

قال صاحب الدرر الكامنة :

" وكان كريم الدين يميل إليه كثيراً " (٢) .

---

(١) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٨ .

(٢) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه هي حال الدولة وكبرائها من الوزراء والقضاة ونواب السلطان ، ترف ، وبذخ ، ومتعة ، وكانوا يتقاضون رواتبهم مشاهرة وكان راتب الوزير يبلغ مائتين وخمسين دينارا كل شهر عدا المخصصات الأخرى ، ولبعضهم إقطاعات ، لهذا بلغوا حداً فاحشاً من الترف والغنى .

وبهذا نكون قد أخذنا فكرة سريعة عن أعيان الطبقة الأولى كما قسمهم المقريزي .

أما الطبقة الثانية وهم أهل اليسار من التجار وأولى النعمة فهؤلاء كانوا يتشبهون بأصحاب الدولة والحكام ، في سكنى القصور والتمتع بملاذ العيش وطيبات الحياة ، وجرت بأيديهم الأموال وكانت تخدمهم الجواري والغلمان .

والقسم الثالث هم الباعة ومتوسطوا الحال من التجار ، وهؤلاء كانوا يعانون من متاعب الحياة ومشكلاتها المتعددة ، ولا يخرجون من مشكلة إلا لتسلمهم إلى مشكلة أخرى ، وذلك لكثرة الكلف وتتبع الولاة وجباة الضرائب لهم ، فأصبح أحدهم لا يرضى بالقليل من الربح لعلمه بكثرة النفقات والتبعات التي تنتظره ، ويلحق بهذا القسم أصحاب الصناعات الصغيرة والعطارون والكحالون ، وكانوا يقومون بدور الأطباء والصيادلة ، وكان الناس يغشون دكاكينهم لشراء الدواء والاستشفاء .

والقسم الرابع وهم الفلاحون وأصحاب الزراعة والحرث . فحال هؤلاء كانت منتعشة ثم انتكسوا لكثرة ما فرض عليهم من الضرائب والأموال وقد يصل بهم الحد إلى مصادرة أموالهم مضافاً إلى ذلك شدة السنين وتوالي المحن وشح النيل .

وبرغم هذا كله قال المقريزي :

" إن فيهم من عظمت ثروته ، وفخمت نعمته ، ونال ما أربى على مراده "

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وزاد على ما أملـه " .

أما القسم الخامس من طبقات المجتمع وهم الفقهاء ، وطلاب العـلم ، ومن يلحق بهم من الشهود ، والكثير من أجناد الحلقة ، ومن شابههم ممن لـه عقار أو أجر جارٍ معلوم من السلطان أو غيره ، فهم من بين ميت أو مشته للموت لسوء ما حلّ بهم .

ويصف المقريزى حالهم بعد توالى النكبات وسوء الحال الاقتصادية بعـد عهد الناصر محمد فيقول :

" فإن أحدهم أتته مائة درهم مثلا أنفق منها فى ضرورياته ما يلزمه على قلة قيمة الدرهم فى ذلك الوقت عما كان عليه فلحقهم من أجل ذلك القـلة والخصاصة وساءت أحوالهم " (١) .

ويضم القسم السادس والسابع أرباب المهن الصغيرة والأجراء من عمـال الصناعة والخدم وأصحاب المسكنة ممن لا يملكون شيئاً من المال ولا يشغلون وظيفة ولا يحسنون عملا أو يمتهنون مهنـة .

وهؤلاء يعيشون عالة على غيرهم من أرباب الحرف والصناعات وأصحـاب الثراء والأعيان وأصحاب الأرض ، يحصلون منهم على الأجر لقاء ما يقومون به مـن الخدمات ، ويجرى عليهم السلطان والأمراء وبعض الأغنياء الرزق الذى يحفـظ عليهم أرواحهم فى بعض ساعات الضيق والعسر .

وقد غلب على أهل القاهرة فى تلك الفترة أجناس من الناس اختلطـت دماؤهم ، كالأتراك والأكراد والجركس والروم والفرنجة ، وازداد التتار فى هذه الفترة من حكم المماليـك فى القاهرة زيادة واضحة لكثرة أسراهم من الحـروب ورغبة الأمـراء وسراة القوم فى التزوج من الثريات ، قال المقريزى :

---

(١) إغاثة الامة ص ٧٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" وكانوا صورا جميلة فافتتن بهم الأُمراء وتنافسوا في أَولادهم من الذكور والإناث واتخذوا منهم عدة صيروها من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجعله محل شهوته ، ثم ما نفع الأُمراء من كان منهم بمصر حتى أَرسلوا إلى البلاد الشاميه واستدعوا منهم طائفة كبيرة ، فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أَولادهم على اختلاف الأَهواء في الإناث والذكور " (١) .

وإذا تعرضنا لموقف المرأَة بصفة خاصة في المجتمع المملوكي فأَول ما نلاحظه أَنها لم تكن في الوضع اللائق بها ، فالحجاب مضروب ومفروض على المرأَة الحرة أَما الجارية فإنها تجول في الأَسواق سافرة ويفرض عليها قيود في اللباس والسلوك فقط ، وكانت بعض نساء الطبقات الفقيرة يشتغلن بالغزل والتطريز والزركاش بخيوط الفضة والذهب وظهر بينهن مع ذلك كثيرات ممن اشتغلن بالعلم وتصدرن للتدريس مثل زينب بنت مكي وزينب بنت الكمال - توفيت سنة ٧٤٠ هـ ، وذكر ابن حجر أَنها روت كثيراً وتزاحم عليها الطلبة وقرؤُا عليها الكتب الكبار " (٢) .

وكانت كثيرات منهن يعملن بالمغاني وضروب الملاهي كالرقص واحترفت فئيات منهن البغاء وخصص لهن أَماكن في بعض الأَحياء والمدن الكبرى في السلطنة كدمشق وغيرها .

وتعقب بعض السلاطين أُولئك النسوة من صاحبات المغاني والزواني و ضايقوهن وإن تساهل آخرون معهن .

ففي دمشق أَمر نائب السلطان " بيدمر " بأَن لا تغني امرأَة لرجل

---

(١) السلوك ص ٨١٣ - ٨١٤ .
(٢) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٦٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا رجل لنساء وعلق ابن كثير على ذلك بقوله :

" وهذا في غاية مايكون من المصلحة العظيمة الشاملة لهن " (١) .

وفي هذا الشأن يقال إن الملك المعز أيبك التركماني أمر ألا تخرج في القاهرة أمرأة من بيتها ولا يمشي الرجل بلا سراويل ، فعلق أبو الحسن الجزار الشاعر المعروف في ذلك العهد على هذا التصرف الملكي بقوله :

حَسَنٌ الملك المعز على الرعايا
وألْبَسَهُمْ سراويل الفُتُوَّة (٢)

وفي عهد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ هـ نودي بالقاهرة ومصر أن المرأة لا تتعمم بالعمامة ولا تتزيا بزي الرجال ومن فعلت ذلك بعد ثلاثة أيام سلبت ما عليها من الكسوة . (٣)

ويبدو أن بدعة التزين بلبس الرجال شاعت بين النساء خلاعة وتهتكا ، فصدر مرسوم السلطان بمنعهن عن ذلك ، وفي زمان السلطان الناصر محمد وبعد أن عم الناس الرخاء استخدم النساء بعض الأزياء والحلي .

قال ابن تغري بردي :

" واستخدم النساء في زمانه الطرحة ، كل طرحة بعشرة آلاف دينار وما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار ، والفرجيات بمثل ذلك واستجد النساء في زمانه الخلاخيل الذهب والأطواق المرصعة بالجواهر الثمينة ، والقباقيب الذهب المرصعة والأزر الحرير وغير ذلك . " (٤)

---

(١) البداية والنهاية جـ ١ ص ١٦٧ .
(٢) الدرر الكامنة جـ ٣ ص ١٦٧ .
(٣) السلوك جـ ١ ص ٥٠٣ .
(٤) النجوم الزاهرة جـ ٩ ص ١٧٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى سلطنة الناصر حسن نودى ألا تلبس النساء الأكمام الطوال العراض ولا البرد الحرير ولا شيئاً من اللباسات والثياب الثمينة ولا الأقمشة القصار .

وقد شدد فى ذلك فى الديار المصرية حتى قيل إنهم أغرقوا بعض النساء بسبب ذلك " (١) .

وقال ابن إياس :

" أبطل السلطان حسن ما أحدثه النساء من القمصان التى خرجت فى كبر أكمامها عن الحد ، وأبطل ما أخرجوه من الأزر والحرير والأخفاف الزركش فاشهروا المناداة فى القاهرة بإبطال ذلك فرجعت النساء عن ذلك " (٢) .

وذكر ابن كثير أن نائب السلطنة فى دمشق أمر بأن ينادى فى البلد بأن النساء يمشين فى ستر ويلبسن أزرهن إلى أسفل من سائر ثيابهن ولا يظهرن زينة أبدا ، قال ابن كثير :

" فافتعلن ذلك ولله الحمد والمنّة " (٣) .

أما المواسم الدينية فمن أهمها فى العصر المملوكى عند المسلمين المولد النبوى الشريف ، وكان المماليك يهتمون به اهتماما عظيما ويصرفون فيه فى بذخ .

ومن المناسبات الدينية التى اهتموا بها موالد الأولياء كمولد السيد ـ

---

(١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٣٣٣ .
(٢) تاريخ ابن إياس ١٩٣ .
(٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٣٨٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

البدوى بطنطا ومولد الشيخ الأنبابى بانبابة .

وصارت أوقات موالد الأولياء عند عامة الناس من جملة أوقات النزهة يتواعدون إليها ويتوجهون أفواجا ولا يقصدون زيارة الأضرحة والتبرك بها وإنما يقصدون اللهو والمرح والنزهة .

وبالمثل النصارى كانت لهم أعيادهم ومواسمهم الدينية ، وهى أيضا كانت مجالا للهو والنزهة والقصف والمرح .

ومن هذه الأعياد عيد النيروز وهو أول يوم فى السنة القبطية فى مصر . وبهذا اختلف عن نيروز الفرس الذى كان يحتفل به فى العراق .

وما يحمل فى ذلك اليوم — كما يرويه المؤرخون — أنه كان يجتمع السواد الأعظم من الناس الأسافل فيقفون على باب الأكابر من أعيان الدولة فيكتب أمير النيروز وصولات بالجمل الثقال وكل من امتنع عن الإعطاء من الأكابر يهدلوه وسبوه سباً قبيحاً ، وكان الصياق يقفون بالطرقات ويتهارشون بالماء ويتراجمون بالبيض ويقطعون على الناس الطريق ويمنع الناس عن الخروج إلى الأسواق فى ذلك اليوم ، وكل من ظفروا به فى الطرقات يهدلوه ولو كان أميرا أو من أعيان الناس .

وكان الناس فى ذلك اليوم يتجاهرون بشرب الخمر وكثرة الفسق فى أماكن التفرجات حتى يخرج ذلك عن الحد المعقول .

وكان يحمل فى هذا العيد إلى الأكابر من أعيان الأقباط الهدايا من المأكولات والمشروبات المختلفة ، كالعنب والتمر والخوخ والبطيخ وصحون الحلوى وغير ذلك من طيبات الأشياء .

ومن أعياد النصارى من الأقباط المصريين عيد الميلاد ويقال إنه موسم جليل فى مصر فى تلك العهود يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتماثيل البديعة بأموال لا تحصى فلا يبقى من الناس أحد أعلاهم وأدناهم حتى يشترى من ذلك لأولاده وأهله ، ويعلقون منها فى الأسواق بالحوانيت عدداً كبيرا .

ومن أعيادهم أيضا عيد الشهيد ، ويذكر ابن إياس أنه " كان بكنيسة شبرا صندوق من الخشب مقفول بقفل من حديد وبداخله أصبع أحد عباد النصارى يسمونه الشهيد ، وكان النصارى يتوارثونه من قديم السنين ، فإذا كان ثامن شهر بشنس من السنة القبطية أخرجوا ذلك الأصبع من الصندوق وغسلوه فى نهر النيل ، ويزعمون أن النيل لا يزيد فى كل سنة حتى يلقون فيه ذلك الأصبع ، ويسمونه عيد الشهيد ويكون ذلك اليوم عيد ترحل إليه سائر النصارى من جميع القرى وتخرج عامة أهل مصر من غنى وصعلوك وينصبون الخيام على شاطئ بحر النيل بشبرا وفى الجزائر ، ولا يبقى مخن ولا مخنية ولاماجن إلا خرج فى ذلك اليوم " (١) .

وقد أجمل المقريزى أعياد أقباط مصر منذ الفاطميين فقال :

" ما رأيت قط أجمل من أيام النيروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشناعين وغير ذلك من أيام اللهو " (٢) .

وفشا فى المجتمع فى ذلك العهد مفاسد عدة منها شرب الخمر ، وعلى الرغم من معاقبة الظاهر بيبرس لشاربيها وتكسيره لانيتها وتهديمه لدورها فى مصر والشام إلا أن الناس لم يتخلوا عنها تماما ، وبلغ من عقاب الظاهر بيبرس لشاربيها — إرضاءً للفقهاء ورجال الدين وإقامة لحدود الشرع إلى حد الصلب .

---

(١) تاريخ ابن اياس جـ ٢ ص ٥ .
(٢) خطط المقريزى جـ ٣ ص ١٥٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد روى أنه قبض على رجل يسمى الكازرونى وهو سكران فأمر بصلبه فصلب ، وعلقت الجرة والقدح فى عنقه ، فلما عاين أرباب المجون والخلاعة ما جرى لابن الكازرونى امتثلوا أمر السلطان بالسمع والطاعة ، وقال شاعرهم :

لقد كان حَدُّ السكر من قبل صلبه
خفيف الأذى إذ كان فى شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبى
ألا ثُبْ فإن الحد قد جاوز الحدا

وقال أبو الحسن الجزار :

قد عُطِّل الكوب من حبابه
وأُخلى الثغر من رضابه
وأصبح الشيخ وهو يبكى
على الذى فات من شبابه (١)

ومن المفاسد التى انتشرت أيضا فى ذلك العهد الحشيش يدخنونه ويمضغونه ، وكان بعض الناس يأوون إلى بقعة بأرض البطالة تعرف بالجنينة يأتون فيها الحشيش .

قال المقريزى :

" وهى من أخبث بقاع الأرض يعمل فيها بمعاصى الله عز وجل ، وتعرف ببيع الحشيشة التى يبتلعها أرا ذل الناس ، وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة فى وقتنا هذا فشوا زائدا وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام ، وما شىء فى الحقيقة أفسد لطباع البشر منها ، ولاشتهارها فى وقتنا هذا بين الخاص والعام بمصر

---

(١) السلوك ٥٥٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والشام والعراق تعين ذكرها " (١) .

ومن المفاسد التى انتشرت كذلك السرقة بأنواعها العديدة ، فقد انتشر اللصوص وكونوا عصابات ونهبوا أموال الناس وانتهزوا الفوضى التى كانت تعم أحيانا حين يضطرب الأمن ، وظهر من أخطر اللصوص فى عهد السلطان الناصر لص يسمى " ابن سالم " وآخر يسمى " المخدوم " قال ابن الوردى :

" ولهما أتباع حرامية كانوا يخطفون العمائم فأمسكوا وسمّر بعضهم " (٢) .

ومن المفاسد التى برزت كذلك التنجيم ، فقد روج المنجمون لأنفسهم ولشعوذاتهم وآمن بهم جماعة من عامة الناس بل كثير من خاصتهم وعلى رأسهم السلاطين والملوك والأمراء .

وكان للتنجيم آثاره على النساء خاصة ، قال ابن كثير فى حوادث سنة ٧٢٣ هـ : " وفى نصف شعبان أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى والى القاهرة فضربوا وحبسوا لإفسادهم حال النساء فمات منهم أربعة تحت العقوبة ثلاثة من المسلمين وواحد من النصارى " (٣)

ولاستكمال الصورة الإجتماعية لابد أن نلقى نظرة سريعة على الناحية التجارية والناحية السكنية فى ذلك العصر ، فقد كانت القاهرة فى عصر المماليك مركزا كبيرا للنشاط التجارى والعمرانى ويقال إنها كانت من أعظم المراكز العربية فى ذلك الحين وخصوصا بعد سقوط بغداد ،

---

(١) خطط المقريزى جـ ٣ ص ١٣٦ .
(٢) تاريخ ابن الوردى جـ ٣ ص ٣٩٠ .
(٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١٦١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد خلفت بغداد في عظمتها وسعة نشاطها بعد غزو التتار لبغداد ووقوعها في أيديهم فأصبحت التجارة ترد إلى القاهرة من سائر بلاد المشرق والمغرب وكانت مصر والقاهرة إلى ذلك الحين مدينتين منفصلتين مصر — أو الفسطاط — جنوب القاهرة تطل على النيل وتقابل جزيرة الروضة وبها المسجد العتيق — جامع عمرو بن العاص — تفصلها عن القاهرة بطائح وفضاء متسع من الأرض يمتلئ من رشح الارض أيام الفيضان وتمتاز الفسطاط بقدمها وكانت أكثر ازدحاماً بالسكان كثيرة العمران مرتفعة البيوت ، ضيقة الدروب والحارات ، وأرقى أماكنها ماكان محيطا بالجامع العتيق إلى النيل ، وكانت هي المدينة الصناعية والتجارية تتركز فيها كثير من الصناعات كصناعة الزجاج والفخار والجلود ويسكنها أصحاب المهن والحرفية من أبناء البلد .

يقول المقريزي :

" والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص أسعاراً من القاهرة لقرب النيل منها فالمراكب التي تحمل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لأنه بعيد من المدينة " (١) .

وأقيمت القاهرة شمالي الفسطاط بحيث يقع شرقها جبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا ، وكانت بعيدة عن النيل وجميعها مكشوف للهواء ولم يكن ارتفاع الأبنية بها بقدر الفسطاط ، وإنما كانت شوارعها أنظف وأبعد عن الأوساخ وأكثر شرب أهلها من مياه الآبار وإن كان بعض السراة يشربون من النيل .

---

(١) خطط المقريزي جـ ١ ص ٣٦٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد جر المماليك ماء النيل إلى القلعة بقناة تديرها السواقي وترفعها من درجة إلى درجة حتى تصل إلى القلعة .

يقول المقريزي :

" والقاهرة أكثر عمارا واحتراما وحشمة من الفسطاط لأنها أجمل مدارس وأضخم خانات وهي سكنى الأمراء لأنها قرب القلعة .

وقد اتسع عمران القاهرة أيام الناصر واستمد بين القاهرة والفسطاط فصار بلداً واحدا يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والأسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والأزقة والدروب والخطط والحارات والأحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والحوانيت والمطابخ والبرك والخلجان والجزائر والرياض والمنتزهات ، متصلا جميع ذلك ببعضه البعض "(١)

أما التجارة فقد اشتهرت أسواق القاهرة بازدحامها بالتجارة وعمرانها بمختلف السلع من أنحاء المعمورة ، وهذا ما أثبته المقريزي في الصفحات السالفة الذكر حين قال :

" وهي الآن بخير يجيئها من الشرق والغرب والشمال والجنوب مالا يحيط بجملته وتفصيله إلا خالق الكل " .

ولازدهار التجارة في هذا العصر نشأت طبقة من كبار التجار عرفت بالكارمية ، احتكروا بعض تجارة السلع المستوردة التي تدر ربحا كبيراً ، وفي مقدمتها الرقيق ، فأثروا ثراءً فاحشا حتى بلغت ثروة بعضهم أرقاما خيالية ، كالتاجر اليهودي الأصل عبد العزيز بن منصور الكريمي الذي قيل إنه كان لديه ستة خدام بيد كل واحد منهم مائتا ألف دينار للتجارة ،

---

(١) خطط المقريزي جـ ١ ص ٣٦٧ — ٣٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم ازداد ماله وصار يضرب به المثل فى الغنى وكثرة المال وعجز عن حصر أمواله حتى قيل إنه بلغ مكس ما أحضره مرة إلى مصر فى سنة واحدة أربعين ألف دينار ، وكان متسعاً فى نفقاته على خلاف طرائق التجار ، ومات هذا التاجر بالأسكندرية فأخذ كريم الدين الكبير من ماله صندوقا كبيرا مملوءاً جواهر نفيسة لا يقدر ثمنها " (١) .

وكان لكبار التجار دور كبير فى العلاقات السياسية بين دولة المماليك والدول المجاورة لها ، كالدور الذى قام به التاجر المسمى " سكران " فقد قام بدور السفارة بين الملك الناصر محمد وأحد ملوك التتار وقد وصل الأمر إلى زواج السلطان من ابنه " ازيك " وقد حمل الهدايا إليه من الناصر " (٢) .

كذلك كان للتاجر — مجد الدين السلامى — الفضل فى عقد الصلح بين السلطان الناصر محمد والتتار سنة ٧١٣ هـ .

قال ابن الوردى عن هذا الصلح :

" وذلك بحسن تدبير مولانا السلطان وبركة سياسته التى تحيرت فيها الأفكار حتى عاد أسماراً على ألسنة السمار " (٣) .

واتسعت العلاقات التجارية بين مصر والشام وسائر دول المشرق والبحر المتوسط وأوروبا واستوطنت بعض الجاليات الأجنبية فى ثغور مصر وعاصمتها وكان من بينهم تجار من جنوه " (٤) .

---

(١) الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٣٨٤ .
(٢) تاريخ ابن الدوادارى ص ٣٠٣ .
(٣) " " " ص ٣١٣ .
(٤) السلوك جـ ٣ ص ١٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان لبعض التجار الأجانب علاقات خاصة مع بعض كبار الأمراء ، وكان بعض الأمراء يودعونهم بعض الأموال بقصد التهريب والهروب إلى بلاد الأفرنج إذا دعا الأمر ، كما فعل الوزير كريم الدين الذى كان يحترم الفرار إلى بلاد الأفرنج بعد أن أودع مالا كثيرا لبعض التجار الأجانب وقد كشف أمره قبل الهروب وأحبط مخططه (١) .

بهذا نكون قد رسمنا صورة مبسطة للناحية الإجتماعية فى العصر الذى عاش فيه ابن سيد الناس .

ففى هذا الجو المشحون بالمشكلات ، وفى هذا المجتمع الملىء بالمتناقضات كانت حياة عالمنا أبى الفتح ، وقد كان مسكنه بالظاهرية وولى درس الحديث بها وبمدرسة أبى حلية ومسجد الرصد كما ولى خطابة جامع الخندق وصنف وألف فى مختلف العلوم والآداب ، وفى داره ومحل إقامته بالظاهرية كان يستقبل الأصدقاء والأصحاب وطلاب العلم والأدب على اختلاف أغراضهم ومقاصدهم .

ومن بين الذين استقبلهم واستضافهم فى تلك الدار صديقه الصفدى فقد أقام عنده فى منزله مايقرب من سنتين فما رأى منه إلا رحابة الصدر وطيب المعشر وحسن الضيافة .

قال الصفدى :

" وأقمت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنت أراه يصلى كل صلاة مرات كثيرة فسألته عن ذلك فقال لى : خطر لى أن أصلى كل صلاة مرتين ففعلت وسهل على ثم ثلاثا ففعلت ثم أربعا ففعلت : قال وأشك هل قال خمسا (٢) .

---

(١) تاريخ ابن الدوادارى ص ٣١٥ .
(٢) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقال إنه كان طيب القلب طاهر النفس لا يحمل هما ولا حقدا بساما صاحب دعابة ومرح ، مما زرع له المحبة في قلوب كثير من الناس ، وقد شهد له بذلك كبار المؤرخين والمترجمين ، قال الذهبي :

" وكان طيب الأخلاق بساما صاحب دعابة ولعب [1] ، كيسا مماشرا لا يحمل هما " .

وقال عنه البرزالي :

" كثير التواضع طيب المجالسة خفيف الروح كيسا ... محبا لطلبه الحديث ... " .

من كل ما تقدم نشعر بوجود ابن سيد الناس الإجتماعي ومشاركته الفعلية في الحياة الإجتماعية في عصره وبذل مواهبه وطاقته العلمية والأدبية في سبيل رفعة المجتمع والأخذ بأيدي الآخرين .

* * *

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الفصل الثالث ::

عصره الثقافي

الحديث عن عصر ابن سيد الناس من الناحية الثقافية يجعلنا نتناول جوانب الثقافة المختلفة المتعددة ، كالتعليم والمدارس والبيئات الثقافية والعلوم على اختلاف أنواعها ، ومشاهير العلماء والأدباء وكل ما يمت إلى الثقافة بصلة .

قلنا فيما سبق إن مصر ورثت العراق في الزعامة السياسية بعد سقوط بغداد سنة ٦٤٨ هـ وبانتقال الزعامة السياسية انتقلت إليها كذلك الزعامة الثقافية والفكرية والحضارية فأصبحت القاهرة خليفة بغداد منذ منتصف القرن السابع وطوال قرون طويلة تالية .

ويؤيد ذلك هجرة العلماء ، والأدباء من مشرق العالم العربي والإسلامي إلى مصر ، فازدادوا شهرة وألفوا ودرسوا في مصر في هذا العصر وانتشرت الثقافة الإسلامية العربية وعمت أرجاء كثيرة من العالم .

ونذكر من هؤلاء العلماء والأدباء الوافدين من المشرق بعض المشهورين منهم :

فقد كان من بين الوافدين الخطيب القاضي جلال الدين القزويني وسعد الدين التفتازاني ، والتبريزي ، وصفي الدين الحلي ، وغيرهم .

وقد ماثل هجرة المشرق هذه هجرة من المغرب أيضا ، فقد أصبحت مصر محطا لرحال كثير من علماء المغرب والأندلس .

وممن وفدوا إليها من الأندلس من أكابر العلماء الفقيه المحدث الحافظ أبو عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله البجمري الربعي ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والد الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس ـ الذى نحن بصدد الحديث عنه وعن عصره الثقافى .

فقد قال صاحب الدرر الكامنة :

" وكان أبوه قدم الديار المصرية ومعه أمهات من الكتب كمصنف ابن أبى شيبة ومسنده ومصنف عبد الرازق والمحلى والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ ابن أبى خيثمة ومسند البزار " (١) .

ومنهم أيضا ابن دحية المحدث صاحب المطرب فى شعر أهل المغرب ، وابن سراقة الشاطبى الأندلسى الذى ولى مشيخة دار الحديث الكاملية إلى حين وفاته سنة ٦٦٣ هـ وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم " (٢) .

وابن سعيد على بن موسى العالم الأديب الذى توفى سنة ٦٧٣ هجرية وقد جاء من المغرب وجال فى الديار المصرية والشام والعراق وجمع وصنف والتقى بكثير من أجلة علماء مصر وأدبائها وترجم لهم ونقل عنهم فى كتابه المشهور : " المغرب فى حلى المغرب " (٣) .

وابن منصور على بن مومن الحضرمى الأشبيلى حامل لواء العربية بالأندلس ، والقريشى محمد بن أحمد النحوى الأندلسى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ جاء من المغرب وطاف البلاد وسمع الحديث ببغداد ودمشق وحلب والقاهرة وجمع ودرس بمدارس تلك البلاد ، ففى دمشق درس بالرباط الناصرى والنورية ، وفى القاهرة درس بالفاضلية ثم استقر بين

---

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٠ ط دار الكتب .
(٢) النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٣١٦ .
(٣) نفح الطيب جـ ٣ ص ٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دمشق وبيت المقدس وتتلمذ عليه ابن تيمية وألف شرحا جليلا لابن ممطى وكتابا فى الإشتقاق (١) .

ومنهم جابر الضرير صاحب البديعية المعروفة وله كتاب فى نقد الشعر، ومنهم أثير الدين الأديب المشهور العالم النحوى المعروف ، ومنهم أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسينى المتوفى سنة ٧٦١ هـ وقد كان آية الله فى العربية والبيان والأدب (٢) .

وبتوافد العلماء والأدباء من الخارج وامتزاجهم بعلماء وأدباء مصر أصبحت القاهرة وبعض المدن المصرية عامرة بدور العلم والعلماء حافلة بمجالس المعرفة والأدب .

وكان اهتمام الناس بالكتب أمرا يستدعى الانتباه فانتشرت اسواق الكتبيين والوراقين ، وكذلك الحال بدمشق .

ويذكر المقريزى أن سوق الكتبيين احترقت بدمشق سنة ٦٨١ هـ واحترق فيها لواحد من الكتبيين وهو شمس الدين ابراهيم الجزرى خمسة عشر ألف مجلد سوى الكراريس (٣) .

وبانتشار أسواق الكتبيين والوراقين انتشر العلم وازدهرت مجالس الأدب .

وعلى أثر ذلك نشطت حركة إنشاء دور العلم فأنشأ السلاطين والملوك المدارس وأوقفوا الأوقاف وعمروا المساجد ورتبوا الرواتب للعلماء والفقهاء وخطباء المساجد وأجروا النفقات على طلبة العلم والمنقطعين للعبادة .

---

(١) بغية الوعاة ١٨٥ .
(٢) فوات الوفيات جـ ٣ ص ١٧٨ .
(٣) السلوك جـ ١ ص ٧٠٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نذكر من هذه المدارس مدرسة الظاهر بيبرس التي أنشأها سنة ٦٦١ هـ وأنشأ بها خزانة كتب عظيمة ومن أقدم المدارس التي لها تاريخ ضارب في القدم والأصالة والعظمة جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وكانت تعقد فيه حلقات للدرس في المذاهب الأربعة وله مكانة خاصة في نفوس الناس وحرص السلاطين على الإهتمام به وتجديده (١) .

وكذلك جامع ابن طولون الذي اهتم به سلاطين المماليك أيضا وأمر السلطان لاجين بتجديده سنة ٦٩٦ هـ قال المقريزي :

" وتقدم السلطان إلى علم الدين سنجر الدواداري بعمارة الجامع الطولوني وعين لذلك عشرين ألف عينا ، فعمره وعمر أوقافه وأوقف عليه الأوقاف ورتب فيه درس تفسير وحديث نبوي وأربعة دروس فقه على المذاهب الأربعة ودرسا للطب وشيخ ميعاد ومكتب سبيل لقراءة الأيتام القرآن " (٢) .

ومن المدارس التي لها دور كبير في التاريخ العربي والإسلامي الجامع الازهر الذي بناه جوهر الصقلي بأمر المعز سنة ٣٥٩-٣٦١هـ وظل منذ بنائه جامعة إسلامية وعربية يقصدها الطلاب من أنحاء العالم المختلفة فيجدون فيه زادا لعقولهم وأرواحهم المتعطشة لطلب العلم والمعرفة فينهلون من معينه الفياض ما شاء الله لهم أن ينهلوه ويجرى عليهم الرزق دون عناء حتى يمكنهم مواصلة الدرس والتحصيل .

وازدهر الأزهر في عهد المماليك وتولى التدريس فيه جماعة من

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ١٠٧ .
(٢) ارشاد الاريب جـ ٤ ص ٣٨٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كبار العلماء والتقى ابن علاء الله السكندرى حكمه ومواعظه فيه .

ومن المدارس التى أُقيمت فى ذلك العهد العزيزة : فقد بناها عز الدين ايبك التركمان مطلة على النيل بمصر القديمة .

ومنها أيضا مدرسة الظاهرية التى بناها السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى فى منطقة بين القصرين وكمل بناءها سنة ٦٦٣ هـ وجعل بها خزانة كتب جليلة وبنى بجانبها مكتبا للسبيل وقرر لمن فيه من أيتام المسلمين الخبز كل يوم والكسوة فى فصلى الشتاء والصيف ، وكان أبو الفتح بن سيد الناس من الذين تولوا تدريس الحديث الشريف بهذه المدرسة فيما بعد (١) .

ومنها كذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة وأصبحت فيما بعد من أضخم مدارس القاهرة وأفخمها فى ذلك العهد وقد قالوا إن إيوانها بنى على قدر إيوان كسرى أنوشروان فى الطول والعرض .

وهذه المدرسة تشتمل على أربع مدارس لكل شيخ مذهب مدرسة تختص به .

قال ابن حجلة بمناسبة بنائها :

"لسنا وإن كرمت أوائلنا
يوما على الأنساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى
ونفعل فوق ما فعلوا (٢)

هذه بعض المدارس والمنشآت التى تتمثل فيها النهضة العلمية والثقافية فى ذلك العصر نذكرها على سبيل المثال لا الحصر ، بقى أن

---

(١) البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٣٤٣ .
(٢) تاريخ ابن اياس ص ٣٠٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نأخذ صورة عمن كانوا يدرسون فيها وعن الدراسة كيف كانت تسير .

فقد روى لنا مؤرخو تلك الفترة أنه كان يقوم بالتدريس في هذه المدارس شيوخ ومدرسون ومعيدون ، والشيخ هو استاذ المادة يساعده المدرس ، ويعيد المعيد درس الشيخ لتفهيم الطلاب .

يقول السبكي :

" وعليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة وإلا فهو كالفقيه سواء فما يكون قد شكر الله على نعمة الإعادة . ويقوم بتسجيل درس الشيخ كاتب الغيبة ، وكانت العادة أن يجلس الشيخ على كرسي عال ويتحلق الطلبة حوله حلقة ينقسمون فيها إلى مراتب هي — المبتدي — والمفيد — والمنتهي (١) .

ولما كان الغالب على هذا العصر من أنواع العلوم — العلوم الدينية فقد تصدرت علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول وما يتصل بها من العلوم اللغوية ، ونبغ في كل هذه العلوم جماعة من مشاهير العلماء وأهل اللغة .

نذكر منهم الدمياطي — الشيخ شرف الدين عبد المومن ابن خلف الحافظ العلامة النسابة المشهور ، كان حجة في علم الحديث وصاحب تصانيف عديدة ولد سنة ٦١٣ هـ بقرية تونة ببحيرة البرلس جوار مدينة دمياط ، واشتغل بدمياط وسمع الحديث وأخذ بالاسكندرية من أصحاب السلفي وبالقاهرة من جماعة ، ولازم الحافظ المنذري حتى صار معيدا وتخرج عليه وأتقن علم الحديث دارية وراوية وسمع منه خلائق بمصر ومكة وحلب وحماة ودمشق والعراق ، وقالوا فيه إنه آخر من

---

(١) معيد النعم ١٥٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من بقي من الحفاظ وأهل الحديث ، وقد أخذ عنه جماعة من أعلام العصر منهم أبو الفتح بن سيد الناس — ومنهم أيضا محي الدين النووي وقد طال عمره وتفرد بأشياء وتوفي بدمشق سنة ٧٠٥ هـ (١)

ونبغ في علوم القرآن والتفسير جماعة ، منهم عز الدين بن عبد السلام " ٥٧٧ — ٦٦٠ " الذي صنف كتابه المشهور — الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (٢) .

ومنهم ابن النقيب جمال الدين محمد بن سليمان " توفي سنة ٦٩٨ هـ " وكان صالحا زاهدا درس بالعاشورية بالقاهرة ثم بالجامع الأزهر ، وصرف همته الى التفسير وصنف تفسيرا حافلا في خمسين مجلداً ذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغات والحقائق وعلم الباطن (٣) .

ومن اشتهروا في علم الحديث من كبار المحدثين والحفاظ ابن دحية الأندلسي الأصل الذي ولي الكاملية زمنا ثم صرفه الملك الكامل ، وكان بصيرا بالحديث متقنا له معروفا بالضبط مع حفظ وافر في اللغة (٤) .

ومنهم القسطلاني — شرف الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن علي بن العلامة قطب الدين ، ولد بمصر سنة ٦٤٨ هـ وسمع عن جماعة وعن والده وعن ابن عساكر ويعقوب الطبري وابن دحية وحدث

---

(١) الدرر الكامنة جـ ١ ص ٤١٨ .
(٢) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٣١ .
(٣) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٣١ .
(٤) النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بقوص والقاهرة ومكة وتوفى سنة ٧١٤ هـ (١) .

والقيسراني — فتح الدين أبو محمد عبدالله بن عز الدين ، عنى بالحديث وروى عنه الدمياطى وابن سيد الناس والبرزالى والذهبى وجمع وألف كتبا فى معرفة الصحابة ، وخرج لنفسه أربعين حديثا (٢) .

ومن العلماء فى مصر والشام فى هذا العصر من اقتصر على الإلمام ببعض الحديث والتبحر فى علوم اللغة والأدب والفقه والسيرة النبوية .

منهم ابن بنت الأعز عبد الوهاب بن خلف قاضى القضاة بالديار المصرية ، تولى مشيخة الشيوخ وبعض المناصب كالقضاء والوزارة وكان فقيها بارعا وشاعرا متمكنا و درس بمدارس القاهرة كالصلاحية والشافعية " قبة الشافعى " والشريفية والمشهد الحسينى وتولى خطابة الجامع الأزهر وتقدم عند السلطان الملك الظاهر وعزل فى عهد الأشرف عن القضاء ثم أعيد إليه بعد وفاته ، وتوفى ابن بنت الأعز سنة ٦٩٥ هـ ، ودفن بسفح المقطم (٣) .

ومنهم ابن الرفعة ، نجم الدين أحمد بن محمد بن على المصرى الشافعى ولد سنة ٦٤٥ هـ قال ابن حجر :

" واشتهر بالفقه حتى صار يضرب به المثل واذا اطلق الفقيه انصرف إليه من غير مشارك مع مشاركة فى اللغة العربية والأصول " (٤) .

ومنهم ابن دقيق العيد ، تقى الدين محمد بن مجد الدين بن على بن وهب المنفلوطى الفقيه الشافعى قاضى القضاة ولد سنة ٦٢٥ هـ

---

(١) النجوم الزاهرة ٧/ ٣٣٣ .
(٢) شذرات الذهب ٦/ ١٣٣ .
(٣) النجوم الزاهرة ٧/ ٣٣٣ .
(٤) الدرر الكامنة ١/ ٣٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتوفى سنة ٧١٢ هـ وكان مالكيا ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصار من أئمة العلماء فى المذهبين ، ودرس بالإمام الشافعى ودار الحديث الكاملية ، وصنف التصانيف المشهورة كالالمام فى الحديث والاقتراح فى أصول الدين ، وشرح مختصر ابن الحاجب فى فقه المالكية ولم يكمله ، قال فيه عز الدين بن عبد السلام :

" ديار مصر تفخر برجلين فى طرفيها ابن المنير بالاسكندرية وابن دقيق العيد بقوص . وذكر الصفدى أنه كان مغرما بالكيمياء وأنفق فيها مالا كثيرا وعمرا ، وله ديوان شعر جيد ، وروى عنه جماعة من كبار رجال العصر كابن سيد الناس (١) والغنوى وغيرهم .

ومنهم ايضا ابن سيد الناس أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد اليعمرى الإمام الحافظ الأديب المشهور ، وهو اشبيلى الأصل وقدم إلى مصر بصحبة والده (٢) وتعلم بمصر والشام ، قال الذهبى :

" ولعل مشيخته يقاربون الألف " وكان طيبا بساما صاحب دعابة ولعب صدوقا حجة فيما ينقله ، وقال عنه البرزالى كان أحد الاعيان اتقانا وحفظا للحديث فقيها فى علله وأسانيده عالما بصحيحه و سقيمه مستحضرا للسيرة له حظ من العربية حسن التصنيف صحيح العقيدة سريع القراءة له الشعر الرائق والنثر الفائق ، يقول عنه ابن فضل الله :

" كان أحد أعلام الحفاظ ، وإمام أهل البلاغة الواقفين بمكاظ بحر مكثار ، وخبير فى نقل الآثار ، صنف السيرة النبوية واشتهر فى عصره وله ديوان شعر فى المدح النبوى الشريف (٣) .

---

(١) طبقات الشافعية ج ٩ ص ٢٠٨

(٢) الصحيح انه ولد بالقاهرة بعد وصول والده اليها .

(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم آل السبكى وهم جماعة توارثوا العلم والأدب من بيت مصرى عريق من بلده السبك المصرية بمديرية الشرقية ، وتنسب هذه الاسرة إلى الخزرج ورأسها هو : ضياء الدين على بن تمام بن حامد بن يحيى الانصارى الخزرجى السبكى وكان قاضيا ومنها زين الدين السبكى أبو محمد عبد الكافى بن ضياء الدين وكان قاضيا ومحدثا انتقل من سبك الى القاهرة وأقام بها يعمل بالتدريس واشتغل بالحديث ثم انتقل الى المحلة حيث توفى سنة ٧٣٥ هـ ومنها تقى الدين السبكى على بن عبد الكافى ابن زين الدين ولد سنة ٦٧٣ هـ وتوفى سنة ٧٥٦ هـ وهو من اشهر رجال هذه الاسرة ومن أعيان العصر ، وقد ولد ببلدة السبك وانتقل مع والده الى القاهرة حيث تلقى تعليمه فأخذ عن والده وعن جماعة من الشيوخ كابن بنت الأعز وعلم الدين العراقى وتقى الدين الصائغ والدمياطى والسياجى وابن حيان وغيرهم ، وكان عالما محدثا قاضيا فقيها مفسرا للقرآن منطقيا نحويا إلى غير ذلك .

وبهذه اللمحة السريعة نكون قد أخذنا فكرة عن مشاهير العلماء والأدباء وقيادتهم الرشيدة لسفينة الحضارة والثقافة فى هذا العصر حتى أرسوا السفينة على شاطئ الأمان وسلموا الراية لجيل آخر من الرواد .

ولتكتمل صورة الحياة الثقافية فى هذا العصر لابد أن نأخذ فكرة عابرة عن ظاهرة الطرق الصوفية ، والمدائح النبوية ، والمواعظ والحكم — وذلك لبروز هذه الظواهر بشكل أكثر وضوحا فى هذا العصر ، فقد انتشرت الصوفية انتشارا واسعا وتغلغلت فى أوساط الناس ، وتعددت اسماؤها وأسماء رجالها واعترف بها رجال الدولة الحاكمون فقربوا شيوخها ومريديها ومنوا لهم الزوايا والرباطات لإيواء الفقراء منهم والصرف عليهم وعدوا ذلك بركة وتقربا الى الله .

ومما يروى عن اعتناد السلاطين فى رجال الصوفية أن السلطان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لاجين كان يعتقد فيمن يسمى الشيخ محمد بن مسعود القرنى شيخ الصوفية فى رباط سعيد السعداء وكان يعظمه [1] وكان اولئك الشيوخ يدخلون فى روع السلاطين أن بمقدروهم الكشف والإتيان بالخوارق ومن هنا اهتم السلاطين ببناء الخانقاه للصوفية ووضعت شروط لمن يدخلهاويقيم بها ، وجعل على كل خانقاه شيخ لها سمى شيخ الشيوخ .

ومن أشهرها فى العصر المملوكى خانقاه سعيد السعداء وكان شيخها دائما كبير شيوخ الصوفية وله مكانة جليلة تقرب من مكانة قاضى القضاة وخطيب المسجد الجامع .

وممن بنى منهم خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير ، له خانقاه بالقرب من باب النصر كان بها اربعمائة صوفى [2] .

وبنى السلطان الناصر محمد خانقاه سرياقوس سنة ٧٢٥ هـ واهتم ببنائها اهتماما عظيما ، وخرجت القضاة والمشايخ والصوفية إليها ، وعمل ورتب عنده مائة صوفى ورسم للشيخ بخلعة وأن يلقب بشيخ الشيوخ وخلع على جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين ألف درهم [3] .

ومن النظم السائدة فى هذه الرباطات أن شيخ الرباط يقوم على تربية المريدين على نكران الذات وتحمل الشدائد والرياضة الروحية وممارسة العبادة والالتزام بسلوك وأدب معين ، وبهذا يصبح الرباط مكانا منقطعا للرياضة الصوفية ، فيه يجتمع الفقراء حول الشيخ يدربهم

---

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٥٧ .
(٢) تاريخ ابن الوردى جـ ٣ ص ٣٧٨ .
(٣) الدرر الكامنة جـ ١ ص ٣٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويأخذ بأيديهم فى الطريق ، ويقوم العمل فيه على نظام صارم فى الحياة والعبادة والذكر ولهم فيما بينهم لغة يتفاهمون بها ولا يدرك مراميها سواهم أو من ألم من معتقداتهم بطرف ، ومن هذا المنطلق شاعت فلسفة احتقار الدنيا فى كتابات العلماء والنساك ، قال تاج الدين السبكى :

" فأقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها و — وكدرتها وانصرامها ، وعظم الآخرة وصفائها ودوامها وأن يعلم أنهما متضادان وأنهما ضرتان متى أرضيت واحدة اسخطت الأخرى (١) .

ومن مثل هذه المفاهيم انطلقوا وقالوا فى التصوف :

" هو بغضك الدنيا حباً فى الله أو هو موتك فى نفسك كى تحيا فى الله " .

وقد سلكت الصوفية فى الوصول إلى هدفها المنشود طريقين : طريق الزهادة والتقشف والفقر والإعراض عن الدنيا وبهجتها — وطريق الإخلاص والتفانى فى العبادة وصفاء النفس حتى يبلغ المرتبة المرجوة .

وبنظرة فاحصة منصفة إلى الصوفية فى ذلك العصر نجد منهم محقين وصادقين ومخلصين فى دعوتهم وزهدهم وتفانيهم فى محبوبهم .. ومنهم أدعياء مقلدين منتفعين محتالين يتظاهرون بالنسك والتعبد لكسب الرزق والاستيلاء على عقول البسطاء والجهلاء من الملوك والرؤساء والعامة .

والمخلصين هم الذين يتمشى سلوكهم مع الشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع نصوصها بل يتخذها منهجا وطريقا له ولا يأتون فى

---

(١) معبد النصح ص ٩٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعمالهم وأقوالهم بشيء يقود إلى فساد العقيدة مثل القول بالحلول والاتحاد وغيره .

ومن أمثلة المخلصين الشيخ الجنيد رضى الله عنه شيخ الصوفية وإمامهم علما وعملا وكل من اتبع طريقته وسار على نهجه ، وفى كلام السبكى ما يؤيد ذلك حيث قال : " وطريقهم كما قال شيخ الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه : طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة " .

وقال : " الطريق مسدود على خلق الله إلا على المقتفين آثار الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الذين يشطحون ولا يراعون الإعتدال فى دعواهم ويتهاونون فى اتباع الكتاب والسنة ويتطاولون على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتبار أن الرسالات والتكاليف لا تقع على أهل الحقيقة ولكنها لعامة الناس ممن لا يستطيعون ولا يملكون طريق الحقيقة واتخذوا من قصة موسى مع الخضر فى القرآن دليلا على معتقدهم لأن الخضر هو صاحب الحقيقة عندهم وموسى هو صاحب الشريعة ، هؤلاء هم الخارجون على الطريقة الصوفية السليمة ويمكن أن نسميهم وعقيدتهم دخلاء على الإسلام ومعتقداته ، وعلى العقلاء مقاومتهم ومناهضة دعوتهم الفاسدة .

ومن هذا الجانب اختلطت الأمور وأصبح مفهوم الصوفى والصوفية عرضة لكثير من الخلافات والنزعات حتى قال الشيخ تقى الدين السبكى " الصوفى من لزم الصدق مع الحق والحق مع الخلق ، وأنشد :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
قدما وظنوه مشتقاً من الصوف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى سمى الصوفـــى

وقد كثرت ادعاءات التصوف للعيش والإلباس على النـــاس على الناس وقد لبس كثير من الأدعياء الصوف والمرقعات تشبيها من غـــير عمل ، وهؤلاء يقول فيهم الإمام الشافعى رضى الله عنه " رجل أكـــول كثير الفضول " .

وقال الامام ابو المظفر السمانى " نعوذ بالله من النار ومـــن الصوفى إذا عرف الدار "

وقال أبو حيان فى أدعياء الصوفية : " أكله بطله سوطة لا شغـــل ولا مشغلة " .

وقيل فيمن يظهر التصوف ويخفى فاسد العقيدة : " رجـــل يظهر الإسلام ويخفى فاسد العقيدة فى نهاية الإقدام ، وفى رجله جمجم وعذبته من قدام ، ويكون غالبا من بلاد الافجام ،

وقال الشاعر :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعـه
ولا بكاؤك إن غنى المغنونـــا

وذكر المقريزى أدعياء التصوف لكثرتهم فى ذلك العهد واشتباه أمرهم على الناس قال : " قوم من المفتونين لبسوا لبسة الصوف لينسبـوا إليهم وما هم منهم فى شىء بل هم فى غرور وغلط يتسترون بلبس الصوف توقيا تارة ودعوة تارة أخرى وينهجون مناهج أهل الإباحة ويزعمون أن ضمائرهـم خلصت إلى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد ، والاتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرى الأفهام وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والابعـــاد "

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قـــال :

" ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس :

ما شروط الصوفى فى عصرنا اليـ
ـــوم سوى ستة بغـــير زيـــادة
وهى نيـــك العلوق والسطلـــة
والرقـص والغنـــا والقيـــــادة
وإذا ما هذى وأيدى اتحـــادا
وحلولا من جهلـــة وأعـــا ده
وأتى المنكرات عقـلا وشـــرعا
فهو شيخ الشيـوخ ذو السجـادة (١)

وقد وصف الصفدى هيئة أحد رجال الصوفية فقال :

" شيخ مُسِنٌّ فقير حوشوف ، مكشوف الرأس منقوش الشعر عليـه دلق رقيق بالى الخلقـة رقيق ، قد تمكن منه الوسخ ، ونبت فيه ورســخ قد جمعه من عدة رقاع له مدفأة يستدفئ بنارها " .

هذا من الناحية التاريخية والسلوكية لظاهره التصوف والصوفية .

أما الناحية الأدبية فقد اتخذ الصوفية الشعر وسيلة للتعبـــير عن أحاسيسهم ومشاعرهم ومواجدهم والشعر أقدر بطبيعته على التعبير عن المواجد ونقلها إلى مشاعر الاخرين من النثر .

واشتـهر فى القرن السابع والثامن جماعة من كبار شعراء الصوفية وعلى رأسهم ابن الفارض وابن عربى والسروجى ، وغيرهم ، وكانت لهم قصائد

---

(١) خطط المقريزى جـ ٣ ص ٤٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ ولا زالت حتى الآن ـ تسلب العقول فى الحب الإلهى .

ومن هذه القصائد قصيدة الشيخ تقى الدين السروجى والتى يقول فيها :

أنعم بوصلك لى فهذا وقته
يكفى من الهجران ما قد ذقته
أنفقت عمرى فى هواك وليتنى
أعطى وصولا بالذى أنفقته
يامن شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس [1] حين عشقته

واذا كانت ظاهرة الحب الإلهى والوجد والعشق قد غلبت على الشعر الصوفى فى ذلك العصر ، فهناك ظاهرة أخرى فى هذه المرحلة ناقست هذه الظاهرة وخصوصا فى القرن السابع الهجرى وهى : المدائح النبوية واتخاذها سبيلا للتعبير عن الحب الخالص العميق ، ومن أبرز الذين اختطوا طريق المدائح النبوية فى الشعر الصوفى ـ البوصيرى ـ محمد بن سعيد بن حماد صاحب قصيدة ـ البردة ـ النبوية المشهورة ، وتقع بردة البوصيرى فى مائة واثنين وثمانين بيتا وبينها وبين ميمية ابن الفارض تشابه كبير فى الوزن والقافية وكثير من المعانى كأسماء الأمكنة فى الحجاز والجزيرة العربية .

وقد اقتفى أثرهما ونهل من منهلهما كثير ممن جاؤا بعدهم من عاشقى مدح النبى محمد صلى الله عليه وسلم منهم الشيخ محمد بن محمد ابن سيد الناس فى ديوانه المخطوط المسمى " بشرى اللبيب بذكرى الحبيب "

---

(١) الطالع السعيد ٣٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجميع قصائد الديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

أما المواعظ والحكم فأننا نلتقي بها عند ابن عطاء الله السكندري فقد اشتهر هذا العلم بحكمه العظيمة التي تمتاز بالأُسلوب الجميل والعبارات المشرقة التي تنساب في النفس فتكسبها الطمأنينة واليقين والإيمان .

وحكمه في جملتها مجموعة من الجمل ذات الفقرات القصار لها أَغراض ومعاني مختلفة وأُسلوبها أُسلوب عربي متميز فيه الإلتفات وتنويع الخطاب وغالبا ما تتجه إلى المريد فتخاطبه خطاب المفرد وتزدان أَحيانا بالسجع المتواتر كما أَنها صوفية تميل الى التجريد أَحيانا كقوله :

"من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل " وكقوله :

" تنوعت أَجناس الأَعمال لتنوع واردات الأَحوال "

وتارة يميل الى التجسيد والتصوير بالتشبيه كقوله :

" ادفن نفسك في أَرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه " وكقوله :

لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار يسير والمكان الذي ارتحل اليه هو المكان الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الأَكوان إلى المكون ".

وتارة يقف ابن عطاء الله في حكمه عند المعنى فيديره في صور متشابهة من اللفظ والمعنى كقوله :

" كيف يتصور أَن يحجبه شيء

وهو الذي أَظهر كل شيء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كيف يتصور أن يحجبه شـــيء
وهو الذى ظهر بكـــل شـــيء
كيف يتصور أن يحجبه شـــيء
وهو الذى ظهـــر فى كل شـــيء (١)

وبنظرة عميقة إلى حِكَمِ ابن عطاء الله السكندرى نجدها بصفـــة عامة أقوال مأثورة لا يربط بينها رباط متسلسل من المعنى بل هـــى فقرات نظمت على فترات مختلفة .

وجاء فى أقوال من ترجموا له أن أنصاره جمعوا له كلاما كثيـــرا وكانت هذه الحكم من بين ماجمعوه منسوبا له .

* * *

بعد هذا العرض السريع لعصر ابن سيد الناس نقول :
فى هذا العصر الثقافى الذى تنوعت فيه المعارف ، وتعددت المشـارب، وخيم عليه الركود والضعف فى الأدب واللغة كما يقول مؤرخو هـــذه المدة عاش صاحبنا العالم الجليل والأديب الرقيق أبو الفتح ابن سيد النـــاس .

وقد نهل من مناهل العلم والأدب وتأثر بالعلماء والأدبـــاء الذين عاصرهم أو أخذ عنهم وكان موضع تقدير وحب وثناء من أساتذته الذين أخذ عنهم .

ومن الذين كانوا يثنون عليه ويثقون فى فهمه وحفظه وذوقـــه استاذه الجليل ابن دقيق العيد فقد روى الصلاح الصفدى عن عماد الدين بن القيسرانى قال :

---

(١) حكم ابن عطاء الله السكندرى — ط — ١٩٥٤ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"أخبرنى عماد الدين بن القيسرانى قال :

كان ابن دقيق العيد إذا حضرنا درسه وجاء ذكر أحد من الصحابة والرجال قال :

إيش ترجمة هذا يا أبا الفتح ، فيأخذ فى الكلام ويسرد والناس سكوت والشيخ مصغ لما يقول "(١) .

ولا غرابة فى ذلك فقد كان ابن سيد الناس — فيما بعد — محبا للسيرة النبوية مؤلفا فيها خبيرا برجالها ، فقد ألف كتابه المسمى "عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير" وكان جيدا وفريدا فى نوعه واختصره فيما بعد فى مختصر سماه "نور العيون ..." .

أما الإنتاج الأدبى بنوعيه الشعر والنثر فقد كان ناظما ناثرا أديبا مطبوعا رقيقا يقول الشعر بلا كلفه ، فقد قال القطب عنه :

"إمام محدث حافظ أديب شاعر بارع جمع وألف وخرج وأتقن وصارت له يد طولى فى الحديث والأدب مع الإتقان " .

وقال عنه البرزالى :

"له الشعر الرائق والنثر الفائق "

وقال عنه ابن فضل الله :

"كان أحد أعلام الحفاظ وإمام أهل البلاغة الواقفين بعكاظ بحر مكثار وحبر فى نقل الآثار وله أدب أسلس قيادا من الخمام بأيدى الرياح وأسلك مرادا من الشمس فى خيمة الصباح ."

وقال عنه الصفدى :

"كان حافظا بارعا متفننا فى البلاغة ناظما ناثرا مترسلا "(٢)

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٣ . (٢) المصدر نفسه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واذا كان الخلود والبقاء الدائم للإنسان يكون بقدر ماقدمه من عمل جليل وما خلفه من جهيد مشكور فى مجال العلوم والآداب المختلفة فقد خلف ابن سيد الناس ثروة عظيمة كلها كانت فى خدمة الشريعة الإسلامية وخصوصا فى علم الحديث دراية ورواية ، وفى السيرة النبوية وتاريخها الناصع المشرق وكذلك سيرة الصحابة والسلف الصالح ، أما اللغة والأدب فمؤلفاته الموجودة تشهد بما قدم .

من كل ماتقدم نجد بالدور الثقافى والأدبى الذى اضطلع به ابن سيد الناس فى عصره . فقد شارك فى النهضة العلمية والأدبية وأخذ من كل فن بطرف ، فهو — عالم — محدث — مؤرخ — أديب مطبوع قال الشعر الرائق والنثر الفائق ، إلا أن شهرته كمؤرخ وحافظ قد غلبت على شهرته كأديب .

والذى يقلب صفحات تراثنا العربى الخالد متمثلا فى لغتنا العربية وعلومها وآدابها وشريعتنا الإسلامية يجد بصمات هذا الرجل شاهداً على ماقدم وبذل .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الفصل الرابع ::

نشأته وحياته وثقافته

نشأ أبو الفتح بن سيد الناس في بيت رئاسة وعلم وأدب ، فقد كان جده أبو بكر يلقب بخطيب تونس وعالم المغرب ، وكان والده أبو عمرو ذا علم ودراية بالشريعة الإسلامية واللغة العربية وعلومها ، وولي مشيخة الكاملية بعد ابن دقيق العيد .

أما إخوته أبو القاسم وأبو سعد فقد كانا على قدر من العلم والأدب (١) . ولم يكن العلم في هذا البيت مقصورا على الرجال بل تعداهم إلى النساء ، فقد كانت جدة ابي الفتح من جهة أبيه السيدة أم العفاف نزهة بنت الحسين — سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي ، عالمة فقيهة لازمها الرجال من آبائه وأجداده واغترفوا من علمها الغزير .

---

(١) أبو القاسم هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس أبو القاسم ، سمع من العز الحراني أمالي القطيعي ومن ابن خطيب المزة وابن الانماطي وغيرهم ، وأعاد بالأشرفية ودرس بجامع الصالح . سمع منه شيخنا العراقي ، ومات في سنة ٧٤٩ هـ "الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٥ .

أما ابو سعد فهو: محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن سيد الناس ، سعد الدين ابو سعد ابن الحافظ ابي عمرو بن الحافظ ابي بكر بن سيد الناس اليعمري ، ولد سنة ٦٧٠ هـ وهو أخو الحافظ فتح الدين ، سمع من ابن الانماطي والعز الحراني وابن خطيب المذة وغازي الحلاوي وشامية بنت البكري في آخرين ، وحدث وكان ينظم ويشهد ، مات في ربيع الاول سنة ٧٣٨ هـ . "المصدر السابق" .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان ابن عمه — خيرا — قائداً حاجيا بأشبيلية وهي موطن آبائه وأجداده الذى نشأوا فيه ، يقول المراكشى فى رسالة أبى بكر بن سيد الناس وتعريفه بموطن آبائه وأجداده :

" مولد جدى الفقيه أبى محمد بأبذه سنة إحدى عشرة وخمسمائة وتوفى بأشبيلية عام الأرك سنة إحدي وتسعين وتوفى بها فى منتصف جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وستمائة ومولدى بقرية من قرى أشبيلية تسمى الحُجَيْرة — خرج أبواي لها فى غلة الزيتون لضم فائد أملاكهم وكانا متحابين لا يصبر أحدهما عن الاخر فخرجا جميعا إليها فكانت ولادتى بها لعشر ليال بقيت من شهر اكتوبر الأعجمى ولا أدرى ما وافق من الأشهر العربية لتلف تقييداتى وتقييدات سلفى فى ضيعة كتبى " (١) .

مما تقدم نقف أمام البيت الكبير الذى نشأ وترعرع فيه "أبوالفتح" والأسرة العريقة فى المجد المادى والادبى التى غرته بلنائها والهمته ثديها فنشأ نشأة حسنة وكان ثمرة طيبة لهذا البيت الطيب وصدق الله العظيم : " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا " .

ولكى نقف على نشأته وحياته وثقافته لا بد أن نذهب مع المترجمين له بين طيات الكتب .

قال صاحب الدرر الكامنة مترجما له :

---

(١) الذيل والتكملة للمراكشى جـ ٥ ص ٦٥٣ — ٦٦١ / المكتبة الاندلسية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"محمد بن محمد (١) بن محمد (٢) بن أحمد بن عبدالله ابن محمد بن يحى بن محمد بن محمد بن ابى القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن سيد الناس بن الوليد بن منذر بن عبدالجبار بن سليمان أبو الفتح فتح الدين اليعمرى الشافعى الحافظ العلامة الاديب المشهور ولد فى ذى العقدة سنة ٦٧١ هـ بالقاهرة وكان من

---

(١) محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحى بن محمد ابن محمد بن ابى القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز ابن سيد الناس اليعمرى الربعى ابوعمرو بن ابى بكر ولد فى جمادى الاخرة سنة ٦٤٥ هـ وسمع ببجاية من أبيه ومن عبدالله ابن الابارى وأبى الحسين بن السراج ، وبتونس من أبى اسحاق ابن عباس وبالاسكندرية من منصور بن سليم وبمصر من ابن النجيب وابن علاقة وبمكة من ابى اليمن بن عساكر ، وطلب بنفسه وقرأ ونسخ واسمع أولاده وهم أبو الفتح وابو القاسم وابو سعيد ، وله اجازة من عبدالرحيم بن عبدالمنعم بن القرش وأحمد بن فرمون وابن عبدالدايم وشيخ الشيوخ وكان يدرى اللغة العربية وله نظم وفضائل ولى مشيخة النكاملية بعد ابن دقيق العيد ثم انتزعها منه بدر الدين بن جماعة ، ومات فى جمادى الاولى سنة ٧٠٥ هـ . الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٧٩ .

(٢) محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحى بن محمد بن محمد ابن ابى القاسم سيد الناس ، وغلبت عليه كنيته حتى صارت كالاسم وربما كنى أبا الفضل بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن سيد الناس بن الوليد بن المنذر بن عبدالجبار بن سليمان بن عبدالعزيز ابن حرب بن محمد بن حسان بن سعد بن عبدالرحيم بن خلف ابن يحمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن حلى بن أحمس بن ضبعة بن ربيعة بن الفرس بن نذار بن معد بن عدنان اليعمرى ، اشبيلى ابذى الاصل ، وسلفه ناقلة من منيج وقد ذكر ابو محمد عبيدالله الحكيم منهم أبا الوليد بن منذر المذكور ورفع نسبه الى يحمر بن مالك كما اثبتناه ، سكن شريش مدة وبجابة مدة أخرى ، واستوطن بآخرة تونس ، ابو بكر بن سيد الناس ═══

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بيت رياسة في بلاده وكان أبن عمه "خيرا "قائدا حاجيا باشبيلية " (١).

وقصة السيادة والقيادة في شئون العلم والحياة في اسرة "ابى الفتح " رواها لنا المراكشي في رسالة ابن سيد الناس — الجد — ابى بكر — سالفة الذكر قال :

" وقد وقفت على جوابه بخطه لمن سأله عن موضع سلفه بالاندلس وسبب حلولهم باشبيلية رأيت إثباته هنا وأن كان فيه بعض طول لتعلم منه بعض أحواله . ونصه :—

" أما أصلنا من منبج الشام وخرج سلفنا غزاة في طالعة بلج واستوطنوا أبده جيات ويقال إنها شبيهة ببلدهم في خصبها واتساع خيرها .... ولم يزل سلفي بها إلى سنة نيف وخمسمائة وقد ثار بها ابن همشك فقربهم منها احتياطا — زعم على استيثاق — إمرته بها فنقل منها جدى الأعلى الشيخ الفقيه أبا عبدالله محمد بن يحى بن محمد وبنيه الأربعة الفقهاء الانباه ابا على الحسين بن محمد وابا الحجاج يوسف بن محمد وأبا محمد عبدالله بن أبي بكر ، وأبا بكر يحى بن محمد

= تلا على ابيه وجده أم ابيه ام العفاف نزهة بنت أبى الحسين سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمى ، تلا بالتسع السبع المشهورة وقراءاتى يعقوب وابى محيصن ، وعلى أبيه زيادة بثنتين وعشرين رواية من الشواذ ، وقرأ عليهما جملة كتب ولازم جده نحو ستة أعوام ونصف ، وأباه نحو خمسة عشر عاما ونصف ، وكان حافظا للقرآن العظيم منسوبا إلى تجويده واتقانه أدائه ذا حظ من التفسير ورواية الحديث واشتغال بروايته وتشبح بمعرفة الرواة ومشاركة في العربية وقرض الشعر ، اكتتب بحصن الحصر من نظر اشبيلية مدة وفى =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان أصغرهم واحتبس الشيخ عنده في منزل مكرما الا أنه محجور عليه التصرف دون بنيه فتحيل بنوه فخرجوا عنه وقد اخيفوا ولم تسعهم طاعة وكرهوا التوجه الى مرسية لنقيضه ابن مردنيش لما تخوفوا من لحاق مضره امرهم بأبيهم فلحقوا باشبيلية وقد استوسق بها ملك المومنيه فرفع امرهم لواليها اذ ذاك اظنه ابن الجبر أو غيره فرفعهم الى القدوة حتى بايع ابن هميك ، ورغبوا في العودة الى اندلسهم فاسعفوا بذلك على أن يسكنوا اشبيلية وكان ذلك ، وأمر أبوهم باللحاق بهم فاجتمعوا بها فمن هذا كان أصل موقعنا باشبيلية في حدود ستة ثمان وخمسين وخمسمائة ، فتاهلوا بها وولد لهم الاولاد الا من كان منهم ولد له قبل ذلك وهم معلومون بتواريخهم ، وبقيت املاكنا ببلدنا أبذه الى أن تغلب العدو عليها ، واتخذنا أملاكا أخر بحمالات اشبيلية داخلها وخارجها وما يرجع اليها ولم تزل عامتها بأيدينا الى أن تغلب العدو عليها سنة ست وأربعين وستمايه نفح الله بذلك (١) .

بهذا النص المنقول نتبين الحراقة والمجد التليد الذي كانت

= الاكتتاب أذهب معظم عمره بالاندلس ثم فصل عنها واكتتب بقرية خاملة من قرى شريش تدعى بونينه بباء بواحدة معقودة مفتوحة وواو ساكنة ونونين أولاهما مكسورة وآخراهما مفتوحة وبينهما باء مشغولة وهاء سكت ، وهي مجاورة كرنانة ، احدى مشاهير قرى شريش، وفصل عنها الى سبته ثم الى بجاية بعد الاربعين فذكر هناك بجود وخير وفضل ودين فقدم الى الامامة والخطبة بجامعها ثم استدعي منوها في حدود سنة ٦٥٤ الى تونس وقدم الى الخطبة بجامعها الجديد والصلاة به وتصدى لاسماع الحديث وغيره " الذيل والتذكرة للمراكشي ج ٥ ص ٦٥٣ ـ ٦٦١ المكتبة الاندلسية .

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٣٠ دار الكتب الحديثة .

(٢) راجع رسالة ابن سيد الناس في المصدر السابق ذكره .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تتمتع به أسرة أبي الفتح وتتوارثه كابراً عن كابر ، كما تتبين الموطن الاول لهم وهو بلاد الشام والاندلس وأشبيلية على وجه الخصوص ، وقد تنقل بعض آبائه بين تونس والمغرب وتولوا بعض المناصب ونفعوا بعلمهم وأدبهم وانتهى بهم المطاف إلى بلاد المشرق حيث ولد أبو الفتح في القاهرة سنة ٦٧١ هـ حين قدم والده أبو عمرو الى هذه الديار ، وقد أثبت العسقلاني ذلك في معرض الحديث عنه ، قال :

" وكان أبوه قد قدم الديار المصرية ومعه امهات من الكتب كمصنف ابن ابي شيبه ومسنده ومصنف عبد الرازق والمحلى والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ ابن أبي خيثمة ومسند البزار ..... " (٣) .

وبعد أن استقر بهم المقام ولد للحافظ ابي عمرو مولود جديد سماه محمدا ، وقد احضره في سنة مولده على النجيب (١) فقبله وأجلسه على فخذه وكناه أبا الفتح ، ثم احضره في الرابعة على شمس الدين المقدسي (٢) .

---

(١) النجيب — هو : ابو محمد بن عبد المنعم بن عبد المنعم بن النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم بن الصقيل الحراني بن الشيخ نجم الدين ولد سنة ثمان وستمائة ، وسمع من ابن تيمية وغيره وتوفي بالاسكندرية في شعبان سنة احدى وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى . ا هـ من تاريخ ابن رسول " كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٦٣ — ٤٦٤ . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م "

(٢) شمس الدين المقدسي : جاء عنه في كتاب البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٠ في اخبار سنة ٧٤٤ هـ مايلي :
" وفي يوم الاربعاء " عاشر جمادى الاولى توفي صاحبنا الشيخ الامام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلم شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الوهاب المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته — وكان مولده في رجب سنة خمس وسبعمائة ظلم يبلغ الاربعين وحصل من العلوم مالم يبلغه الشيوخ والكبار " .

(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبحضورهم الى مصر وضعوا عصا الترحال واستوطنوا أرض الكنانة مهد العلم والحضارات ، وبدأ الطفل يشب وينمو في رحاب الأب العالم الفقيه ويستنشق عبيره ويتطلع لليوم العظيم الذي يبلغ فيه مبلغ هؤلاء العلماء ويجلس مجالسهم تحفة المهابة وتشرئب إليه الأعناق ، وما أن شب عن الطوق وقويت مداركه على الاستيعاب حتى أخذ يغترف من العلم وينهل من بحور العلماء الجهابذة الأعلام ، أمثال القسطلاني والعز الحراني وابن الانماطي وغيرهم . قال صاحب الدرر الكامنة :

" وسمع على القطب (١) القسطلاني والعز الحراني (٢)

---

(١) القطب القسطلاني هو : : محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون التوزري الاصل المكي الدار القاهري المنزل والوفاة ـ ولد بمكة المشرفة في سنة اربع عشرة وستمائة وسمع بها من والده وعلي بن البناء والشهاب السهروردي ... تفقه وافتى وطلب الى القاهرة من مكة وتولى بها مشيخة دار الحديث الكاملية ، ذكره الحافظ ابو الفتح بن سيد الناس في احفظ من لقيه في اجوبته عن مسائل ابن ايبك الى أن قال عنه : " ولي دار ـ الحديث الكاملية فقام بها أحسن قيام ولم يزل معظما عند الخاص والعام . توفي في ليلة الثامن والعشرين من محرم سنة ست وثمانين وستمائة ودفن بسفح المقطم حضرت جنازته والصلاة عليه . انتهى . " ذيل تذكرة الحفاظ ص ٧٨ " .

(٢) العز الحراني هو : عبد العزيز بن عبد المنعم بن صقر الحراني . عز الدين ابو العز وسند الوقت ، ولد سنة اربع وتسعين وخمسمائة وسمع من ابي حامد ، ويوسف بن كامل ، واجاز له ابن كليب ، وكان آخر من روى عن اكرم شيوخه ، استوطن مصر الى أن مات بها سنة ٦٨٦ هـ . " كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ م / السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وابن للانماطي [1] وغازي وابن الخيمي وشامية بنت البكري وطلب بنفسه وكتب بخطه واكثر عن اصحاب الكندي وابن طبرزه " .

ومن أكبر مشايخه الذين كان لهم عظيم الأثر في حياته وتكوين شخصيته العلمية والادبية استاذه الفقيه الحجة ابن دقيق [2] العيد الذي تخرج عليه في أصول الفقه ، وكان يحبه ويؤثره ويصغي إلى كلامه ويثني عليه ،

---

(١) ابن الانماطي — ابو بكر محمد بن الحافظ البارع ابي الطاهر اسماعيل بن عبد الله الانصاري المصري ، ولد بدمشق سنة تسع وستمائة وسمع حضورا من الكندي واكثر عن ابي الحرستاني وابن ملاعب وخلف ، توفي في ذي الحجة بالقاهرة — " العبر في خبر من غبر — الذهبي ص ٣٤٩ ج ٥ م حكومة الكويت — ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م "

(٢) ابن دقيق العيد : محمد بن وهب بن مطيع الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح بن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي احد الاعلام والقضاة ، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة بناحية ينبع وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ، وكان اماما متفننا محدثا مجودا فقيها .
" فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٨٤ م النهضة ط ١٩٥١ " .
وقد قال عنه ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري الحافظ في كتاب طبقات الشافعية ج ٩ ص ٢٠٨
" لم أر مثله فيمن رأيت ولا حملت عن أجل منه فيما رايت ورويت وكان للعلوم جامعا وفي فنونها بارعا مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه بصيرا بذلك سديد النظر في تلك المسالك ... لا يشق له غبار ولا يجري معه سواه في مضمار :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
مصيب ولم يثن اللسان على هجر

وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من السنة والكتاب بلب يسحر الالباب وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الابواب ، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مستبينا ما هناك بما حواه من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما ولد فيه الثقة بنفسه وبمواهبه وملكاته ، ومنهم ايضا بهاء (١) الدين بن النحاس الذي أخذ عنه اللغة العربية وعلومها وافاد منه الكثير .

ولم تقف بأبي الفتح نفسه المتعطشة الى المزيد من العلم والمعرفة على أرض الكنانة وعلمائها وحدهم بل ارتحل الى بعض الاقطار المجاورة وأخذ عن علمائها ومحدثيها من ذلك رحلته الى دمشق ، وقد أخبر عنها القسطلاني حيث قال :

" ورحل الى دمشق فاتفق وصوله عند موت الفخر (٢) بن البخاري

مدارك المفهوم ، مبرزا في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل فن بالجميع .
وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر في ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه ، وقف نفسه على العلوم وقصرها ، ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها ، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق ، وبكرامات الصالحين تحقق ، وله مع ذلك في الادب باع وساع وكرم وطباع لم يخل في بعضها من حسن انطباع ، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب في تلك المذاهب يقول :
" لم ترعيني أدب منه . انتهى " .

(١) بهاء الدين بن النحاس : محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابى نصر الامام العلامة حجة العرب ، بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ العربية بالديار المصرية ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة ، وتخرج به جماعة من الأيمة .
" فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٥٢ م النهضة ط ١٩٥١م " .

(٢) الفخر بن البخاري : فخر الدين ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن قدامة المقدسي المولود سنة ست وتسعين وخمسمائة والمتوفى سنة تسعين وستمائة عرف بابن البخاري لان اباه اقام ببخارا مدة يشتغل بالخلاف على الرضى النيسابوري كما ذكره ابن رجب في ترجمة والده . " ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١٧ القدس / دمشق / ط ١٣٣٣ — ١٣٣٤ هـ " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتألم لذلك وأكثر عن الصورى وابن عساكر وابن المجاور وغيرهم وأجاز له جمع جم في العراق وأفريقية وغيرها ولعل مشيخته يقاربون الالف " .

أما ثقافته ابى الفتح ومبلغ علمه وأدبه وسلوكه العام والخاص في الحياة فقد تحدث عنه الكثيرون من المعاصرين له أو المترجمين لحياته .

فقد قال الكمال الأدفوى عنه :

" حفظ التنبيه في الفقه وصنف في السيرة كتابه المسمى عيون الاثر وهو كتاب جيد في بابه وشرع لشرح الترمذى ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الاسانيد لكمل لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد فوقف دون مايريد "(١) .

فموهبة الفهم والحفظ والاستيعاب والمقدرة على انتقاء الافكار واستنباط الاحكام والتأليف والجمع والترتيب من الأشياء التى اشتهر بها أبو الفتح وشهد له بها كثير من الباحثين .

قال الامام الذهبى فى معرض الحديث عن أبى الفتح :

" ونسخ بخطه وانتقى ولازم الشهادة مدة وكان طيب الاخلاق بساما صاحب دعابة ولعب صدوقا فى الحديث حجة فيما ينقله له بصر ناقد في الفن وخبرة بالرجال ومعرفة بالاختلاف ويد طولى فى علم اللسان ومحاسنه جمة ... الى أن قال :

" ولو أكب على العلم كما ينبغى لشدة اليه الرحال ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمباشرة الكتبة وكان النظم عليه بلا كلفه وكان بساما كيسا معشاراً لا يحمل هما " .

وقال عنه البرزالى :

---

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" وكان احد الاعيان معرفة واتقانا وحفظا للحديث وتفهما فى علله وأسانيده عالما بصحيحة وسقيمة مستحضرا للسيرة له حظ من العربية حسن التصنيف صحيح العقيدة سريع القراءة جميل الهيئة كثير التواضع طيب المجالسة خفيف الروح ظريفا كيسا له الشعر الرائق والنثر الفائق وكان محببا لطلبه الحديث ولم يخلف فى مجموعه مثله " .

والذى ينظر فى غزله ونسيبه ومدحه فى ديوانه المسمى بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ، وفى بعض الأبيات المتناثرة فى كتب التراجم يجد شعرا رقيقا ورائقا حقا ، وكذلك نثره متفوقا على غيره بالعذوبة والسلاسة وعدم التكلف .

وممن تحدثوا عن علم ابى الفتح وأدبه ـ القطب ـ قال عنه :

" إمام محدث حافظ أديب شاعر بارع جمع وألف وخرج وأتقن وصارت له يد طولى فى الحديث والأدب مع الاتقان ثبت فيما ينقل ويضبط من أحسن الناس محاضرة " .

وقال عنه ابن فضل الله العمرى :

" كان أحد أعلام الحفاظ وإمام أهل البلاغة ، الواقفين بعكاظ بحر مكثار وحبر فى نقل الآثار وله أدب أسلس قياداً من الغمام بأيدى الرياح وأسلك مراداً من الشمس فى خيمة الصباح " .

واذا كان الفضل ما شهدت به الاعداء فهذا هو الصلاح الصفدى الذى كان منحرفا عنه ـ كما قالوا ـ يشهد له بالفضل قائلا :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" كان حافظا بارعا متقنا فى البلاغة ناظما ناثرا مترسلا حسن الخط جدا حسن المحاورة لطيف العبارة " .

ومما يدل على مقدرة ابى الفتح الذهنية وسعة اطلاعه ما رواه عماد الدين بن القيسرانى [1] ، قال :

" وكان ابن دقيق العيد اذا حضرنا درسه وجاء ذكر أحد من الصحابة والرجال قال : أيش ترجمة هذا يا أبا الفتح ؟ فيأخذ فى الكلام ويسرد والناس سكوت والشيخ مصغ الى مايقول " .

واستمر القيسرانى فى الحديث عن ابى الفتح الى أن قال :

" وكان صحيح القراءة سريعا لم اسمع افصح منه ولا اسرع وكان يكتب المصحف فى جمعة واحدة وكتب عيون الاثر فى عشرين يوما — وقال حاكيا عنه :

" قال لى لم أكتب على احد ولم يكن لى فى العروض شيخ فنظرت فيه جمعة فوضعت فيه تصنيفا " .

ويواصل القيسرانى الحديث عن ابى الفتح الى أن قال :

" وله مختصر السيره سماه نور العيون ، وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب — قصائد نبويه وشرحها فى مجلد ، وله منح المدح ، والمقامات العلية فى الكرامات الجلية وولى درس الحديث بالظاهرية ومدرسة ابى حلية ومسجد الرصد ، وخطابة جامع الخندق وله رزق بالديار المصرية وراتب بصفد " [2] .

---

(٢) راجع الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣٢ — ٣٣٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واذا أحب الله عبدا حببه الى خلقه وجعل له القبول والاحترام في قلوب جميع الناس ، وذلك بدماثة اخلاقه وطهارة نفسه وحسن معاملته ، الى جانب المواهب العلمية والادبية .

وقد كان نصيب أبي الفتح من محبة الناس واحترامهم له كبيرا ، وقد تفوق في الاخلاق والعلم معا ، وقد اثبت الصفدي ذلك عند الحديث عنه ، قال :

ما رأيت أحدا له مثل حظه ما رآه أحد الا أحبه كان علم الدين الدواداري يحبه ويلازمه كثيرا ودخل به الى المنصور لاجين وقد مدحه بقصيدة فرتبه في جملة الموقعين فرأى الشيخ الملازمة صعبة فسأل الاعفاء فقال اجعلوا معلومه راتبا فمازال يتناوله الى أن مات ، وكان الكمالي ينادم معه وكان كريم الدين يميل اليه كثيرا وكان أرغون النائب يتعصب له " .

وفي كلام الحافظ الذهبي عنه أيضا ما يثبت هذا التفوق الأخلاقي الذي اكسبه المحبة وانزله منزلة الاحترام ، في نفوس الخلق ، قال واصفا له :

" ذو الفنون والذهن الوقاد كان عديم النظير في مجموعه راسا في الادب قل أن ترى العيون مثله في فهمه وعلمه وسيلان ذهنه وسعة معارفه وحسن حظه وكثرة أصوله وكان طيب الاخلاق ذا كرم وبذل واعارة لكتبه تخرج به جماعة " (1) .

الى هنا نرى الجانب المتفوق المشرق من نشأة وحياة وثقافة أبي الفتح بن سيد الناس .

ففي نشأته رأينا النشأة الحسنة في كنف الاسرة الكريمة وتحت سمع وبصر الاب العالم الاديب ، ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال رأينا الحياة

---

(1) انظر الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٣٣١ ـ ٣٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الهادئة المطمئنة العامرة بالحب والتقدير .

وفي ثقافته رأينا العلم الوافر الغزير والادب الفائق العذب الرقيق .

ومهما كثرت فضائل الانسان وعلا قدره وتعددت محامده قل أن يسلم من الانتقاد فالكمال لله وحده وقديما قالوا :

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه .

فقد عد بعض المعاصرين لابى الفتح عليه بعض المآخذ ولم يسلم من انتقادهم ، وهذه طبيعة الحياة فالناس بين قادح ومادح .

قال الكمال جعفر عنه :

" كان يعاشر بعض الاكابر فوقع له من البدر بن جماعة زجر فصرفه عن إعادة الحديث بالجامع الطولونى .... " .

وقال عنه الصفدى :

" ولو كان اشتغاله على قدر ذهنه لبلغ الغاية القصوى ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمعاشرة الكبار ... " .

وقال عنه الذهبى :

" ولو أكب على العلم كما ينبغى لشدت إليه الرحال ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمعاشرة الكتبه ... " .

وقال عنه الذهبى ايضا فى معجمه المختص :

" أحد ائمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيرا وخرج وصنف وصحح وعلل وفرع واصل وقال الشعر البديع ، وكان حلو النادرة حسن المحاضرة جالسته وسمعت قراءته وأجاز لى مروياته عليه مأخذ فى دينه وهديه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالله يصلحه وإيانا ... " .

وقال عنه ابن كثير :

" اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى في الحديث والفقه والنحو وعلم السير والتاريخ وغير ذلك وقد جمع سيرة حسنه في مجلدين وقد حرر وحبر وأجاد وأفاد ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر والنثر الفائق وحسن التصنيف والترصيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطويلة والعقيدة السلفية والاقتداء بالاحاديث النبوية ، وتذكر عنه شئون أخر الله يتولاه فيها ، ولم يكن بمصر في مجموعة مثله في حفظ الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار والحكايات " .

وقال عنه صاحب البدر السافر :

" وخالط اهل السفه وشراب المدام فوقع في الملام ورشق بسهام الكلام ، والناس معادن والقرين يكرم ويهان باعتبار المقارن .

قال :

"ولم يخلف بعده في القاهرة ومصر من يقوم بفنونه مقامه ولا من يبلغ في ذلك مرامه اعقبه الله السلامة في دار الاقامة " (١) .

بهذا نرجو أن نكون قد ألممنا إلماما سريعة بنشأة وحياة وثقافة أبي الفتح ، وعرضناها عرضا موجزا في نظر المعجبين به الذين يغضون أبصارهم عن كل عيب ولا يذكرون إلا المحاسن ، وفي نظر الآخرين الذين يعدون المحاسن الكثيرة ولا ينسون المساوئ القليلة .

وكفى أبا الفتح فضلا أن مساوئه لا تعدو أصابع اليد .

---

(١) راجع شذرات الذهب ج ٦ ص ١٠٨ — ١٠٩ ط مكتبة القدس ١٣٥١ هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت نهاية حياة أبى الفتح بن سيد الناس فى شعبان سنة ٧٣٤ هـ أثر علة مفاجئة لم تمهله، يروى أنه قام من موضعه ثم سقط على الأرض ولفظ ثلاث لفظات ثم أسلم روحه إلى بارئها، ودفن عند الامام الشافعى بجوار ابن ابى جمرة، أنزل الله على الجميع شآبيب رحمته .

ويروى أن نعشه كان حافلا بالمودعين والمشيعين من عظماء القوم وعلمائهم وأعيانهم .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الفصل الخامس ::

آثـــاره الأدبيـــة

من آثار ابن سيد الناس الادبية الخالدة مؤلفاته الثلاث - وهـــى كتاب منح المدح ، وكتاب المقامات العلية فى الكرامات الجلية ، وكتـــاب يشرى اللبيب بذكرى الحبيب .

وكل هذه الكتب مخطوطة حتى الآن وتوجد منها نسخ بـــدار الكتب المصرية ونسخ مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهـــرة .

وقد قمت بتصوير النسخ الثلاث على نفقتى الخاصة حتى أتمكن من وصفها وأخذ مقتطفات منها باعتبارها آثارا أدبية خالدة له .

وله أيضا كتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسيـــر ، وهـــو كتاب مطبوع سنقف معه قليلا فى الصفحات التالية .

١ - منح المدح :

وصف موجز لهذا الكتاب وأخذ بعض المقتطفات منه .

يقع كتاب منح المدح فى أربع وتسعين ورقة مصورة وهى تساوى مائـــة وثمان وثمانين صفحة .

وقد بدأه صاحبه بقصيدة ميمية مطولة فى المدح اشتملت عـــلى مائة وسبعة عشر بيتا من الشعر ، وذكر فى هذه القصيدة حوالى مائة وتسعيـــن من الصحابة والصحابيات ممن مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم الفاضل المفتن
فخر الدين جمال الاسلام ابو المعالي محمد
ابن ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن علي الفارسي
اسكنه الله بحبوحة الجنان

بعد حمد الله الذي عمت الآؤه وتمت نعماؤه فوجب له من كل قلب توحيده ومن كل لسان ثناؤه والصلاة والسلام على نبيه محمد الموصوفه بالمدح بسمائه المشتقه من اسمائه الذي شق له من نعته المحمود محمدا وفضله بما فض له من خيبي الهدي والندي فاشرقت انواره واعذقت ثماره صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين شفوا بانجمهم الهدي وفروا بالسنتهم العدي فهم لكل حمى حماته ولكل خطب خطباؤه. المنتخب منهم حواريوه وحماته ووزراؤه وانصاره وشعراؤه المؤيد منهم بروح القدس من كان بقوله المنيف للدين الحنيف شفاؤه ما اسفر عن الصباح ضياؤه واعقب الصباح مساؤه وسلم تسليما كثيرا [illegible] وضعت كتابي المسمى بشرى اللبيب بذكرى الحبيب المتضمن قصايد على حروف المعجم اشتملت على ذكر جمله من اوصاف سيد المرسلين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومناقبه وما خصه الله تعالى به من هباته ومناقبه والاشارة الى جملة من معجزاته الباهره وبراهينه التي هي عن تصديقه سافره متنوعة الافانين متعددة الاساليب معجبة لكل ذي قلب سليم عما ياتي به من

الاعاجيب

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو رثوه بعد وفاته .

وبعد الانتهاء من القصيدة تعرض بالترجمة والتعريف في كتابه لكل صحابي أو صحابية ورد ذكر اسمه في القصيدة واتبع ذلك بايراد مقتطفات من أشعارهم ، ويطالعنا في هذا الكتاب أنه مرتب في تبويبه على حروف المعجم ، فأول باب فيه هو باب الهمزة ، وآخر باب فيه هو باب الهاء .

ويذكر مؤلفه على هذا الترتيب كل صحابي أو صحابية مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو رثاه في الباب الذي يقع فيه أول حرف من اسمه ، وشيئا من شعره ويأتي بالأسانيد التي تثبت صحة هذا الشعر ونسبته الى قائله زمانا ومكانا — ويعقب ذلك بشرح وتوضيح لبعض الكلمات الغريبة في كل قصيدة يوردها ، ويستند في هذا الشرح إلى قواميس اللغة العربية المشهورة مثل ابن سيدة وغيره .

ويذكر بعد ذلك المناسبة التي قيل فيها هذا الشعر وتعليق الرسول صلى الله عليه وسلم عليه ، اذا قيل في حياته .

من كل ما تقدم يتضح لنا أن موضوع الكتاب هو : مقتطفات من شعر الصحابة والصحابيات في الرسول صلى الله عليه وسلم والتعريف بهم .

وهذا ما قاله المؤلف نفسه في كتابه المخطوط من حديث له طويل قال :

" ثم عرض لي بعد ذلك معنى لم أسبق فيما علمت اليه ، ولا دل أحد يقدمني عليه ، من ذكر مادحيه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نجوم الهدى ، ورجوم المعتدين لتكون لنا بهم القدوة وفيهم رضي الله عنهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاســـــوة " (١) .

واذا رجعنا الى قصيدته الميمية التي صدر بها الكتاب فاننـــا نجده قد بدأها كعادة أمثاله من شعراء المديح في العصور الاخـــيرة — بالبكاء على الاطلال وذكر الاحبة الظاعنين .

قال في مقدمتها :

" دمن ألمَّ بها فعـاج مسلما
وبكى على أطلالها أقوى دمـــا
وترنمت نغماته بغـــــــرامه
فأجابه عنها الصدى مترنمـــا
هيهات لا يشفي الصدى رجع الصـــدى
يادار مالي لا أحس مخيمـــا

الى أن قـال :

فاحبس مطيـــك أو فخلِّ زمامها
واقطع رجاءك من عسى ولعلما
وصن المطامع عن زعانـف كلمـــا
خاطبتهم خاطبت رسما أعجما
أو سمت بوقا خلَّباً أو رمت أنْ
ترد الشرابَ من السرابِ على ظَمَا

وتخلص تخلصا حسنا من البكاء على الاطلال الى مدح الرسول صلى اللـــه عليه وسلم بهذا البيت :

وادع الاله يجب دعاك وارج من
انعامه ما شئت تدرك منعمـا

---

(١) كتاب منح المدح / مخطوطة بدار الكتب المصرية ، ومصورة بمعهـد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ٨٣٧ / أدب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم قال :

وصل الرجاء بحبل من الآوُه
تعطى الجزيل من الهدى بعد العمى
وامدح نبيا يرش ربك مدحه
.....

وبعد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تتناول القصيدة من مدحوا الرسول وشيئا من مئاثرهم .

ولأخذ صورة وصفية مكتملة لهذا الكتاب ومادته الأدبية نقتطف شيئا من الأشعار والتراجم منه سائرين على نفس منهجه فى التبويب والترتيب على حروف المعجم .

١ ـ حرف الهمزة :

من الأسماء التى اوردها فى هذا الحرف ـ أسود بن مسعود الثقفى ـ وقال عنه :

هو الذى حارب ظبيان بن كداد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الطويل المذكور وفوده فيه .....

وأنشد له هذه الأبيات :

أمسيت أعبدُ ربى لاشريك له
رب العباد إذا ما حصل البشر
لا أبتغى بدلا بالله أعبده
مادام بالجزع من أركانه حجر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن الرسول الذى ترجى نوافله
عند القحوط إذا ما أقحط المطر

وذكر فى هذا الحرف أيضا — أصيد بن سلمة — وقال عنه :

" ابن أريقط [1] بن عبيد بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة ، أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم " .

وروى له هذه الأبيات :

ان الذى سمك السماء بقدرة
حتى علا فى ملكه فتوحدا
بعث الذى لا مثله فيما مضى
يدعو لرحمته النبى محمدا
ضخم الدسيعة كالغزالة وجهه
قرنا تأزر بالمكارم وارتدى
فدعا العباد بدينه فتتابعوا
طوعا وكرها مقبلين على الهدى

وذكر — امرؤ القيس بن عابس — وقال عنه :

" امرؤ القيس بن عابس الكندى له صحبة وشهد فتح النجير باليمن ثم حصن الكنديين الذين ارتدوا " وهو القائل :

قف بالديار وقوف عابس
وتثأن إنك [2] غير آنس

---

(١) جاء فى كتاب الاصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر ج ١ ص ٦٨ — ابن قريظ — بدل اريقط — وبقية الترجمة متفقة مع ترجمة ابن سيد الناس ، ولم يذكر ابيات الشعر .

(٢) جاءت له بعض هذه الابيات فى كتاب الاصابة ج ١ ص ٨٩ — بتعديل كلمة " انك " بكلمة " آنة " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لعبت بهن العاصـــــفا
ت الرائحـات من الـــرواسـس
ماذا عليـــــك من الوقـــو
ف بهامـــد الطللين دا رس
يَارُبَّ باكيـــة عـليَّ ومنـــ
شـــد لى فـــى المجـــالس
أَو قائـــــل يـــا فارســا
مـــاذا رزئت مـن الفـــوارس
لا تعجبـوا ان تسمعـــــوا
هلـــك امرو القيس بن عابـــس

٢ ـ حرف البـــاء :

أور فى هذا الحرف ـ بجير بن زهير بن ابى سلمى ـ[1] وقال عنه :
" روينا عن أبى عمر قال : بجير بن أبى سلمى ، واسم ابن سلمـــى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن لاصم بـن عثمان ، كان شاعرا محسنا هو وأخوه كعب ، وأما أبوهما فأحد المبرزيـــــن الفحول من الشعراء ... " .

ونسب اليه شعرا يوم فتح مكة منه هذه الابيات :

---

(١) قال عنه صاحب الاصابة جـ ١ ص ١٤٢ ـ أخو كعب بن زهيـــــر الشاعر المشهور ، وأورد له أبيات الشعر المذكورة مع زيـــــادة بيت قبل البيت الاخير ، نصه :
صبحناهم بألف من ســـليم
وألْفٍ من بنى عثمـان وافـــى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فرحنا والجياد تجول فيهم
بارماح مقومه الثقاف
فأبنا غانمين بما اشتهينا
وأبوا نادمين على الخلاف
وأعطينا رسول الله منا
مواثيقا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهموا
غداة الروع منا بانصراف

وذكر بجير بن بَجْرَة [1] — وقال عنه :

" بجير بن بجرة من قبيلة طى شهد يوم الفتح ... " وأورد له شعرا منه هذه الابيات :

نضارب بالبطحاء دون محمد
كتائبهم كانوا أعق وأظلما
ويوم حنين قد شهدنا هياجه
وقد كان يوما ناقع الموت مظلما
برايات حول النبى محمد
ولم يجدوا إلا كميتاً مسوما
إذا ما استظللناهن يوما لوقعة
فليست بمنمودات أو تزرف الدما

---

(١) قال ابن حجر فى الاصابة جـ ١ ص ١٤٢ — بن بجرة — بفتح اوله وسكون الجيم ، الطائى ، قال عنه ابن عبد البر: له فى قتال أهل الردة آثار واشعار ذكرها ابن اسحاق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فكانت لنا النعما على الناس كلهم
قضاء بنى عادل حيث حكما

٣ ـ حرف الحاء :

جاء فى هذا الحرف من الصحابة الكرام رضى الله عنهم ـ حمزة ابن عبد المطلب ـ وقال عنه :

" حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبه الأسلمية ، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى [1] أسلم فى السنة الثانية من الهجرة وقبل فى السادسة ، شهد حمزة بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا ، وشهد أحدا وقتل يومئذ شهيدا " .

وذكر له شعرا منه :

حمدت الله حين هدى فؤادى
الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تُليتْ رسائله علينا
تحدر دمع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء أحمدُ من هداها
بآيات مبينة الحروف

وفى هذا الحرف جاء أيضا ـ حسان بن ثابت [2] ـ وقال عنه :

---

(١) قال عنه صاحب الاستيعاب جـ ١ ص ٢٧٠ ـ كان يقال له أسد الله وأسد رسوله " . وسرد له نفس الترجمة مع اختلاف قليل .

(٢) جاء عنه فى كتاب الاصابة جـ ١ ص ٣٢٥ ، كان شاعر الانصار فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" كان يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن عائشة رضى الله عنها أنا وصفت الرسول فقالت : كان والله كما قال شاعره حسان ابن ثابت رضى الله عنه :

متى يبدو في الدجى البهيم جبينه
يلُحْ مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أوَّ مَنْ قد يكون كأحمد
نظام لحق أو نكال لملحد

٤ — حرف الزاى :

تحت هذا الحرف أورد — زيد بن حارثة — وقال عنه :

" زيد الحب بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس ابن النعمان بن عامر بن عبد ود سماه أبوه بصنمه ، وأم زيد سعدى بنت ثعلبة من بنى معن من طي " .

وروى قصة أسر زيد وبيعه ووجوده بمكة فى كف محمد صلى الله عليه وسلم ، الى أن قال :

" فحج ناس من كلاب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه

فقال أبلغوا أهلى هذه الابيات فإنى أعلم أنهم قد جزعوا علىَّ :

أحِنَّ إلى قومى وإن كنت نائيا
فإنى قطين (١) البيت عند المشاعر

الجاهلية ، وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الاسلام .

(١) انظر الاستيعاب فى معرفة الاصحاب جـ ١ ص ٥٤٥ — ٥٤٦ فقد جاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم

ولا تعملوا في الارض نص الاباعـــر

فإني بحمد الله في خير أسـرة

كرام معدٍ كابـراً بعد كابـــر

قال فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فقال ابنى ورب الكعبة ووصفوا لـه موضعه وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب بفدائه وقدما مكة وسألا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد الله يا ابـن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل الحرم وجيرانه وعند بيتـه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإنا سنرفع لك في الفداء ، قال ماهـو قالوا زيد بن حارثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلاَّ غير ذلك قالوا ماهو قال ادعوه فخيروه فـان اختاركما فهو لكما بغير فداء وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على مـن اختارني أحدا ، قالا قد زدتنا على النصف وأحسنت ، قال فدعاه فقال هـل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هما قال هذا أبي وهذا عمي قال فأنا من قـد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذي أختـار عليك أحدا أنت مني بمكان الاب والعم ، فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك وأهل بيتك قال نعم فإني قد رأيت من هـذا الرجل شيئا ما أنا بالذي اختار عليه أحداً ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني أرثـه ويرثني ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما " .

فيه "قعيد البيت" بدل "قطين البيت" وبقية الكلام عن زيـد متفق مع ماذكره ابن سيد الناس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعليـــــق :

أَوردت هذا الكلام عن زيد — مع ما قد يحسه القارئ به من طول — لما له من المعاني الرفيعة والادب العالى فى الكرم والشهامة والنبل وحســـن المعاملة ، هذا من ناحية المضمون .

أما من ناحية الشكل والتعبير فهو فى منتهى الجمال والروعـــــة والحكمة وفصل الخطاب ، انظر الى رقة المخاطبة وتقسيم العبارة فى قولهما :

" أَنتم أَهل الحرم ، وجيرانه ، وعند بيته ، تفكون العانـــــى وتطعمون الأَسير . "

وأَجمل من هذه المخاطبة وأَرق منها عبارةً وأُسلوباً قول الرســـول صلى الله عليه وسلم فى الرد عليهما :

" فهلا غير ذلك ؟ قالوا ما هو ؟ قال ادعوه فخيروه فإن اختاركما فهو لكما بغير فداء وان اختارنى فوالله ما أَنا بالذى اختار على من اختارنـــى أحدا . ؟؟ "

ونجد فخامة العبارة وصدقها وأَصالتها مع الايجاز فى رد هما الاخير الاخير على مقالة الرسول الطيبة التى أَثلجت صدورهم " فان اختاركما فهو لكمـــا بغير فداء " فجاءت عبارتهما الصادقة الموجزة المعبرة : قد زدتنا عـــــلى النصف وأَحسنت " " .

فهذه العبارة تدل على اصالة اليدويين واهتزازهم للجميل واثبـات الفضـــل لأَهلـه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥ — حرف الضاد :

أورد فيه — ضرار بن الأَزور — وقال عنه :

" ضرار بن الازور مالك بن أَوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن ذودان بن أَسد ، كان ضرار فارسًا شاعرا وهو الذى يقول حين أَسلم :

جعلت (١) القداح وقذف القيا
ن والخمر تعلية وابتهالا
وكَرّى المحبر فى عمره
وجهدى على المشركين القتالا
وقالت جميلة بدلتنا وطرحـ
ـت أَهلك شتى شلالا
فيارَبِّ لا أُغبنن صفقتى
وقد بعت أَهلى ومالى بذا لا

قال أَبو عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غبنت صفقتك ياضرار " .

وأورد — ضوء اليشكرى — وقال عنه :

" ذكره سيف بن عمر التميمى فى الفتوح قال عنه :

---

(١) اتفقت كتب التراجم على ترجمة ضرار كما جاء فى الاصابة ج ٢ ص ٢٠٠ والاستيعاب حـ ٢ ص ٢٠٣ — وهناك اختلاف فى أبيات الشعر فقد جاءت فى الاستيعاب :

تركت الخمور وضرب القدا
ح واللهو تعللة وانتهالا
فيارَبِّ لا تغبنن صفقتى
فقد بعت أَهلى ومالى ، بذا لا

ومنهم من ينشدها :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"كان باليمامة رجال مكتتمين بإسلامهم منهم ضوء [1] اليشكري فقال ضوء في ذلك :

ياسعاد الفواد بنت أثال
طال ليلي لفتنة الرجال
إنها ياسعاد من حدث الدهر
ـر عليهم كفتنة الدجال
فتن القوم بالشهادة والله
عزيز ذو قوة ومحال
إن ديني دين النبي وفي القو
م رجال على الهدى أمثالي

٦ ـ حرف العين :

ذكر فيه ـ عبدالله بن جحش ـ وقال عنه :

"عبدالله بن جحش بن[2] رئاب بن يعمر بن صبره بن مرة بن كثير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خريمة يكنى أبا محمد ، وأمه أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتل عبدالله بن جحش يوم أحد شهيدا قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريف الثقفي ودفن هو وحمزة بن عبدالمطلب وهو خاله في قبر واحد ".

وأورد له أبياتا من الشعر منها :

خلعت القداح وقذف القيا
ن والخمر اشربها والثمالا

"الاستيعاب ج ٢ ص ٢٠٣ ".

(١) ذكره صاحب الاصابة ج ٢ ص ٢٠٨ ـ وذكر الابيات مع زيادة بيت نصه ::

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفرٌ به والله راءٍ وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله
لئلا يرى في البيت لله ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله
وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
شفينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد

وذكر ـ عبد الرحمن بن ذي الأُجُرَّة(٢) ـ وقال عنه :

" كان أحد الرهط الذين توجهوا الى قتل الأُسيود العنس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه أخوه يزيد وفي ذلك يقول عبد الرحمن :

لعمري وما عمري علي بهين
لقد جزعت قيس لقتل الأُسيود
وقال رسول الله سيروا لقتله
على خير موعود وأسعد أسعد

ـــ اهلك القوم محكم بن طفيل
ورجال ليسوا لنا برجال

(١) ذكره صاحب الاستيعاب ج ٢ ص ٢٦٣ ـ وقال عنه : ابن رباب بن يعمر بن صبره . " بالياء الموحده " بخلاف ابن سيد الناس ـ الذي اورد ها ـ صبره ـ بالياء المثناه .

(٢) قال صاحب الاصابة ج ٢ ص ٣٩٠ ـ ابن ذي الآخرة الشالى ـ بدل الأُجُرة ـ وذكر له نفس الترجمة وابيات الشعر ومناسبتها المذكورة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فسرنا إليه في فوارس بهمـــة
على خير أمر من وصاة محمـــد
وصرنا إليه كلنا ذو حفيظـــه
وتبدرنا قيس بغضب مهنـــد "

وذكر ـ العباس [1] بن مرداس السلمي ـ وقال عنه :

" العباس بن مرداس السلمي ، ومرداس بن أبي عامر بن جارية ـ يكنى أبا الفضل اسلم قبل فتح مكة بيسير وله في يوم حنين وما بعده اشعـــار حسان ذكر ابن اسحاق وغيره جملة منها وهو القائل :

ياخاتـــم النبـا إنك مرســـل
بالحـق كل هدى السبيل هداكـا
إن الالـه بنى عليـــك محبـــة
من خلقـــه ومحمدا أسمـــاكـا

٧ ـ حرف الفاء :

ذكر فيه ـ فروة بن مُسَيْك ـ وقال عنه :

" ويقال له بن مِسَيْك والاكثر ابن مُسَيْك بن الحارث بن سلمة بـن الحارث ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع وكان من وجـوه قومـــه ، عن ابن اسحاق قال : ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول اللـــه مفارقا لملوك كنده قال :

لما رأيـت ملوك كندة أعرضـت
كالرجـل حار الرجل عرف نسائها

---

(١) ذكره ابن حجر في الاصابة ج ٢ ص ٢٧٢ ـ ولم يذكر ابيـــات شعره هذه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قربت راحلتي أَوم محمـــــدا
أَرجـــو فواضلها وحسن ثوابها (١)

وذكر ـ فضالة بن عُمَيْر ـ وقال عنه : " فضالة بن عمير بن الملـــوح الليثي ، روينا عن ابن هشام قال وحدثني من اثق به من أَهل الرواية فـــي اسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس فذكر خبراً ثـم قال وحدثني ابن فضالة بن عمير بن الملوح أَراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله أَفضاله قال نعـــم فضالة يا رسول الله ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت أَذكر الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره ـ فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ماخلق اللـــه شيئا أَحب إِليَّ منه قال فضالة: فرجعت إِلى أَهلي فمررت بامرأَة كنـــت اتحدث اليها فقالت هلم إِلى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إِلى الحديث فقلت لا
يأْبى عليك الله والاســـــلام
لو ما رأَيـــت محمداً وقبيلـــة
بالفتح يوم يكســـر الأَصنـــام
لرأَيت دين الله أَضحى بينـــا
والشرك يغشى وجهه الإِظـــلام (٢)

---

(١) ذكره صاحب الاصابة جـ ٣ ص ٢٠٠ ـ وذكر له هذه الابيات بتعديـل في الشطر الاول من البيت الثاني هكذا :
يممت راحلتي أمام محمد * ـ بدل ـ :
قربت راحلتي أوم محمدا *

(٢) جاءت قصته هذه في الاصابة جـ ٢ ص ٢٠٢ ـ وكذلك الابيات مـع اختلاف في بعض الكلمات ، مثل ـ جنوده ـ بدل ـ قبيلة ـ فـي الشطر الاول من البيت الثاني ـ والبيت الثاني في الإِصابة جاء هكذا :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٨ — حـــرف القاف :

ذكر فيه — قيس بن عبد الله — " النابغة الجعدى " وقال عنه :

" النابغة الجعدى واسمه قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان قديما شاعرا محسنا طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام ، وهو عندهم أحسن من النابغة الذبيانى ، وقال فى الجاهلية كلمته التى أولها :

الحمد للـــه لا شـــريك لـه
مـــن لم يقلهـــا فنفسه ظلمـا

ومما أورده له من الشعر هذه الابيات :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجـــرة نـــيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معى
سهيلا اذا ما لاح ثم تغـــورا
أقيم على التقـوى وأوصى بفعلهـا
وكنت من النار المخوفة أحـــذرا (١)

وذكر — قيس بن سعد : وقال عنه :

" ابن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الجموح يكنى أبا الفضل ، وأمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بـــن

= لرأيت رسول الله أصلح بيننـا
والشـــرك يخشى وجهه الاظـــلام

(١) ذكره صاحب الاصابة جـ ٢ ص ٥٣٧ ولم يذكر له هـــذه الابيـــات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حارثة ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ، وصحب قيس على بن ابى طالب وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه وهو القائل يوم صفين واللواء بيده :

هذا اللوا الذى كنا نخف به
مع النبى وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الانصار عينته
ألا يكون له من غيرهم أحد
قوم اذا حاربوا طالت أكفهم
بالمشرفيه حتى يفتح البلد (١)

٩ — حرف الكاف :

ذكر فيه — كعب (٢) بن مالك — وقال عنه :

" ابن مالك بن كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرا ، البسه النبى صلى الله عليه وسلم لامته يوم أحد وكانت صفراء ولبس عليه السلام لامة كعب فجرح كعب أحد عشر جرحا " .

وأورد له هذه الابيات :

وفينا رسول الله نتبع أمره
اذا قال فينا القول لا يتطلع

---

(١) ترجم له صاحب الاستيعاب ج ٣ ص ٢٢٤ — ٢٣٠ وأورد له أبيات الشعر هذه .

(٢) ترجم له صاحب الاستيعاب ج ٣ ص ٢٨٦ — ٢٩٠ ولم يذكر هذه الابيات بل ذكر له شعرا آخر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تدلى عليه الروح من عند ربه
ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا
اذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

١٠ — حرف اللام :

ذكر فيه — لبيد بن ربيعة — وقال عنه :

" ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، روينا من حديث ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ماصدقت أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

قال أبوعمرو هو شعر حسن فيه مايدل على أنه قاله فى الاسلام وهو قوله :

وكل امرء يوما سيعلم سعيه
إذا كشفت عند الاله المحاصل

وقد قال أكثر اهل الأخبار ان لبيدا لم يقل شعرا منذ أسلم ، وقال بعضهم لم يقل فى الاسلام الا قوله :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه
والمرء يصلحه القرين الصالح (١)

---

(١) جاء فى الاصابة جـ ٣ ص ٣٢٦ :
ماعاتب المرء اللبيب كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١١ — حرف الميم :

ذكر فيه — مالك بن حبيب — وقال عنه :

" مالك بن حبيب أبو محجن وقيل عبد الله بن حبيب بن عمر بن عمير ابن عوف بن عقده — الثقفي كنيته أسلم حين أسلمت ثقيف وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والاسلام " .

وروى له أشعارا منها هذه الابيات :

لأَنْصُرَنَّ بالحسام المرهف
عن دين رب ماجدٍ مؤلف
بين قلوب طالما لم تألف
حتى أتاها ببيان الشرف
محمدٌ ذو الفضل والتروف
من عند رب جاء بالتلطف

وذكر — مالك بن النبهان [1] : وقال عنه :

" أبو الهيثم بن النبهان بن مالك بن عبيد بن عمر بن عبد الاعلم البلدي ، ولابي الهيثم يرثي النبي صلى الله عليه وسلم :

ألا قد أرى أن المنى لم يخلد
لأن المنايا للنفوس بمرصد
لقد جدعت آذاننا وأنوفنا
غداة فجعنا بالنبي محمد

---

(١) ذكره صاحب الاستيعاب في الكنى جـ ٤ ص ٢٠٠ — وقال — ابن التيهان — بدل النبهان — ولم يذكر له شعرا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢ ـ حرف النون :

ذكر فيه نوفل [1] بن الحارث ـ وقال عنه :

"نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخو أبو سفيان بن الحارث ، كان أسن مَنْ أسلم من بني هاشم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد المطلب ، وشهد مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف وكان ممن ثبت معه يوم حنين " .

وأورد له شعرا منه :

حرام عليَّ حرب أحمد إنني
أرى أحمد بن قريب أواصره
وإن يك فهرٌ ألبَّتْ وتجمعت
عليه فإن الله لا شك ناصره

وقال نوفل لما أسلم :

إليكم إليكم إنني لست منكم
تبرأت من دين الشيوخ الأكابر
لعمرك ما ديني بشيء أبيعه
وما أنا منذ أسلمت يوما بكافر
شهدت على أن النبي محمدا
أتى بالهدى من ربه والبصائر

---

(١) ذكره صاحب الاستيعاب ج ٣ ص ٥٣٧ ولم يذكر له هذه الاشعار .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذكر النساء الصحابيات

١ ـ حرف الهمزة :

أروى [1] بنت عبد المطلب ـ قال عنها :

" أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنشد لها محمد بن سعد ترثي النبي صلى الله عليه وسلم :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برّاً ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد
على جدث أمسى بيثرب ثاويا

٢ ـ حرف الباء :

ذكر فيه ـ بركة أم أيمن [2] ـ وقال عنها :

" بركة أم أيمن قال ابن سعد وقالت أم أيمن يعني بركة الحبشية ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أبياتاً منها :

وأبكتنا خير من رزئناه
في الدنيا ومن حصه بوحي السماء

---

(١) ذكرها صاحب الاصابة جـ ٤ ص ٢٢٧ وذكر لها بعض هذه الابيات .
(٢) ذكرها صاحب الاستيعاب جـ ٤ ص ٢٥٠ ولم يذكر لها شعرا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بدموع غزيرة منك حتى
يقضي الله فيه خير القضاء
فلقد كان ما علمت وصولا
لقد جاء رحمة بالضعفاء

٣ — حرف الصاد :

ذكر فيه — صفية [1] بنت عبد المطلب — وقال عنها :

"صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها هالة بنت وهب بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب أخت حمزة ، عاشت زمنا طويلا وتوفيت في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاثة وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ، واسلامها وصحبتها لا خلاف فيها بين أهل النقل ، ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بمراثي كثيرة روينا عن ابن سعد جملة منها فمن ذلك قولها :

عين جودي بدمع وسهود
واندبي خير هالك مفقود
واندبي المصطفى بحزن شديد
خالط القلب فهو كالمعمود
كنت أقضي الحياة لما أتاه
قدر خط في كتاب مجيد
فلقد كان بالعباد رؤوفا
ولهم رحمة وخير رغيد

---

(١) ذكرها صاحب الاصابة جـ ٤ ص ٣٤٨ — وقال عنها : وذكر لها ابن اسحاق من رواية ابراهيم بن سعد وغيره في السيرة أبياتا مرثية في النبي صلى الله عليه وسلم منها :
لفقد رسول الله اذ حان يومه
فياعين جودي با لدموع السواجم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رضى الله عنه حيًّا وميتا
وجزاه الجنان يوم الخلود

٤ ـ حرف الهاء :

ذكر فيه ـ هند [1] بنت أثاثه ـ وقال عنها :

" هند بنت أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف أخت مسطح ابن أثاثه ، ذكرها محمد بن سعد فيمن رثى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنشد لها من أبيات :

أشاب ذوائبى وأذلّ ركنى
بكاؤك فاطم الميت الفقيدا
فأعطيت العطاء فلم يكدر
وأخدمت الولائد والعبيدا
وكنت ملاذنا فى كل كرب
إذا هبت شامية بروداً
وإنك خير من ركب المطايا
وأكرمهم إذا نسبوا جدودا
رسول الله فارقنا وكنا
نرجى أن يكون لنا خلودا
أفاطم فاصبرى فلقد أصابت
رزيئتك التهائم والنجودا

---

(١) جاء عنها فى كتاب الاصابة جـ ٤ ص ٤٢٢ :
بنت أبان بن عباد بن المطلب أخت مسطح ، ولم يذكر شعرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ — كتاب المقامات العلية فى الكرامات الجلية

وصف للكتاب وأخذ مقتطفات منه

المقامات العلية ، لابن سيد الناس كتاب صغير يقع فى ست وعشرين صفحة من الورق المتوسط ، وهو مخطوط ومصور بمعهد المخطوطات فى شريط واحد متصل مع كتاب منح المدح .

وموضوعه كما قال صاحبه :

(فى ذكر جماعة من الصحابة رضى الله عنهم رويت لهم كرامات ظاهرة وأحوال باهرة) .

وقد بدأه بقصيدة روحية رقيقة استهلها ببث شوقه وهيامه وتصوير ذلك بمخاطبة السارين المدلجين القاصدين زيارة " طيبة " وساكنها عليه الصلاة والسلام .

وانتقل بعد ذلك إلى ذكر جماعة من الصحابة وكراماتهم ولتتضح لنا صورة الكتاب الادبية نقتطف هذه الابيات من القصيدة :

سِرْ فى الظلام بجذوة من أضلعى
واذا عدمت الورد حسبك أدمعى
وصل السرى بالسير لا متوانيا
واجف الكرى من بعد لين المضجع
واذا حللت بطيبة فلك الهنا
بما حللت من الجناب الممرع
وادٍ يهيم به الفؤاد مقدس
كم لي لبعدى عنه أنة موجع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة
فتح الدين عماد المحدثين ابو الفتح محمد محمد
ابن ابراهيم بن سيد الناس اليعمري الربعي
امتع الله بفوائده ممدح سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يهزني الظلام بحزوة من اضلعي ... واذا علمت الورد حسنك أدمعي
وصلي الشوى بالسهر لا متوانيا ... واجف الكرى من بعد لين المضجع
واذا اطلبي بطيبه فلك المنا ... بما حللت من الحباب المترع
واذا يمر به الفؤاد مقدس ... كزلي لبعدي عنه انه موجع
وانشر به نشر العبير تحيتي ... وابثه كما بث السقام تفجعي
واقر السلام على النبي فطالما ... حملته نسمات بان الاخرع
واخيش فؤادك ان يكن مثلي فما ... الفى فؤادي عند ذكراه معي
وعساك تدري ما تدري من اصفي ... وعساك تجري ما جرى من مدمعي
وعساك ان ترثي لساه ساهر ... بات على طول المدى لم يهجع
لا يستفيق اذا تذكر عهده ... الماضي بمن سكن العقيق وبايعي
حمد الشوى قور ونام عن العلا ... ظمئي في وجد بغلة لم يبقع
يسري الى المثوى الطاهر زائرا ... أجر اذا لك السبق غير مضيع
واذا اصعد بذري الهدى مواضع ... حرمت علي وما العصي كطيع
ما صيد اشوى النبي بارتع ... منهى رضا الرحمن حشو الادرع
خير المساعد والمذاري والحدي ... حشو الرسالة للنبي الارفع
واذا طام الفصل فاعم مارحا ... صبغا المجال وخب فيه واوضع

ظلفا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فانشر به نشر العبير تحيتي
وابثث كما بث السقام تفجعي
واقر السلام على النبي فطالما
حملته نسمات بان الأجرع
واحبس فؤادك إن تكن مثلي فما
ألقى فوادي عند ذكراه معي
وعساك تبدي ما تسري من لهفتي
وعساك تجري ما جرى من مدمعي

وتستمر القصيدة على هذا النمط الروحي العذب الذي يفيض بالحب العميق والشوق المتزايد إلى مثوى الرسول الطاهر وحضرته العظيمة وتنتقل القصيدة من المناجاة وبث الشوق الى ذكر شيء من معجزات الرسول وبعدها تخلص الى الصحابة وكراماتهم ، وبينهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فيذكر أن معسكره قد جاءته الإمدادات من السماء ، مشيرا الى حروب الردة والانتصارات الباهرة التي احرزتها جيوش الصديق رضي الله عنه :

ولعسكر الصديق أمداد السماء .....

وبعد الصديق رضي الله عنه يذكر عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وشيئا من كراماتهم وتضحياتهم في سبيل العقيدة ، ويعدد بعد ذلك عددا من الصحابة وكراماتهم ،

والقصيدة في معظمها اذا استثنينا الابيات الاولى التي يبث فيها شوقه الى جناب الرسول الاعظم ومثواه الطاهر وما يمني به النفس من الوصول الى تلك البقاع — فإنا نجدها لا تعدو أن تكون كأي منظومة من منظومات المتون التي تخلو من الخيال الشعري وتعتمد على الاسلوب النظمي الجاف ، ويمكن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تسميتها منظومة في كرامات الصحابة رضي الله عنهم .

وقد أعقب بعض الكرامات التي ذكرها في القصيدة بأسانيد لاثباتها نأخذ منها على سبيل المثال ما أورده في ذكر شهود الملائكة لحروب الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال :

" أما شهود الملائكة الحروب التي كانت في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فذكرها الثعلبي وغيره من المفسرين ، وذكر وثيمة بن الثعلبي ابن موسى في كتاب الردة في قتال خالد رضي الله عنه مسيلمة : أن غلامين من أهل اليمامة من بني يشكر نظر احدهما في اليوم الاول من أيام القتال فقال لاخيه هل ترى ما أرى قال نعم قال فما ترى قال أرى ملائكة تنزل من السماء بأيديها سيوف من نار تضرب وجوه القوم وأدبارهم قال فقد رأيت ، وذكر الخبر وذكر فيه قولهما لخالد لقينا ملائكة السماء بأيديها سيوف من نار فخفنا يوما كيوم بدر ... "

ومثل هذه الاسانيد والحكايات كثيرة ومتعددة في كتاب المقامات العلية لابن سيد الناس جاء بها لاثبات صحة ما يقوله وينقله منسوبا للصحابة من كرامات .

وقد ختم قصيدته التي جعلها فاتحة لكتابه الصغير بالتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه وعلى آله وأصحابه الساجدين الراكعين :

يارب صل على النبي وآله
وصحابه من ساجدين وركع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ - كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب

وصف للكتاب وأخذ مقتطفات منه

هذا الكتاب لابن سيد الناس مخطوط ومصور بمعهد المخطوطات ، يقع في أربع وتسعين صفحة من الحجم المتوسط ، وهو ديوان شعر في مدح الرسول وذكر شيء من معجزاته وخلقه العظيم .

وبنظرة في قصائد الديوان التي قد تطول أو تقصر نجدها جميعا بعد مدح الرسول والمقدمة الغزلية او الوعظية التي تسبقه تتناول الصحابة الكرام ، وتثنى عليهم بما هم أهل له من شجاعة وتضحية وفداء وكرم ، وثبات خلف الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويحتوى هذا الديوان على سبع وعشرين قصيدة في المدح ، وهو مبوب ومرتب على حروف المعجم كعادة كثير من أهل العلم والادب ، فأول قصيدة فيه تحت عنوان :

قافية الهمزة

نأخذ منها هذه الابيات :

ياخليلي ليلة الجوزائي
ما احتيالي في المقلة الحوراء
كل دائي بها لدي دوائي
ودوائي بغيرها عين دائي
رشقتني فما عدت حبة القلـ
ـب وقالت صبرا على بلوائي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قافية الهمزة

خليلي ليلة الجوزاء ما اجتماع في المقلة الحوراء

كل داء بها لدي دواء ودواء بغيرها عين داء

شفتني فما عدمت حبة القلب وقالت صبرا على البلوى

ان كل الجمال تحت لوائي قلت كل الغرام تحت لوائي

فاجابت مصارع الحب يأسي ونعيم المحب فيه رجائي

وسواه لا نيل مني فان شئت والا فالحق باخرى سواي

قلت حسبي رضاك قالت فما لا ملك ان كنت راضيا بقضائي

ولك الهم زبالحبوة هنيا ناعم البال متع النعماء

ومني متى ومت شهيدا في حيوة تبقى لدار البقاء

قلت من لي بالموت فيك واني ان الله من اسعد السعداء

عاهدتني ولم تحل حوشيت عن عهد ودي ولا اشنت عن ولائي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويستمر الشاعر في غزله الى أن يتخلص منه تخلصا الى المديح قائلا :

خل عن خلة الحسان فما دا
م وداد من خلة حسناء
وأمدح الهاشمي أحمد ذا النجـ
ـدة والباس والندى والحياء

وتسير القصيدة على هذا الوزن والقافية الى نهايتها متوسمة طريق همزية حسان بن ثابت رضي الله عنه :

عفت ذات الاصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء

وآخذة من روح همزية ابن الفارض :

ارج النسيم سرى من الجوزاء
سحرا فأحيا ميت الأحياء

ومتشمة عبير همزية البوصيري :

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا
ل سناً منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء

وسار البارودي وشوقي في هذا الدرب ايضا فجاءت لهم قصائد عصماء على هذه القافية في مدح الرسول ومَنْ لا يترنم من عشاق المدائح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النبوية بقصيدة شوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء ؟

قافية التاء

تحت هذه القافية أورد صاحب الديوان قصيدة مدح سهلة في معانيها خفيفة في أسلوبها وعباراتها ابتدأها بالغزل الرقيق كعادة شعراء المدح في تلك الفترة قال :

رام من ريم الفلاة
بعض تلك اللفتات
فهو للوحش أنيس
س ألف للفلوات
يا سليما يتغنى
بأهيل السلمات
وسمير النجم شو
قا لليالي السمرات

ثم تخلص من الغزل الى المدح تخلصا حسنا بهذه الأبيات :

أيها الهائم لا يف
تؤ يهوى الفتيات
عد عن سلمى وسل
ما ترتجيه النجاة
وامدح الماحي ان * احبيت محو السيئات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وسنتعرض لهذه القصيدة بشيء من الافاضة عندما نأتي لتحليل شعره ، وهي تذكرنا بكثير من التائيات المشهورة في المدائح النبوية كتائية دعبل الخزاعي :

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات

وغيرها .

قافية الجيم

في هذه القافية أتى صاحب الديوان بقصيدة مدح نبوي لم يستهلها بالغزل وذكر الاحبة الظاعنين والنوح على أطلالهم ، وانما استهلها بشيء استجدّه عشاق وشعراء المدائح النبوية في العصور الأخيرة ، وهو تنزيه الاله سبحانه وتعالى وتمجيده واللجوء اليه والاعتماد عليه قال :

مَنِ المرتجى إن كان بابك مرتجا
وأنى رجاءٍ في سواك لمن رجا

الى أن قال :

فلا يرج غير الله في كل حالة
فما فاز الا من به علق الرجا
تنزهه عن عصرٍ وأين ومثبه
وكيف وتجسيم وما مثل الحجا
وليس بمولود ولا هو والد
هو الله ملجا من إلى قصده لجا

ثم اتخذ معبرا الى مدح الرسول بهذا البيت فأحسن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التخلص من تنزيه الاله الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

منتـــت بارسال النبى محمـد
هدى منك يهدى من لتوحيدك النجا

واختتم القصيدة بهذين البيتين فى الصلاة على الرسول صلى الله عليه وســـلم وهما يشتملان على استعارات رائعة وصور تمثيلية بديعة :

عليـه صلاة الله ثم ســلامـــه
مدى الدهر ما أهدى الرياض بنفسجا
وما زار مخضـر الرُّبا الغيم باكيا
فأضحك ثغر الأقحوان المفلجـــا

وعلى هذه الطريقة وهى الاستهلال فى المدائح النبوية بتنزيه الاله وتمجيده والثناء عليه ثم الخلوص من ذلك الى المدح ذهب كثير من شعـــراء المدائح النبوية فى العصور الاخيرة .

تعليـــق :

هذا الوصف الموجز وهذه المقتطفات من هذه الكتب لابن سيـــد الناس قصدت بها اعطاء صورة عابرة لهذه الكتب ومادتها الادبية باعتبارها أثرا من آثاره الادبية ، ولم أقصد الاستقصاء والتحليل ، وقد أرجأت ذلـك إلى بابه فى دراسة شعره ونثره .

— — —

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤ - كتاب : عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير

من الآثار العلمية ، الادبية ، التاريخية ، التى تحوى قدرا كبيرا من تراثنا العربى الاسلامى لابن سيد الناس ، كتابه المشهور :

((عيون الاثر))

وهو كتاب مطبوع فى جزئين يشتمل على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من ولادته الى وفاته ، وما وقع فى خلال ذلك من جلائل الاعمال التى غيرت وجه تاريخ البشرية من همجية وفوضى الى مدنية ومثل انسانية .

ويحتوى الكتاب أيضا على سيرة عدد كبير من الصحابة ويورد اشعارهم التى أوجبت المناسبة ذكرها ، وهو يتكون من جزئين :

١ - يقع الجزء الاول منه فى ثلاثمائة وست صفحات ، بما فى ذلك مقدمة الناشر ، وترجمة المؤلف ، ومقدمة الكتاب ، واصطلاحات ورموز للمؤلف .

وفى مقدمة الكتاب نرى ابن سيد الناس يعمد الى السجع والمحسنات البديعية من جناس ومقابلة وغيرها ، على طريقة النثر فى عصره ، فهو يقول :

الحمد لله محلى محاسن السنن المحمدية بدرر أخبارها ، ومجلى مياسن السيرة النبوية عن غرر آثارها ، وهذه الظاهرة نجدها فى جميع مقدمات كتب ابن سيد الناس فى السيرة النبوية وغيرها .

وبعد المقدمة والحديث عن ابن اسحاق دخل فى موضوع الكتاب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو السيرة النبوية ، فبدأ بذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ، وختم هذا الجزء بالحديث عن سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وأكثر ما يسترعي الانتباه في هذا السفر من مؤلفات ابن سيد الناس هو عنايته وتحقيقه في رواية الأخبار وأسانيدها ، وتوضيح الغرائب ، وشرح الغوامض وذكر الفوائد التي تتعلق بالخبر وضبط اسماء الاماكن التي ترد في السيرة النبوية بالشكل لسلامة النطق وعدم التحريف .

٢ — ويقع الجزء الثاني من الكتاب في ثلاثمائة وخمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وقد بدأه بغزوة أحد ، وذكر أخبارها وفوائد تتعلق بهذه الاخبار ، ثم ذكر من شهد أحدا من الصحابة وشيئا من اشعارهم ، ومن مميزات هذا الكتاب كما ذكرنا توضيح غوامض اشعار تلك المدة وأرجاعها الى أصولها ، وأظهار معانيها ، مثال ذلك ما أورده في قصيدة كعب بن زهير عند قوله :

فأن كنت لم تفعل فلست بآسف
ولا قائل إما عثرت لعاً لكا
سقاك بها المأمون كأسا رويّة
فانهلك المأمون منها وعلكا

قال :

" والمأمون النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت قريش تسميه أيضا بالامين . ولعاً ، كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة .

ومن توضيحاته في هذه القصيدة قوله :

تبلت المرأة فؤاد الرجل ، وهي تبلته بهجرها فقطعت قلبه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومعلول من العلل وهو الشرب الثانى ، والاول النهل ...

وغير هذا ومثله كثير فى الكتاب من توضيح غرائب الجمل والمفردات وارجاعها الى أصولها فى قواميس اللغة المعروفة .

وكان ختام هذا الجزء ذِكْر الاسانيد للمؤلفين الذين أخرج من كتبهم ، وذِكْر تواريخ النسخ والسماعات .

ويتميز هذا الكتاب بالدقة فى التبويب ، والترتيب ، والعرض .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المدائح النبوية فى عصر ابن سيد الناس

ـ ٦٧١ ـ ٧٣٤هـ ـ

فى القرن السابع الهجرى وهو القرن الذى عاش فيه أبو الفتح بن سيد الناس ، شاعت المدائح النبوية شيوعا لم يسبق له مثيل ، وتفنن الشعراء فى تلك المدائح ، وان اعتمدوا على زخرف اللفظ والجرس وراء المحسنات البديعية حتى سميت اكثر قصائدهم بالبديعيات لاشتمالها على كثير من ألوان البديع المختلفة .

فنجد إبن سيد الناس قد نظم مدائحه الرقيقه فى ديوانه المسمى " بشرى اللبيب بذكرى الحبيب " فى تلك المدة ، ولا شك أنه تأثر بجو عصره العام ، وممن عاصرهم واغترف من علمهم وأدبهم أمثال البوصيرى الذى شرب من معينه وأخذ عنه ماله من قصائد مشهورة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تأثر بها الكثيرون كالبردة التى شاعت فى الأوساط الأدبية وراقت كثيرا من الشعراء فحاكوها وعارضوها .

ونلاحظ هنا أن ابن سيد الناس لم يجار معاصريه فيحاكى أو يعارض قصيدة البردة تبعا لاستاذه البوصيرى مع أنه جاراه فى محاكاة لامية كعب بن زهير حيث نظم قصيدته " عدة المعاد فى معارضة بانت سعاد " ومطلعها :ـ

قلبى بكم ياأهيل الحى مأهول
وحبله بأمان الوصل موصول

متقفيا أثر البوصيرى فى قصيدته " ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد " ومطلعها :ـ

الى متى أنت ياللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسئول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعموما فأن قصيدة البردة كانت ملهمة ورائدة لكل من ورد هـذا المورد العذب بعد البوصيرى أمثال ابن حجة الحموى صاحب البديعيه المشهورة :ـ

لـى فـى امتداحكـم ياعُـرْبَ ذى سلـم
براعـة تستهـل الدمـع فـى العلـم
باللـه سِـرْبـى فَسِـرْبِى طلقوا وطـنى
وركَّـبُـوا فـى ضلوعـى مطلـق السقـم

وقد نالت بديعيه ابن حجة الحموى شهره كبيرة فى عالم البديعيات مع ما بها من تكلف وصنعة وخلوها من روح المدائح النبوية ، واكـثر نقاد هذا النوع من الأدب يعزون شهرتها الى ما تميزت به من الصناعة اللفظيه والإكثار من المحسنات البديعية .

ومن البديعيات التى اشتهرت أيضا قصائد ابن نباته المصرى ـ

١ـ الهمزيـة ومطلعهـا :ـ
شجـون نحوهـا العشـاق فـاءوا
وصـبرى ما لـه فـى الصـبر راء ،

٢ـ الرائيـه ومطلعهـا :ـ
صحـا القلـب لـولا نسمـة تتخطـر
ولمعـة بـرق بالفضـا تتسعـر ،

٣ـ العينيـة ومطلعهـا :ـ
يـادار جيراننـا بسفـح الأجـرع
ذكرتـك أفـواه الغيـوث الهُمَّـع

٤ـ الميميـة ومطلعهـا :ـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أوجز مديحك فالمقام عظيم
من دونه المنثور والمنظوم[1]

ومن مشاهير القرن السابع الذين أسهموا فى مجال المدائح النبوية ابن دقيق العيد ، وقد كان من اساتذة ابن سيد الناس الأجلاء ، قال يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :-

شرف المصطفى رفيع عماده
ليس يحصى بكثرة تَعْدَادُهُ
لاح للمهتدين منه سراج
بيد الله قدحه وزناده
بعثه بعث كل خير وسيلا
د الهدى والتقى ميلاده

من قصيدة طويلة .

وقد كان أغلب أصحاب البديعيات من المتصوفة الذين مدحوا النبى صلى الله عليه وسلم عن حب عميق وصادق ، وعلى راسهم الامام البوصيرى الذى روى لنا قصة بردته بأنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام عقب ذلك ووضع عليه بردته جزاء وفاقا لهذا العمل العظيم فانتبه من نومه ونهض سليما معافى .

والمعروف أن التصوف قد شاع فى ذلك العصر وشاعت معه قصائد المديح النبوى ، ولهذا الشيوع اسباب يذكر لنا بعضها الدكتور صافى حسين فيقول :-

١ - " أولا - تلك الظروف السياسية التى اظلت مصر والشام طيلة القرن السابع الهجرى فقد كان السلطان فى أيدى الأيوبيين وهم اكراد وورثه عنهم المماليك وكانوا من الترك ، وذلك يحز

(١) المدائح النبوية فى الأدب العربى ، د / زكى مبارك ص ٢٤٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بطبيعة الحال فى نفوس أهل مصر والشام اذ سوادهم الاعظم كان من الجنس العربى .

٢ — " ثانيا — ما كان عليه الحال فى مصر والشام من محاولة الصليبيين ثم التتار للقضاء على الاسلام .

٣ — " ثالثا — كان الشعب فى مصر يكون طبقه تختلف فى تقاليدها وأخلاقها عما كانت عليه طبقه المماليك فالمماليك يعتزون بما لديهم من القوة والغلبه والسلطان ، أما سكان مصر والشام فليس لهم ما يعتزون به سوى الدين الذى سوى بين الأحمر والأصفر والحاكم والمحكوم وجعل الناس سواسية كاسنان المشط .

٤ — " رابعا — ومن العوامل التى أدت الى ذيوع هذا الفن فى الشعر فى القرن السابع أن الشعراء لم يجدوا من يشجعهم على قرض الشعر من ذوى الجاه والسلطان ولذلك حرموا عطاء كثيرا وخيرا عميما كانوا يتطلعون اليه ويأملون أن يصل الى أيديهم . "(١)

ويقول الدكتور ماهر حسن فهمى :—

" وفى القرن السابع الهجرى كانت الحروب الصليبية مشتعلة امتد لهيبها الى مصر ، وتتابع الويلات ، يوقد العاطفة الدينية ويجعل الناس يلجأ ون الى ربهم والى الرسول صلى الله عليه وسلم يبتغون النجاة "(٢)

لقد أدت تلك العوامل مجتمعة الى تحرك عواطف الشعراء وتحرقها فى حب النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو فخر العرب والعجم ، وهى

---

(١) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص / ٣٥٦/د / على صافى حسين . (٢) شوقى وشعره الاسلامى ص ١٨٠ — د / ماهر حسن فهمى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عواطف جياشه صبها الشعراء فى قصائدهم قاصدين التنفيس عن أنفسهم وأن يخففوا وطأة الألم وكثرة الاحزان التى يعيشون فيها صباح مساء ، لقد اتجهوا الى النبى صلى الله عليه وسلم يمدحونه بتلك القصائد الرائعة ويتوسلون به الى الله لعله يكشف الضر ويفرج الكرب حتى تستقر النفوس وتهدأ القلوب .

(وعد)

هذه عجالة سريعة ألقيت بها ضوءاً على المدائح النبوية فى عصر ابن سيد الناس ، قصدت بها أن تكون مدخلا لي على مدائحه النبوية .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

::(الباب الثاني)::

شعره وخصائصه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الأول

دراسة مقارنة فى قصيدتين فى المدح

بينه وبين البوصيرى

١ ـ قافية الهمزة

٢ ـ قافية اللام

تحت قافية الهمزة قال شعراء كثيرون فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البوصيرى(١) وابن سيد الناس وبعدهم .

من أوليك السابقين سيدنا حسان(٢) بن ثابت رضى الله عنه شاعر

---

(١) البوصيرى ـ ٦٠٨ ـ ٦٩٦هـ ـ ١٢١٣ ـ ١٢٩٦م ـ هو محمد ابن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجى البوصيرى المصرى ، شرف الدين أبو عبدالله ، شاعر حسن الديباجة مليح المعانى ، نسبته الى بوصير " من أعمال بنى سويف بمصر " أمه منها ، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة يعرفون ببنى جنون ومولده فى بهشيم من أعمال البهنساوية بمصر ، ومنشأة فى دلاصيرى ، ومن أشهر شعره " البرده " و" الهمزية " وعارض " بانت سعاد " ـ فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٠٥ .
وذكر فى تحقيق ديوان البوصيرى ص ٧ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ابن سيد الناس فيمن أخذوا عنه الشعر والنوادر ، نص ما قيل . " وأما الذين أخذوا عن البوصيرى فمنهم أبو حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ بالقاهرة ، وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، وعز الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٥هـ . ويبدو أنهم أخذوا عنه شعره ونوادره .

(٢) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ـ " ٤٠٠٠ ق هـ ٦٧٤٠٠٠م " أبن المنذر الخزرجى الأنصارى أبو الوليد الصحابى شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأحد المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والأسلام ، عاش ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الأسلام ، وكان شديد الهجاء فحل فى الشعر ، قال المبرد فى الكامل :ـ أعرف قوم كانوا فى =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسول صلى الله عليه وسلم الأول والمدافع عن الأسلام بما هو أشد من وقع الحسام ، حيث قال قصيدته الهمزية الرائدة التي ألهمت كل من جاء بعده ، وقد بدأها بذكر الديار على عادة السابقين من الشعراء ، قال :-

عفت ذات الأصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس قفر
تعفيها الروامس والسماء

وتدرج فى قصيدته الى أن وصل الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :-

وجبريل رسول الله فينا ،
وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد ارسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء ،

ومن السابقين فى هذا الميدان أيضا ابن الفارض رضى الله عنه ، وقصيدته الروحية :-

أرج النسيم سرى من الجوزاء
سحرا فأحيا ميت الأحياء

= الشعر قوم حسان فأنهم يعدون ستة فى نسق كلهم شاعر ، توفى حسان فى المدينة .
"تهذيب التهذيب - ٣ : ٢٤٧ والأصابه / ١ : ٣٣٦ ، ونكت الهيمان ١٣٤ ".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مترددة على كل لسان فى مجالس العاشقين .

هؤلاء هم السابقون ، وهناك غيرهم من الرجال ممن لا يسع المجال لذكرهم .

والبوصيرى هو فارس هذا الميدان وخصوصا فى قصيدته الهمزية هذه التى نحن بصددها ، وهى تفوق قصيدة تلميذه ابن سيد الناس فى عدد الابيات وفى الأسلوب والمعانى ، وهذا ما يتضح لنا بالمقارنة والموازنة والتحليل .

نص القصيدتين :-

قال ابن سيد الناس :-

ياخليلي ليلة الجوزاء
ما احتيالى فى المقلة الحوراء
كل دائى بها لدى دوائى
ودوائى بها عين دائى
رشقتنى فما عدت حبة القلـ
ـب وقالت صبرا على بلوائى
ان كل الجمال تحت لوائى
قلت كل الغرام تحت لوائى
فأجابت مصارع الحب يأس
وتعميم المحب فيه رجائى

* * *

خل عن خلة الحسان فمادا
م ودادُمت خلة حسناء
وامدح الهاشمى أحمد ذا النجـ
ـدة والباس والندى والحياء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من قريش أولى سعد بن عدنا
ن بفضل الآباء والأبناء
من قصى أقصاهم شرفا من
أباد الملوك فى البطحاء
من بنى هاشم بن عبد مناف
ومنو هاشم بحار الحياء
من قريش البطاح من عرف النا
س لهم فضلهم بغير امتراء
نسب جاوزت معاليه قدرا
أن يسامى بانجم الجوزاء
رحمة الله والبشير لأهل الأر
ض طرا امام أهل السماء
أول الناس فى المعاد وفودا
اشرف الخلق خاتم الأنبياء
خصه الله بالعلا فارتقى ما شا
ء منها فى ليلة الإسراء

* * *

كم شفى اللمس منه داء عضالا
صار منه ملموسه فى شفاء
وسرور اليمين منه على الدا
ء لمن يشتكى أجل الدواء
وعلى الصلع ينبت الشعر سهلا
سالما بعد ذا من الأسواء

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صاحب الحوض والشفاعة يو
م العرض عمت وأول الشفعاء
رافع الكرب عن جميع البرايا
كامل الأصر كاشف الغماء

***

فاعف عني يارب من سيئاتي
فبه ثم لي اليك التجائي
وأجرني من موبقاتي بحب آ
ل طه وحب أهل العباء
فهم عصمة الاله ونور منك
باق يجلو دجى الظلماء
صلاتي عليهم من صلاتي
وبهم في الخطوب أرجو نجائي
وعلى المصطفى صلاتك والا
ل جميعا وصحبه الأتقياء

وقال البوصيري :ـ

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا
ل سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لم تزل في ضمائر الكون تختا
ر لك الأمهات والآباء
تتباهى بك العصور وتسمو
بك عليا بعدها عليا ء
ومدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب الملا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

* * *

مولد كان منه في طالع الكف
ر وبال عليهم ووباء
فهنيئا لآمنة الفضل
ل الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت أحـ
ـمد أو أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب
من فخار ما لم تنله النساء
وانت قومها بأفضل مما
حملت قبل مريم العذراء

* * *

وتدلت زهو النجوم اليه
فأضاءت بضوئها الأرجاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتشراءت قصور قيصر بالـــــرو
م يراهـــا من داره البطحـــــاء
وبدت فـــي رضاعـــه معجـــزات
ليـــس فيهـــا عـــن العيـــون خفـــاء
اذ ابتـــه ليتمـــه مرضعـــــات
قلـن مـا فـي اليتـيم عنـا غنـــاء
فأتتـه مـن آل سعـــد فتـــاة
قـــد أبتهـــا لفقرهـا الرضعـــاء
أرضعتـــه لباتهـــا فسقتهـــا
ونيهـــا ألبانهـــن الشـــــاء
أصبحـــت شـــولا عجافـــا وأمســـت
مابهـــا شائـــل ولا عجفـــــاء

* * *

واذا سخـــر الآلـــه أناســـــا
لسعيد فأنهـــم سعـــــداء

* * *

وأتـــت جـــده وقـــد فصلتـــه
ومـــا بهـــا مـــن فصالـــه البرحـاء

* * *

ألـف النســك والعبـادة والخلـــــ
وة طفـــلا وهكـــذا النجبـــاء
واذا حلـــت الهدايـــة قلبـــا
نشطـــت فـــي العبـادة الأعضـــاء

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأتـــه خديخـــه والتقـــى والـزهـــ
ـد فيـــه سجيـــة وحيـــاء

* * *

فدعتـــه الـــى الـــزواج ومـــا أحـــ
ـســـن مـــا يبلـــغ المـــنى الأذكياء

* * *

رب ان الهـــدى هـــداك وآيـــا
تـــك نـــور تهـــدى بهـا مـن تشـــاء
أخرجـــوه منهـــا وآواه غـــار
وحمتـــه حمامـــة ورقـــاء
وكفتـــه بنسجهـــا عنكبـــوت
ما كفتـــه الحمامـــة الحصـــداء

* * *

واقتفـــى اثـــره سراقـــه فاستهـــ
ـوتـــه فـــى الأرض صافـــت جـرداء
ثـــم نـاداه بعـد مـا سيمـت الخـــ
ـف وقـــد ينجـــد الفريـــق النـداء
فطـــوى الأرض سائـــرا والسمـــوا
ت العـــلا فوقهـــا لـــه اســـراء
فصـــف الليلـــة الـــتى كـان للمخـــ
ـتار فيهـا علـــى الـــبراق استـــواء
وترقـــى بـــه الـــى قـاب قوســـ
ـيـن وتـــلك السيـــادة القعســـاء

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كرمت نفسه فما يخطر السو
ء على قلبه ولا الفحشاء
عظمت نعمة الألـه عليه
فاستقلت لذكره العظماء

* * *

شق عن صدره وشق له البد
ر ومن شرط كل شرط جزاء

* * *

درت الشاة حين مرت عليها
فلها ثروة بها ونماء
نهع الماء أثمر النخل فيما
م بها سبحت بها الحصباء

* * *

وأعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجلاء

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تلخيص دراسة :—

١) استهل ابن سيد الناس قصيدته بنسيب عذب رقيق فقال : —

ياخليلى ليلة الجوزاء * ما احتيالى فى المقلة الحوراء

واستمر فى حوار وأخذ ورد مع محبوبته وأطال فى ذلك الى أن تخلص منه تخلصا حسنا الى غرضه المنشود وهو المدح فقال :—

خل عن خلة الحسان فمادا
م وداد من خلة حسناء
وأمدح الهاشمى أحمد ذا النجـ
دة والبأس والندى والحياء

وانتقل بعد ذلك الى نسبه وذكر فضل آبائه وأجداده صلى الله عليه وسلم ، فقال :

من قريش أولى معد بن عدنا
ن بفضل الآباء والأبناء

الى أن قال :—

نسب جاوزت معاليه قدرا
أن تساسى يانجم الجوزاء

ثم ذكر أنه أول الخلق فى الوفود الى أرض الحساب يوم القيامة وأنه خاتم الأنبياء :—

أول الناس فى المعاد وفودا
أشرف الخلق خاتم الأنبياء

وانتقل الى الأسراء والمعراج الذى خصه الله به :—

خصه الله بالعلا فارتقى
ما شاء منها فى ليلة الأسراء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولـــم يـــزل راقيـــا سمـاء سمـــاء
فـــى العظيمـــين مـن سنـا وسنـاء

وتحدث عن معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وأن لمسه يكفى لشفـــاء المريض ، ومن يده يكفى لأنبات شعر الصلع وشفاء الأعين العليلة :-

كـــم شفـى اللمـــس منـه داء عضـــالا
صـار منـه ملموســه فـــى شفـــاء
ومـــرور اليمـــين منـه علـــى الـــدا
ء لمـــن يشتكـــى أجـــل الـــدراء
وعلـــى الصلـــع ينبـــت الشعـــر سبطا
سالمـــا بعـــد ذا مـــن الأســـواء
وكـذا العـين العليلـة صحـــــت
فهـــو كحـل للمقلـــه الرمـــداء

وتحدث بعد ذلك عن حوضه المورود وشفاعته الكبرى يوم العرض :-

صاحـــب الحـــوض والشفاعـــة يـــو
م العـــرض عمـــت وأول الشفعـــاء
رافـــع الكـــرب عـــن جميـــع البرايـــا
كامـــل الأصـــر كاشـــف الغمـــاء

وانتقل بعد ذلك الى الاستغاثـــه والدعاء والتوسل :-

فاعـــف عـنى يـــارب مـــن سيئـــا
تـــى فهـــه فَـــمَّ لي اليـك التجائى
وأجرنـــى مـــن موبقاتـــى بحـــبى
آل طـــه وحـــب أهـــل العبـــاء
فبهـــم عصمـــة الألـــه ونـــور
منـــك بـــاق يجلـــو دجـى الظلمـاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصلاتي عليهم من صلاتي
ومهم في الخطوب أرجو نجاء

ويختتم القصيدة بطلب الرحمة من الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأتقياء :-

وعلى المصطفى صلاتك والا
ل جميعا وصحبه الأتقياء
ما دجى الليل فانجلى عن صباح
واستقل الصباح نحو المساء

* * *

ب) أما البوصيري فقد استهل قصيدته العصماء بالدخول في موضوع المدح مباشرة بدون مقدمات في الغزل أو النسيب ، بل اقتحمها بهذا الاستفهام المنبه للاذهان :-

كيف ترقى رقيك الانبياء
ياسماء ما طاولتها سماء ؟

وبعد أبيات رائعه في المدح انتقل الى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم :-

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء
جذا عقد سؤدد وفخار
أتت فيه اليتيمة العصماء

وانتقل بعد ذلك الى مولده صلى الله عليه وسلم وأنه كان وبالا ووباء على الكفر ، وقد حصل بمولده الشرف الذي عم كل الامهات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى حواء ، وقد نالت آمنه بنت وهب الفخر الذى لم تنله النساء بمولده، وجاءت لقومها بأفضل الانبياء وسيد المرسلين :ـ

مولد كان منه فى طالع الكفـ
ـر وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضـ
ـل الذى شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحـ
ـمد أو أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب
من فخار ما لم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما
حملت قبل مريم العذراء

وتحدث بعد ذلك عن رضاعه وكيف أن حليمة السعدية سعدت به وأخصب عيشها بعد المحل ، وسمنت الشارف والشياه لديها بعد العجاف ودرت وسقت الأبناء وأهل البيت حتى أروتهم ـ

ومدت فى رضاعه معجزات
ليس فيها عن العيون خفاء
فأتته من آل سعد فتاة
قد أبتها لفقرها الرضعاء
أرضعته لبانها فسقتها
ونيها ألبانهن الشاء
أصبحت شولا عجافا وأمست
ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها بعد محل
اذ غدا للنبى منها غذاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأعقب ذلك بأبيات فى الحكمه جرت مجرى الأمثال :ـ

واذا سخر الألـه أناسـا
لسعيد فأنهم سعداء

* * *

واذا حلت الهداية قلبا
نشطت للعبادة الأعضاء

* * *

رب ان الهدى هداك وآيا
تك نور تهدى بها من تشاء

وانتقل الى ذكر المعجزات ، فذكر قصة الغار والحمامة والعنكبوت : ـ

أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحمداء

وذكر قصة سراقه بعد ذلك ، وكيف ان قوائم فرسه ساخت فى الأرض الصلبة حتى طلب الأمان من الرسول صلى الله عليه وسلم فمنحه اياه فأسلم وعاد من حيث أتى :ـ

واقتفى اثره سراقة فاستهوت
ه فى الأرض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخـ
ـف وقد ينجد الغريق النداء

وتحدث عن الأسراء والمعراج وما حدث فيهما من معجزات ، فقد طوى الله له المسافات والأبعاد ، وامتطى الطائر اليمون المسمى البراق ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وزار بيت المقدس وعرج الى السماوات العلا واقترب من ربه قاب قوسين أو أدنى فكلمه الله وأعلى مقامه وفرض عليه وعلى أمته الصلاة ، كل هذا في ليلة واحدة :-

قطوى الأرض سائرا والسملو
ات العلا فوقها له اسراء
نصف الليلة التي كان للمختا
ر فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين
ن وتلك السيادة القعساء

الى أن قال :

فاذا ما تلى كتابا من الله
ه تلته كتيبة خضراء

وبعد ذلك تحدث عن مكارم أخلاقة صلى الله عليه وسلم ، من طهارة القلب ، وحلم النفس ، وسعة العلم :-

كَرُمَتْ نفسه فما يخطر السو
ء على قلبه ولا الفحشاء
جهلت قومه عليه فأغضى
وأخو الحلم دأبه الأغضاء
وسع العالمين علما وحلما
فهو بحر لم تعيه الأعباء

ثم عاد الى المعجزات ، فذكر در الضرع اليابس ، ونبع الماء ، وإثمار النخل ، وتسبيح الحصا ، وعودة عين " قتاده " سليمه بعد أن فقئت وفقدت الأبصار :-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

درت الشاة حين مرت عليها
قلها ثروة بها ونماء
نبع الماء أثمر النخل فيما
م بها سبحت بها الحصاء

الى أن قال :-

وعيون مرت بها وهي رمد
فأرتها ما لم تر الزرقاء
وأعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجلاء

* * *

واستمرت القصيدة على هذا النسق العذب الذى يشف عن حب صادق عميق الى أن ختمها بالسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه :-

فسلام عليك تترى من الله
وتبقى به لك البأواء
وسلام عليك منك فما غيـ
رك منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق الله
لتحيا بذكرك الأملاء
وصلاة كالمسك تحمله منى
شمال اليك أو نكباء

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعليق وموازنـــــة : -

١) ابتدأ ابن سيد الناس قصيدته بالنسيب على عادة القدامى ، أمـــا البوصيرى فقد دخل فى موضوع المدح مباشرة ، وهذا يدل على تمكـــن البوصيرى وموضوعيته .

٢) اتفق الشاعران فى ذكر بعض المعجزات كالأسراء والمعراج ، وشفـاء المرضى بالمس واللمس ، ورد عين قتادة ، وذكر نسبه الشريـــف ، وتوسع البوصيرى فى ذلك فذكر قصة الغار والحمامة والعنكبوت ومولـده صلى الله عليه وسلم وارضاعه وفصاله وشق صدره ، وفى كل هـــذه المعانى يمكن أن نعتبر أن اللاحق وهو ابن سيد الناس استفـاد من السابق وهو البوصيرى .

٣) وصف ابن سيد الناس ممدوحه صلى الله عليه وسلم ، بالنجـــده والباس والندى والحياء ، ووصف البوصيرى ممدوحه صلى الله عليـه وسلم بطهارة القلب وحلم النفس وسعة العلم .

٤) ولنا أن نقول بعد ذلك لقد امتاز البوصيرى بسعة معانيه ورقتهـا وطول نفسه وصدق عاطفته وخياله الشعرى الذى يترك المستمـع يعيش فى تلك الرحاب الطاهره .

ولا شك أن الخيال الرائع المثير وليد العاطفة الصادقـة المتقده .

٥) يؤخذ على الشاعرين أن المعانى التى تناولاها فى المدح قديمة مطروقه طرقها أصحاب السير ورواة التاريخ الأسلامى ، الا أن جمال التصوير ، ورقه التعبير ، وصدق العاطفة ، والخيال الرائع المثير .

كل هذه الاشياء جعلت الأسلوب يضفـى على المعانـى روعة وبهاء وجدة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦) اتفق الشاعران فى ايراد بعض الحكم دعما لما أورداه من معان ، الا أن حكم البوصيرى كانت أقوى فى معانيها واجمل فى أسلوبها وأسير على الألسن .

كقولـــه :-

واذا سخـــر الألـــه أناســـا
لسعيـد فأنهـــم سعـــداء

وقولـــه :-

واذا حلـــت الهدايـــة قلبـــا
نشطـــت للعبـــادة الأعضـــاء

٧) واذا جاز فى شريعة الأدب لأمثالي من المبتدئين أن يصـــدروا أحكاما فى الموازنة الأدبية على قدر مداركهم وعقولهم فإنـــى أقول :-

لقد كان للبوصيرى فضل السبق الى صوغ المعانى ووضعهـا فى قالب أدبى لم يسبق اليه ، كما كانت له الأستاذية فى جمـال الأسلوب وحسن السبك ، وكانت لابن سيد الناس الرقه والعذوبـة التى تميز بها عن استاذه البوصيرى ومن جاءوا بعده من المادحين .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ قافيـــة الســـلام

لازلنا مع ابن سيد الناس والبوصيرى فى فصل الدراسة المقارنة.

والآن نحن مع قصيدة ابن سيد الناس اللاميه " عدة المعـــاد فى عرض بانت سعاد "

مقارنة مع قصيدة البوصيرى " ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد "

من هذه المطالع نفهم بداهة أن فارس هذا الميدان وملهـــم فنه هو صاحب " بانت سعاد " وهو الصحابى الجليل والشاعر الفحـــل سيدنا كعب بن زهير رضى الله عنه (١)

والواقع أن هذه القصيدة بلغت من الأهتمام والشهرة ما لم يبلغه غيرها ، وهى أول ما سمى باسم "البردة "

وقالوا فى سبب تسميتها بالبردة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع بردته على كعب بن زهير حين أنشدها .

وأهتم بها الشارحون والناشرون والمترجمون فكانت لها شـــروح كثيرة وطبعات عديده ، وقد ترجمت للاتينيه والفرنسية والألمانيه والانجليزيه والتركيه وغيرها (٢)

---

(١) كعب بن زهير بن أبى سلمى ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم المشهور ، تخرج فى مدرسة الشعر كأحسن ما يمكن أن يتخـــرج شاعر فى الجاهلية ، فكان ابوه شاعرا ، ووالد أبن ابى سلمـــى شاعرا ، وكان بشامة بن الغدير خال زهير شاعرا وأوس بن حجـــر زوج أم زهير شاعرا ، وهكذا كان كعب ابن الشعر كابرا عـــن كابر .

(٢) فواد البستانى الروائع ص ٣٢ ـ الخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبهذا أصبحت " بانت سعاد " هى القصيدة الأولى فى هـــذا الباب التى جادت بالأسلوب والمعانى معا فجاراها الكثيرون .

ومن الذين ساروا على نهجها الأمام البوصيرى وابن سيد النـــاس وأبو حيان الأندلس فى قصيدته " المورد العذب فى معارضته قصيدة كعب " والقاضى محى الدين بن عبد الظاهر ، وابن نباته المصرى ، وغيرهم .

ومن الذين خمسوها شعبان بن محمد ، ومطلع تخميسه :-

قـــل للعـــواذل مهمـــا شئتموا قولـــوا
فليـــس لـــى بعـــد مـــن أهـــواه معقـــول

ناديـــت يوم النوى والدمع مسفـــول
بانت سعـــاد ...

وأحمد بن محمد الجرجانى ، وغيرهم .

وشرحها كثيرون منهم مسعود بن حسن بكرى ، القنائى ، واســـم شرحه " الاسعاد لحل نظم بانت سعاد " ومحمد صالح السباعـــــى ، وأسم شرحه " بلوغ المراد على بانت سعاد " وأحمد بن محمد اليمـــنى ، وغيرهم حتى أصبح شرح بانت سعاد من المراجع النحوية التى يرجع اليهـــا فيقولون كما فى شرح بانت سعاد . (١)

مما تقدم نعلم أن بانت سعاد لكعب بن زهير قد أثرت اللغـــة والأدب وأصبحت مدرسة رائده ومعلمه فى المدائح النبوية .

وقد ترسم الشعراء خطوات هذه القصيدة خطوة خطوة حتى فـــى

---

(١) المدائح النبوية فى الادب العربى - د . زكى مبارك ص ٢٥ - ٢٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاسلوب والتنقل من غرض الى غرض آخر ، فقد بدأ كعب بالغزل ووصف الديار ، وكذا فعل اكثر من قال بعده ، لهذا نحس أن كعب بن زهير بقصيدته هذه كان — هو الصائح المحكيّ — وكل من جاءوا بعده كانوا مرددين لصداه ، وسائرين على حداه ، ومن بين اولئك البوصيري وابن سيد الناس اللذين نحن بصدد الدراسة والمقارنه بين قصيدتيهما .

نص القصيدتين :—

قال ابن سيد الناس :—

قلبي بكم ياأهيل الحي مأهول
وجله بأماني الوصل موصول
ولست ألوى على عذر ولا عزل
ففي المحبة معذور ومعزول

* * *

ياراحلين وما أبقوا سوى رمق
مني له عن دواعي الأنس ترحيل
سرتم فما أعشب الوادي ولا بسمت
أزهاره وغدا مغناه تطليل

* * *

اذا بدت لك أعلام النبي بها
وشملها برداء المجد مشمول
فاعذر فؤادك ان طار السرور به
شوقا اليه فعنه الصبر معقول

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

محمد خير خلق الله كلهم
من أخبرت عنه توراة وانجيل
من جاءت الكتب والرسل الكرام به
وأعربت عنه آيات وتنزيل
من طبق الأرض بالأنوار مولده
شرقا وغربا وجنح الليل مسدول
والنهر غاض ونار الفرس قد خمدت
وانشق ايوان كسرى فهو مخبول
والشهب ترمى شياطين الضلالة اذ
تسمو فتشعر ان لم يبق تضليل

***

وفى حليمة اذ وافت وركبها يبطى
وشارفها بالجهد مهزول
فدرت الشاة واستوفى رضاعته
أخوك والقوم من جهد مهازيل
والعير خف أمام الركب ذا مرح
يعدو ويحمل ما لا تحمل الفيل
كفلتم آل سعد خير من حملت
به اثنى فيكم للسعد تكفيل
وجاءك الملك المأمون طائره
وحول ساحتك العوذ المطافيل
فشق صدرك عما كان من حدث
لم ينج من مثله الرسل الأماثيل

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفـــى الغمامة صـدت حَـرَّ هاجـــرة
عـن حـــر وجهـك آيـــات وتحويـــــل
والمعجـز الأكـــبر القـــرآن جـاء بـــه
فراقهـم منـــه ايـراد وترتيـــــــل
وللبلاغـــه فرســـان لهـم خطـــب
وسحـر شعـر صحيـح النظـم منحـول
فـرام ذو القـــول منهـم أن يعارضـــه
ولـن يعـارض ذا الحـــق الأباطيـــل
وفـــى انشـقاق أخيـــه البدر حين بـدا
فرقـين واختلفـــت فيـــه التعاليـــل

* * *

وخصـه ليلـه الأسـراء خالقـــــــة
بمعجـزات لهـــا ذو اللـب مذهـــول
يحكـى عـــن القـــدس نجـلا بالحجاز له
وما المعايـن بالاوهـــام مدخـــــول
وللـبراق وقـــد رام الجمـاح بـــــه
قـال اثئـد بحبيـب اللـــه جبريـــل
فمـا عـلاك كهـذا المصطفـــى يشـــر
فنالـه منـــه توبيـــخ وتخجيـــل
ورؤيـة الحـق حـق ما خصصـت بـــه
منهـا وليـس لقـول اللـه تبديـــل

***

وفـــى سراقـــه اذ ســـاخ الجواد بـــه
فصـــده عـــن نشـاط السعـــي تكسيـل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يـــوم بـــدر ينـــادى فـــى عريشتـــــه
سيهزمون فمـــرش الشـــــرك مثلـــول
واستنجـــز اللـــه وعـــد النصر فانقلب الـ
أعـداء صرعـى فمكبـــول ومقتـــــول

* * *

وبالحديبيـــة انهلـــــت أناملـــــه
وطالـــب الـــوِرْدِ عنـــه الـــوِرْدُ مفصـــول
فركـوة المـــاء قامـت بالوضـــوء لهـــم
فكـم لهـم غـــرر منهـــا وتحجيـــل

***

واستقبـل الفتـح فى جيش يضيـق بـــه
رحب الفضـاء وسيـف الرعـب مسقـــول
بكـل أروع ضـــاح أسرتـــــــه
لـــه الـى الحـرب ترحيب وتأهيـــل

***

ياأيهـا السـيد الهـادى الذى شرفت
بمـا حـوت منـه أنصـار مقاويـــل
يارحمـة عمـت كـل ذى بشـــر
مـن الأنـــام فتحجيـــل وتأجيـــل

الى أن قـــال :ـ

قـــد دنس الثـوب منى جهـل مقترف
فهـل أعـود وثوبـى منـــه مغســـول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

— وقال البوصيري — :

الى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

* * *

والمصطفى خير خلق الله كلهم
له على الرسل ترجيح وتفضيل
محمد حجة الله التى ظهرت
بسنة مالها فى الخلق تحويل
نجل الأكارم والقوم الذين لهم
على جميع الأنام الطَّوْلُ والطُّول

***

فللنبوة إتمامٌ وبتدأٌ
به وللفجر تعجيل وتأجيل

***

وعنه أنبأ موسى والمسيح وقد
اضحت حواريه الغر البهاليل
بانه خاتم الرسل المباح له
من الغنائم تقسيم وتنفيل

***

علوم غيب فلا الأرصاد حاكمة
ولا التقاويم فيها والتحاويل
اذ الهواتف والأنوار شاهدها
لذى المسامع والأبصار مقبول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونـــار فـــارس أضحـــت وهـــى خامـــدة
ونهـــر جامـــد والصـــرح مثلـــول
ومذ هـــدانا الـــى الأســـلام معشـــه
دهـــى الشياطـــين والأصنـــام تجديـــل

***

ان رمـــت اكـــبر آيـــات وأكملهـــا
كفـــاك مـــن محكـــم القـــرآن تنزيـــل
هـــو الشفيـــع اذا كـــان المعـــاد غـــدا
واشتـــد للحشـــر تخويـــف وتهويـــل

***

أعلـــى المراتـــب عنـــد اللـــه رتبتـــه
فاعلـــم فمـــا موضـــع المحبوب مجهـــول
مـــن قـــاب قوســـين أوادنـــى لـــه نـــزل
وحق منـــه لـــه شـــورى وتحليـــل
ســـرى الـــى المسجـــد الأقصى وعاد بـــه
ليـــلا بـــراق يهـــارى الـــبرق هذلـــول

***

ولا يـــرى فـــى الثـــرى أثـــر لأخمصـــه
اذا مشـــى ولـــه فـــى الصخـــر توحيـــل
دنـــا اليـــه حنـــين الجـــذع مـــن شغـــف
اذ نالـــه منـــه بعـــد القـــرب تزييـــل

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كم عاود البرء من أعلاله جسدا
بلمسه واستبان العقل مخبول
ورد الفسين فى رى وفى شبع
اذ ضاق باثنين مشروب ومأكول
وَرَدَّ ماءً ونورا بعد ما ذهبا
ريق له بكلا العينين متفول
ومنبع الماء عذبا من أصابعه
وذاك صنع به فينا جرى النيل

* * *

واغيرتا حين أضحى الغار وهو به
كمثل قلبى محمور وماهول
كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصـ
ـديق ليثان قد أواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على
وهن فياجذا نسج وتجليل

* * *

والذئب والعير والمولود صدقه
والظبى أفصح نطقا وهو مخبول
قل للنصارى الألى ساءت مقالتهم
فما لها غير محض الجهل تعليل
من اليهود استفدتم ذا الحجود كما
من الضراب استفاد الدفن قابيل
فأن عندكم توراتهم صدقت
ولم تصدق لكم منهم أناجيل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جاهدت في الله ابطال الضلال الى
أن ظل للشرك بالتوحيد تهطيل
شكا حسامك ما تشكو جموعهم
ففيه منها وفيها منه تقليل

***

ويوم بدر اذ الأسلام قد طلعت
به بدورا لها بالنصر تكحيل

***

والخيل ترقص زهوا بالكماة وما
غير السيوف بأيديهم مناديل

***

دامت عليك صلاة الله يكفلها
من المهيمن ابلاغ وتوصيل
ما لاح ضوء صباح فاستسر به
من الكواكب قنديل فقنديل

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تلخيص ودراسة :ـ

(١) ابتدا ابن سيد الناس قصيدته بغزل رقيق في عبارة هادئة :ـ

قلبي بكم ياأهيل الحي مأهول
وحبله بأماني الوصل موصول

واستعذب الموت في سبيل غرامه وهيامه :ـ

لو لم أر الموت عذبا في الغرام بكم
ما شاقني لحسام البرق تقبيل

وقد طال ليل انتظاره حتى خيل اليه انه لا ينقضي :ـ

وطال ليلي حتى لا انقضاء له
ولا يحيط به عرض ولا طول

وأطلق آهة حزينة :ـ

يا راحلين وما ابقوا سوى رمق
مني له عن دواعي الانس ترحيل

واستمر في غزله ونجواه الى أن أسفر صبحه وناداه يخفف من لوعته وأساه :ـ

ولا بدا الصبح الا قال قد سفرت
سعاد ياكعبها كم أنت متبول

وفي هذا تلميح الى قول كعب بن زهير :ـ

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وأراد أن يَعْبُرَ من غزله الرقيق العذب الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فأحسن التخلص بهذه الأبيات :ـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رِدْ ماء وجهك ان عزت مواردها
فكل صعب بها يمحوه تسهيل
وكلما صنت من دمعي أضن به
على العقيق تراه وهو مبذول
اذا بدت لك أعلام النبي بها
وشملها برواء المجد مشمول

ودخل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بتمجيد وتعظيم البقعة التي حل بها :ـ

واحلل بطيبة ازكى الأرض منزلة
مغنى به برسول الله تفضيل

الى أن قال :ـ

محمد خير خلق الله كلهم
من أخبرت عنه توراة وانجيل

والشطر الأول من البيت مطابق للشطر الثاني من قول البوصيري :ـ

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

* * *

ثم انتقل الى مولده صلى الله عليه وسلم ، وما صحبه من ارهاصات تنبه الأذهان الى الحدث العظيم والهدى المبين الذي ولد بمولده صلى الله عليه وسلم :ـ

من طبق الأرض بالأنوار مولده
شرقا وغربا وجنح الليل مدول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنهر غاض ونار الفرس قد خمدت
وانشق ايوان كسرى فهو مخبول

وانتقل الى ارضاعه صلى الله عليه وسلم ، فذكر من بركات ذلك قصه حمار السيده حليمة الهزيل الذى عاد يسبق غيره ، والشياه التى درت واروت القوم .

واكتفائه صلى الله عليه وسلم بثدى واحد وترك الآخر لأخيه ابن حليمة :

وفى حليمة اذ وافت وصحبتها
بيطنى وشارفها بالجهد مهزول
فدرت الشاة واستوفى رضاعته
أخوك والقوم من جهد مهازيل
ولم تشاركه فى ثدى فأنت على الـ
إحسان والعدل مفطور ومجبول

واستمر فى سرد المعجزات والأمور الخارقه للعاده مثل شق الملائكه لصدره الشريف وتظليل الغمام له وغير ذلك من المعانى المكرره التى لا تكاد تخلو منها قصيده من قصائده ، فى المدح .

وتكرار المعنى الواحد بأساليب مختلفة ليس عيبا فى المدائح النبوية ، لأن الجمال هنا يرجع الى الأسلوب ، وعرض المعنى الواحد فى قوالب متعددة قد يكسبه تجديدا وحلاوة لاختلاف العبارات والتراكيب .

وقديما قالوا " المكرر أحلى " وخصوصا عند المحبين والعشاق .

ثم انتقل الى غزواته صلى الله عليه وسلم ، وصبره وشجاعته ورباطه جأش أصحابه وملائهم العظيم طلبا للنصر أو الشهادة :ـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واستقبل الفتح في جيش يضيق به
رحب الفضاء وسيف الرعب مسلول
يكل أروع ضاح أسرته
له الى الحرب ترحيب وتأهيل

واختتم القصيدة بأبيات في الاستغاثه والتوسل وطلب المغفره :-

ياأيها السيد الهادي الذي شرفت
بما حوت منه أنصار مقاويل
يارحمة الله عمت كل ذي بشر
من الأنام فتمجيل وتاجيل

الى أن قال :-

قد دنس الثوب مني جهل مقترف
فهل أعود وثوبي منه مغسول ؟

(ب) - البوصيري :-

ابتدأ قصيدته بمطلع وعظي :-

الى متى انت باللذات مشغول
وانت عن كل ما قدمت مسؤول

وهذا المطلع يكون قد خرج على الطريقه التقليديه المألوفة عند أغلب من جاري قصيدة كعب بن زهير في البداية بالغزل تبعا لكعب .

وبعد أبيات عديده في هذا الشأن خلص الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، بأنه خير خلق الله ، وأنه نجل الأكارم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمصطفى خير خلق الله كلهم
له على الرسل ترجيح وتفضيل
نجل الأكارم والقوم الذين لهم
على جميع الأنام الطَّوْلُ والطُّولُ

وذكر مولده صلى الله عليه وسلم ، وما حصل فيه من خوارق وآيات دالة على نبوته وعلو شأنه :-

كم آية ظهرت في حين مولده
به البشائر منها والتهاويل
علوم غيب فلا الأرصاد حاكمة
ولا التقاويم فيها والتحاويل
اذ الهواتف والأنوار شاهدها
لذي المسامع والأبصار مقبول

ثم ذكر اكبر آياته صلى الله عليه وسلم ، وأفاض في تفاصيلها وهي القرآن الكريم :-

ان رمت اكبر آيات واكملها
كفاك من محكم القرآن تنزيل
وانظر فليس كمثل الله من أحد
ولا كقول أتى من عنده قيل

الى أن قال :-

لله كم أفحمت أفهامنا حِكَمٌ
منه وكم أعجز الألباب تأويل

وذكر بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة ، وأنه الشفيع الذي عليه الاعتماد وبه الخلاص يوم القيامة :-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما محمد الا رحمة بعثت
للعالمين وفضل الله مبذول
هو الشفيع اذا كان المعاد غدا
واشتد للحشر تخويف وتهويل
فما على غيره للناس معتمد
ولا على غيره للناس تعويل

ثم ذكر الأسراء :ـ

سرى الى المسجد الأقصى وعاد به
ليلا براق يبارى البرق هذلول

وذكر من المعجزات شفاء الجرح بلمسه ورد العقل الى فاقده وبركة الطعام ، ورد العين ، ونبع الماء ، ونزول الغيث بدعائه صلى الله عليه وسلم :ـ

كم عاود البرء من إعلاله جسدا
بلمسه واستبان العقل مخبول
ورد الفين فى رى وفى شبع
اذ ضاق باثنين مشروب ومأكول
ومنبع الماء عذبا من أصابعه
وذاك صنع به فينا جرى النيل

ثم ذكر قصة الغار ، وكيف أصبح عامرا وماهولا بوجود النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه بداخله ، وشبههما باسدين رابضين فى اشجار ملتفه ، وكمل وصف الغار بذكر العنكبوت ونسجها الواهن عليه :ـ

واغيرتا حين اضحى الغار وهو به
كمثل قلبى معمور وماهول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصـ
ديق ليشان قد أواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على
وهن فياجذا نسج وتجليل

وبعد سرد كثير من المعجزات دخل فى مناقشة موضوعية مع النصارى واليهود ، والمعروف عن البوصيرى أن له إلماما بالتوراة والانجيل ، ومعتقدات اليهود والنصارى كما أن كثيرا من الذين جمعته بهم دواوين الحكومة من الموظفين كانوا من المتهودين أو المتنصرين ، وكان يناقشهم وينافسهم وقد يثور عليهم فيهجوهم ويبطل معتقداتهم .

من هذه الناحية جاءت مناقشته الأدبية هذه داخل قصيدة مدحه النبوية :-

قل للنصارى الأولى ساءت مقالتهم
فما لها غير محض الجهل تعليل
من اليهود استفدتم ذا الجحود كما
من الغراب استفاد الدفن قابيل

الى أن قال :-

موتوا بغيظ كما قد مات قبلكم
قابيل اذ قرب القربان هابيل

وهذه الابيات تدل على المامه بالكتب القديمه ، وثقافته القرآنية الواسعة ، حيث ضرب لهم مثلا فى قصه قرآنيه ، وانطلق البوصيرى بعد هذا يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر محاسنه وفضائله التى لا تحصر وأيامه الخالده التى اضحت غرة فى جبين الدهر ، فذكر جهاده ، ونزول الملائكه لنصرته ، ويوم بدر ويوم أحد وغيرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واختتم قصيدته كعادة المادحين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :ـ

دامت عليك صلاة الله يكفلها
من المهيمن ابلاغ وتوصيل
ما لاح ضوء صباح فاستنر به
من الكواكب قنديل فقنديل

* * *

تعليق وموازنة :ـ

(١) ابتدأ ابن سيد الناس كغيره من شعراء المدح قصيدته بالغزل مجاريا كعب بن زهير ، وكان غزله عذبا في الاسلوب والعبارات والمعاني .

وكان استخدامه المحسنات واضحا في أسلوبه كغيره من أصحاب البديعيات ، وذلك مثل قوله :ـ

" معذور ومعزول " فان بهما جناسا ناقصا

وقوله " لحسام البرق تقبيل " فانها من باب اضافة المشبه للمشبه به ، ويمكن أن يكون في البرق استعارة مكنيه ، حيث شبه البرق بأنسان وحذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو كلمة " تقبيل "

وكذلك قوله " بسمت أزهاره " و" الزهر مبتسم " فالأنسجام بين الشكل والمضمون حاصل في مطلع ابن سيد الناس الغزلي مع استخدام بعض المحسنات اللفظية واللجوء الى زخرفة المعنى بالاستعارات والتشبيهات وغيرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٢) أما البوصيرى ، فانه ابتدا قصيدته بمطلع فيه زجر للنفس وحض على الزهد ، وطلب للاستعداد والتزود ليوم المعاد ، وكان أديبا منيباً ومنبهاً للمشاعر الدينية بتساؤله هذا :-

الى متى أنت باللذات مشغول :

وأنت عن كل ما قدمت مسؤول ؟

أما أسلوبه فقوى رصين خال من التكلف جار على السليقه والذوق ، ومعانيه أصيله نابعة من وجدان صادق وشعور متدفق ملىء بالحب والأيمان .

٣) واذا اختلفا فى البداية فى مطلع قصيدتيهما فقد اختلفا فى النهاية أيضا ، فبينما اختتم ابن سيد الناس قصيدته بالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وطلب المغفرة حيث قال :-

قد دنس الثوب منى جهل مقترف

فهل اعود وثوبى منه مغسول ؟

اختتم البوصيرى قصيدته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، حيث قال :-

دامت عليك صلاة الله يكفلها

من المهيمن ابلاغ وتوصيل

٤) أما المعانى فقد أتفقا فى أغلبها - ويمكن أن نعتبر اللاحق استفاد من السابق - والمعانى التى ذكراها معا ، مثل المعجزات كشق الصدر ونسج العنكبوت وبيض الحمامة والاسراء والمعراج وغيرها .

٥) وعندما نأتى للمفاضله بينهما فأننا نقول :-

امتاز ابن سيد الناس برقه الغزل والنسيب فى مطلعه :-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يا حادى العيس طارحنى حديثهم
فما الحديث عن الأحباب مملول
سَلِمْتَ ، مِلْ بى الى سلمى فمورها
نيل الأمانى وفيه يُهْجَرُ النيل

ونرى تقسيم الجمل ورقه المعنى فى قوله :-
رِدْ ماء وجهك ان عزت مواردها
فكل صعب بها يمحوه تسهيل

٦) وانفرد البوصيرى بالتفصيل والاستقصاء وطول النفس وسهولة العبارة .

ففى كل حادثه يذكرها يفصل ويستقصى حتى يلم بجميع أطراف الموضوع ، فعندما ذكر معجزة القرآن فى قوله :-
ان رمت أكبر آيات وأكملها
كفاك من محكم القرآن تنزيل

استمر يفصل ويستقصى فى عظمة القرآن واعجازه فى نحو ثمانيه أبيات آخرها قوله :-

وما بعد آياته حق لمتبع * والحق ما بعده الا الأباطيل

٧) ومما امتاز به البوصيرى فى قصيدته روح الجدل والمناقشه مع اليهود والنصارى مما يدل على الممه وسعة اطلاعه ، وذلك فى أبيات عديده فى قصيدته .

٨) واذا كان للبوصيرى فضل السبق وطول النفس والأستقصاء ، فأن لابن سيد الناس دقه العبارة ورقتها وجمال الأسلوب وقد وصفه معاصروه بأنه :- "صاحب الشعر الرائق ، والنثر الفائق" .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الثاني

مختارات من قصائد ابن سيد الناس

دراسة وتحليل

قافية التاء :ـ

بهذه القافية ابتدأ ابن سيد الناس قصيدة من قصائده النبوية خفيفة الأيقاع ، عذبة عند الأستماع سهلة فى أسلوبها حلوة فى كلماتها وجرسها الموسيقى .

وهذه القافية ليست جديدة على المدائح النبوية فقد جاءت بهذه قصائد خالده فى المدائح النبوية قبل ابن سيد الناس وبعده .

ومن أبرز أوليك السابقين الشاعر الفحل دعبل الخزاعى ، فقد قال تائيته المشهوره فى مدح آل البيت ، وهى تمجيد وتخليد للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ممثلا فى عترته الطاهرة ورسالته الخالده وآله الكرام ، ومنذا الذى يسمع مطلعه الرائع الحزين :ـ

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزلُ وحي مقفر العرصات

فلا تأخذه جلالة الموقف ولاتهزه روعة الذكرى !!؟ ومن المتاخرين فى الزمن عن ابن سيد الناس الذين اتت لهم قصائد فى الذكرى النبوية على هذه القافية وكانت جيده فى بابها ، شاعرنا السودانى عبدالرحمن شوقى فى ذكرى ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم فى الأربعينات وأنشدها فى نادى الحزبجين بأم درمان ، ومن ابيات هذه القصيدة:ـ

سلام الله ياعهد المواضى
وأيام الظبى والمرهفات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعهـــدا فيـــه جبريـــل نـــبي
يجـيء محمـــدا بالمعجـــــزات
ويدلـــي حجـــة مـــن بعد أخـرى
تـــزول لهـــا جميـــع الراسيـــات
يقـــول لهـــم اتيتكـــم رحيمـــا
لأجمـــع شملكـــم بعـــد الشتـــات
هلمـوا آمنـــوا باللـــه حقـــا
تعالـــوا للسلامـــة والنجـــاة (١)

والقصيدة طويلة أوردت منها هذه الأبيات للمثال فقط ، بعـــد هذا الاستطراد نعود الى قصيدة ابن سيد الناس .

نصوص من القصيـــدة :

رام مـــن ريـــم الفـــلاة
بعـــض تـــلك اللفتـــا ت
فهـــو للوحـــش أنيـــس
آلـــف للفلـــوا ت
ياسليمـــا يتغـــنى * بأُهيـــل السلمـــات
وسمـير النجم شوقـــا * لليالـــي السمـــرات
ناديـا أطـلال سلمى * بالمدمـــوع الزفـــرات
أدمـــع تضرم بالقلب * أوار الزفـــرات
وزفـير يستميـح الطـر * ف سـح الصـــبرات
عندمـا زمـت مطايـــا * ها لرمـــي الجمـــرات
وحدى بالعيس حـاد ال * بـــين منهـــا بالشتـات
قائـــلا ودعـــت أنـــس لـــوداع الآنســـات

***

(١) ملامح من المجتمع السوداني - حسن نجيلم ص ٥٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أيها الهائم لا يفتؤ * يهوى الفتيات
عد عن سلمى وسل * ما ترتجيه للنجاة

***

وامدح الماحى ان احببت محو السيئات
أحمد الهادى رسول الله رب المعجزات
من هدانا بسناه * فى دياجى الظلمات
وازال الشك عنا * بزوال الشبهات
ومحا بالوحى لا * يألو سبيل النزهات
وبآيات كتاب * واضحات بينات
وبراهين بدت عن معجزات سافرات
مثل نبع الماء والاطعام عند الأزمات
وحنين الجذع يبكى نأى تلك الآلمات
وانشقاق البدر حقا ليس فعل الناقشات

***

أوسع العالم غوا عن جنايات الجنات
وأتم الناس علما بخفايا المشكلات
كرم سح فأزرى بانسكاب الهاطلات

***

بعد ما خاض لحرب القوم لج الغمرات
فى سيوف مصلتات ورماح مشرعات
وقلوب لبست فوق دروع سابقات
بين انجاد مغاوير محاريب حماة
أسد غاب سمحوا فى حربهم بالمهجات

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لرسول الله مدحي وعلى الله صلاتي
من قريش من قصي في سري الذروات
من بني هاشم المطعم ملء الجفات

* * *

ياشفيع الخلق أودى بي حمل المحفلات
اثقلت ظهري ذنوبي اوثقتني تهمات
فاذا شفعت في أهل الخطايا والعصاة
فأنا المذنب فاشفع والكثير الهفوات

* * *

بك ياخير البرايا * ارتجي نيل نجاتي
بك أحللت رجائي * بك انزلت شكاتي
بك في الميزان أرجو أن توفى حسناتي

* * *

فعليه من سلامي كل حين وصلاتي
وعلى الآل مع الأصحاب أهل السابقات
ما بدا الصبح فأودى بالنجوم الزاهرات

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقفة مع القصيدة :-

(أ) في الفقرة الأولى وهي مجموعة الأبيات الغزلية في مطلع القصيدة نلاحظ أن الشاعر لم يسلك مسلك سابقيه من شعراء المدح الذين دخلوا في موضوع المدح مباشرة أمثال دعبل الخزاعي ولم يسلك مسلك الشعراء المتصوفين الذين تحدثوا في مطلع قصائدهم عن بنت الكَرْم ثم خلصوا الى غرضهم، بل بدأ قصيدته بالغزل الرقيق ومناجاة الاحبه والظعائن والأطلال على طريقه شعراء العرب الأوائل .

(ب) واذا نظرنا الى هذه الأبيات من ناحية الشكل والمضمون أو من ناحية اللفظ والمعنى ، فأننا نجد الرقه والجزالة والموسيقى العذبة والجرس الرنان والكلمات الهادئة المعبرة .

كما نجد فيها من المحسنات اللفظيه والمعنوية التي جرى عليها اصحاب البديعيات الكثير بدون تكلف أو معاناة .

مثل كلمة " رام ، وريم " فان بينهما جناسا — حيث اتفقا في أغلب الحروف واختلفا في المعنى .

ولفظة " انيس ، وآلف " فان فيهما مراعاة النظير ، فإن الأنس نظير للألفه .

ولفظه " سليما " والسلمات " و" سمير ، والسمرات ، وحدى ، وحادى ، وأنس والآنسات "

كل هذه الكلمات بها محسنات لكنها جاءت بلا تكلف أو اخلال بالمعنى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(جـ) ومن ناحية الصور والخيال والتشبيهات فأننا نجد خيالا رائعا وتشبيهات مثيره ، ونحس لوعة البين وألم الفراق كأنه عـــاش تجربة غزل وحب حقيقية وانقضت عنه تلك اللحظات.

(د) ونجد فى هذه الأبيات أيضا صورا حية للبادية من الألفـاظ الموحية بها ، مثل ـ ريم ـ والفـلاة ـ والوحش ـ وأطلال ـ ومطاياها ـ وحدى بالعيش ـ .

الى غير ذلك من الكلمات التى تدل على الخيال البـــدوى للشاعر .

٢ ـ وبأبيات الفقرة الثانية من القصيدة تخلص الشاعر تخلصا حسنا من الغزل الى المدح :ـ

أيها الهائم لا يفتؤ يهـــوى الفتيـــــات
عـد عـن سلمـى وسـل ما ترتجيه للنجـاة

٣ ـ ومن أبيات الفقرة الثالثة دخل فى مدح النـــــبى صلى الله عليه وسلم ـ

وامـدح الماحى ان أحببت محو السيئات ...
فمـدح النبى صلى الله عليه وسلم بأنه الماحـــــى للذنوب ، والهادى فى ظلمات الشك ، والـــــذى أزال بالوحى وبآيات الكتاب البينات كل الأوهـــام ، وكان فى ذلك مؤيدا بالمعجزات الباهرة ، والبراهين الواضحة ، مثل نبع الماء ، وحنين الجذع ، وانشقاق القمـــر ....

٤ ـ وفى أبيات الفقرة الرابعة مدح النبى صلى الله عليـــه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وسلم ، بالحلم ، والعلم ، والكرم ، وهذه معانى شائعة اكثر منها شعراء المدائح النبوية .

٥ — وانتقل فى أبيات الفقره الخامسة الى وصف ما عاناه النبى صلى الله عليه وسلم ، من عناد وخصام من المشركين فى سبيل دعوته ، وما خاضه من معارك لأجل نصرة الحق ، وفى هذا المقام وصفه بالشجاعة والثبات ، ووصف أصحابه الكرام بالتضحية والفداء .

٦ — وفى أبيات الفقرة السادسة خص النبى صلى الله عليه وسلم بالمدح ، وجعل لِلَّهِ سبحانه وتعالى الصلاة :—

لرسول الله مدحى وعلى الله صلاتى .

ثم ذكر نسب النبى صلى الله عليه وسلم وأنه من قريش ، وجده قصى الذى تنسب اليه البطون القرشية ، وهو من بنى هاشم ، وهاشم مشهور عند القبائل العربية بقرى الأضياف .

٧ — وأبيات الفقرة السابعة فى الأستغاثة وطلب الشفاعة ، والشكوى من ذنوبه .

وهذه ظاهره انتشرت وتأصلت فى عهود الظلم فى العالم العربى ، فاكثر شعراء المدح من الشكوى من أنفسهم ومن حكامهم فأصبح لا ملجأ لهم الا الى الله والى رسوله يطلبون الأخذ بأيديهم فى الحياة وبعد الممات .

٨ — وأبيات الفقره الثامنة استغراق فى الضراعة والدعاء والشكوى :—

بك أملت نجاتى .....

بك أحللت رجائى .....

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذه الضراعة العميقة نحس بها عند كثير من شعراء ذلك العهد ، امثال ابن الفارض ، والبوصيري ، وعبدالرحيم البرعي .

قال البوصيري في احدى قصائده :ـ

وافاك بالذنب العظيم المذنب
خجلا يعنف نفسه ويؤنب

الى أن قال :ـ

ضاقت مذاهبه عليه فماله
الا الى حرم بطيبة مهرب
متقطع الاسباب من أعماله
لكنه برجائه متسبب
وقفت بجاه المصطفى آماله
فكأنه بذنوبه يتقرب

وقال عبد الرحيم البرعي في مرض ألمّ بابن له وأعيته الحيلة في علاجه :ـ

ابني دونك عبرتي وتنهدي
كمدا عليك فكم أعيد وأبتدي
ابني مالي لمثلك حيلة
لكن أمد الى ابن آمنه يدي
ان ضاف بي وبك الخناق فلم يضق
عني وعنك عريض جاه محمد

٩ ـ وأبيات الفقرة التاسعة كانت خاتمة للقصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليه وعلى آله وأصحابه كل صباح جديد .

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعليـــــــق :ـ

بنظرة سريعة الى هذه القصيدة النهية نحس بالعاطفـــــة الصادقة والمعاناة النفسية العميقة ، وذلك يتضح لنا من خلال التعبير والتصوير وما تحمله الالفاظ والمعانى من احاسيس ومشاعر ، ويتجلى صدق العاطفة فى المعانى التى تنساب فى النفس وتتجاوز السمع حتى تستقر هادئة مطمئنة فى الأعماق .

ومعاناة الشاعر ومحبته الحقيقية تظهر فى المعانى المكـــرره التى لا يكاد يذهب عنها بعيداً إلا ليعود اليها ثانية وهذا يدل على عمقها وتأصلها فى نفسه .

فهو يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والحلم ، وكـرم الآباء والأجداد ، ثم يعود الى ذلك ثانية فى اسلوب آخر من غـــير ملل ولا سآمة .

وهذه التجربة الصادقة فى محبة الرسول صلى الله عليـــــه وسلم تأتى فى اسلوب سلسل وعبارات جزلة وصور شاخصة لا سيما صـــور المعارك وما فيها من خيل ودروع وسيوف وأبطال واهبين نفوسهم للـــه يبتغون نصرا من الله ورضوانا .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ — قافية الجـــيم :—

من الظواهر البارزة التى نجدها فى هذه القصيدة ظاهـــرة اشتهر بها المادحون من شعراء الصوفية وغيرهم فى القـــرون الأخيره ، وهى الأستغراق فى تنزية الأله وتقديسه وتمجيـــدة ورفع أكف الضراعه اليه فى صدر القصيدة النبويه ثم الدخـــول بعد ذلك فى المدح .

وقد يطول الثناء على الله وتنزيهه حتى يصبح قصيدة كاملـــه وتسمى عندهم " بالربانيات " ويقصدون أنها متعلقه بـــذات الرب سبحانه وتعالى .

ومن الذين اكثروا فى مدائحهم النبوية من الربانيات العـــارف بالله الشيخ عبدالرحيم البرعى من علماء القرن الخامس.

قال فى احدى قصائده :—

مـــن لا يـــقال بحـــال عنه كيـــف ولا
لفعلـــه لِـــمْ تعالـــى ربنـــا اللـــه
ولا يغـــيره مـــر الدهـــور ولا
كر العصـــور ولا الأحـــداث تغشـــاه
ولا يعبر عنـــه بالحلـــول ولا
بالانتقـــال دنـــا أو نـــاء حاشـــاه

وقال فى قصيدة اخرى :—

ومـــن هـــو فـــرد لا نظـــير له ولا
شبيـــه ولا مثـــل بـــه يتمثـــل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن كلت الأفهام عن وصف ذاته
فليس لها في الكيف والأين مدخل(١)

وابن سيد الناس في قصيدته " الجيمية " هذه التي نحن بصدد الحديث عنها ذكر أبياتا في تنزيه الأله وتمجيده والثناء عليه، ثم دخل بعد ذلك في المدح .

نصوص من القصيدة :

١ — من المرتجى ان كان بابك مرتجا
وأى رجاء في سواك لمن رجا
إذا أمَّ عاص باب عفوك راجيا
رأى عفوك المأمول أقرب مرتجى
وفاز بما يرجوه حتى كأنه
لما نال من عفوٍ بما قد جنى نجا
فلا يرج غير الله في كل حالة
فما فاز الا من به علق الرجا

* * *

٢ — تنزه عن عصر وأين ومشبه
وكيف وتجسيم وما ماثل الحجا
وليس بمولود ولا هو والد
هو الله ملجا من الى قصده لجا

---

(١) ديوان البرعبي في المدائح الربانية والنبويه والصوفيه ص ٢٩/ / حافظ حسن المسعودي — الطبعه الثانية ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠م مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو الصمد الفرد الذى لا تحده
عقول له منا الثناء تأرجا

* * *

٣ ـ الهى كم أوليت سابغ نعمة
حلت منهجا مازال بالفضل ينهجا
روت ظمئانا وأشبعت طاويا
ولبيت مضطرا وأغنيت ملفجا
وأمنت من خوف وفرجت كربة
وعافيت من داءٍ وقومت أعوجا
ومنك هدى التوحيد يسطع نوره
فيسطو على ليل الضلال إذا سجا

* * *

٤ ـ منت بإرسال النبى محمد
هدى منك يهدى من لتوحيدك التجا
فأبدى منار الحق بعد خفائه
كما لاح ضوء الصبح فى سدفة الدجا
وأهدى الى الآفاق كل عظيمة
من الدين يبدو صبحها متبلجا

* * *

٥ ـ تؤم جناب الهاشمى محمد
وأنصاره الأنصار أوسا وخزرجا
وما علموا أن الألـه يمده
بجبريل فى الأملاك كالملك توجا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فما انقلبوا الا شديدا اساره
والا قتيلا فى الدماء مضرجا
والا شريدا بالفرار معيرا
جبانا اذا لاقى كميا مدججا

* * *

٦ — عليه صلاة الله ثم سلامه
مدى الدهر ما أهدى الرياض بنفسجا
وما زار مخضر الربى الغيم باكيا
فاضحك ثغر الأقحوان المفلجا

* * *

وقفة مع القصيدة :

١) فى أبيات الفقرة الأولى نجد رفع أكف الضراعة الى الله والوقوف ببابه والألتجاء اليه .

٢) وفى أبيات الفقرة الثانية نجد تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الزمان والمكان والأين والكيف وكل ما خطر بالعقل .

٣) وفى أبيات الفقرة الثالثة نجد تعدادا لنعم الله الكثيرة التى لا يحصيها العد والتى تستحق الأعتراف والشكر " لئن شكرتم لأزيدنكم " .

٤) وفى الفقرة الرابعة اعتبر ارسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق تفضلا وكرما ومنة منه سبحانه وتعالى على عباده .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبهذا المعبر عبر الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد الثناء على الله وتنزيه ذاته والوقوف على باب فضله .

فمدحه بأنه أظهر الحق واضحا بعد خفائه ، وأرشد الخلق الى عظائم الأمور فى الدين والدنيا ، وجاهد فى الله المشركين، وأحب وأبغض فى الله .

٥) ومن الأبيات الرائعة المجسمة لوصف المعارك والتى تنقلك الى ميدان القتال فتسمع وقع الخيل وصليل السيوف ، وترى لمعان البيض وغبار المعركة ، قوله فى الفقرة الخامسة :-

فجالت مواضى البيض فى عرصاتهم
فأخلق وسع الأنس منهم وأنهجا

وتحس بالسكون والوحشه ، والذعر والهلع الذى أصابهم ، والبوار الذى خيم على ديارهم بعد الهزيمة فى هذا البيت :-

د عا داعى البوار فأسرعوا
ونادى منادى البين فيهم فأزعجا

ونجد حسن التقسيم وجمال العبارة فى قوله :-

تؤم جناب الهاشمى محمد
وأنصاره الأنصار أوسا وخزرجا

وفى قوله فى وصف الأعداء المنهزمين :-

فما انقلبوا الا شديدا إساره
والا قتيلا فى الدماء مضرجا
والا شريدا فى العراء معيرا
جبانا اذا لاقى كميا مدججا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦ - كانت أبيات الفقره السادسة خاتمة رائعه من الناحية البيانيه والبلاغية ، وسأتعرض لبيان ذلك فى التعليق .

تعليق :-

بنظرة سريعة الى هذه القصيده من ناحية الأسلوب والعبارات نجدها عذبة سهلة ، ومن ناحية التشبيهات والاستعارات نجدها رائعة متعانقه ، وخصوصا فى البيت الأخير ، فقد جعل الغيم انسانا يزور ، ولنا أن نقول فى اجراء الاستعارة شبه الغيم بأنسان ثم حذف المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو زار على سبيل الاستعارة المكنية .

وفى " باكيا " استعارة أيضا حيث شبه نزول المطر بالبكاء - بجامع الأنهمار فى كل - ثم استعار البكاء للنزول بكثرة وغزارة على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفى " ثغر الأقحوان " استعارة مكنية حيث شبه الأقحوان وهو نوع من الزهر بأنسان له ثغر يضحك ، وحذف المشبه به وهو الأنسان ورمز اليه بشىء من لوازم وهو الضحك ، فى أضحك ثغر الاقحوان .

ولنا أن نعتبر " ثغر الأقحوان " من باب اضافة المشبه به للمشبه ، ويكون المعنى - أقحوان كالثغر المفلج -.

وهذا البيت الأخير مع استعاراته العديدة المتعانقه يرسم لنا صورة كلية للأرض المخضرة المزدانه بالورود والازهار المتفتحه والمطر ينزل عليها بغزاره فيزيد من بهجتها ونضرتها وجمالها .

وعودتنا الى أول القصيده نجد من المحسنات البديعيه الجناس فى شطر البيت الأول " المرتجى ، ومرتجا " حيث اتفقت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكلمتان فى اللفظ واختلفتا فى المعنى .

وفى قوله " وأنصاره الأنصار " جناس أيضا لأنه يعنى بانصاره الأولى أتباعه ، والأنصار الثانية يقصد بها كلمة الأنصار التى تقابل كلمة المهاجرين عندما يذكر اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولنا أن نقول ان هذه القصيدة جرت على طريقة ناظمى المدائح النبوية فى العصور الأخيرة ، وبها قدر غير قليل من المحسنات اللفظيه والمعنوية الا أنها جاءت من غير تكلف ولم تفسد المعنى ، بل جاءت بسهولة التعبير وروعة التصوير مع احتذاء شاعرنا ابن سيدالناس للسابقين له فى كثير من المعانى .

والمعانى كما يقول نقاد الأدب مسلك شائع للجميع يلبسونها ما يشاءون من الثياب ، والفضل للمبرز فى حسن الصياغة وجمال الأسلوب .

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ - قافية الحـــاء :-

بهذه القافية نظم ابن سيد الناس قصيدة نبوية استهلها بغزل رقيق فى وزن خفيف وايقاعات متطابقة .

وقد اكثر فيها من التلاعب بالألفاظ واستعمال المحسنـــات البديعية لكن ذلك لم يخرج القصيدة عن رقه الأسلوب الـــتى عرف بها فى غزله ونسيبه .

***

نصوص من القصيـــدة :-

١ - صـــاح انـــى غـــير صـــاح
مـــن هـــوى ذات الوشـــاح
لاح ذاك الحســـن بـــــدرا
فتولـــى كـــــــــل لاح
وراى العـــاذل فيها * كـــل حســـن للمـــلاح
مـــن كثيـــب تحت غصن القد كالـــرودف الـــرداح
وفتور مـــن لحـــاظ * فعلـت فعـــل الصفـــاح
كـــم أباحـــت ما أطاحـــت * مـــن دم غـــير مبـــاح
وتهـــدت فتحـــــدت * بجبـــين كالصبـــــاح
وتثنـــت فتمنـــــت * لينهـــا ســـمـــر الرمـــاح
واستمـــال اللطف منهـــا * للهـــوى صعـــب الجمـــاح
وثنـــاه الصون منهـــــا * عـــن مجـــاراة الطمـــاح
فهـــو فـــى منع ومنـــــح * فـــى ارتيـــاع وارتيـــاح
ما علـــى العاشـــق يفـــنى فى هواهـــا مـــن جنـــاح

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ — فهواهـــا منيـــتى مـــا
لـــى عنهـــا مـــن بـــــراح
غـــير مدحـــى مـــن بـــه
يشـــرف قـــدرى وامتداحـــــى

***

٣ — أحمـد الهـادى رسـول اللـــه
ذو المجـــد الصـــــــراح
مـــن معـــد من قريـــــش
ســادة العـــرب الفصـــــاح
مـــن بـــنى هاشـــم المطـ
ـعم أنـــدى مستمـــــاح
سيـــد الرســـل رجائـــى
لنجاتـــى ونجاحـــــى
مـــن بـــه فخـــر بـــنى آدم
مـــا فيـــــه ملاحـــــى
مـــن رواء الحســـن منـــه
لاح كالصبـــح الليـــــاح
مـــن سمـــاكل سمـــــاء
وكفـــى كـــل كفـــــاح

***

٤ — مـــن بـــه خـــتم معـــال
فتحهـــا خـــير افتتـــــاح
أنبيـــاء اللـــه أهـــل السبـ
ـق فـــى فـــوز القـــداح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يجاريهم سحاب لا
ولا مر الرياح
وهو أعلاهم محلا
نقل أخبار صحاح
وله في الحشر جاه
زنده غير شحاح

***

٥ - يارسول الله يا
أكرم أرباب السماح
طال شوقي وبكائي
وحنيني ونواحي
نحو مثواك فهل لي
بعد حبي من سراح ؟
فأرى ما أتمنى
من مغانيك الفساح
وأرى منبرا منيرا
بنور نسك وصلاح
وأرى في روضة الخلد
اغتباقي واصطباحي
روضة من جنة
ما لي عنها من براح
وعلى طوعي الأماني
لو أتتني واقتراح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طـــرت أبغيهـــــا وأنّـــى
طـــار مقصوصـــى الجنـــــاح ؟

* * *

٦ - فأجرنـــــى يارســـــــول
اللـــــه من ســـوء اجتراحـــى
أنـــت ذخـــرى ومعـــــادى
ومـــلاذى وسلاحـــــــــى
ومجـــيرى فـــى معـــــادى
مـــن خطايـــــاي القبـــــاح
وذنـــــــوب أوبقـــــتنى
وبهـــا اخشـــى افتضاحـــى
مـــا لهـــا غـــير رســـول
اللـــه آسٍ مـــن جـــراح
٧ - فعليـــه وعلـــى الأصحـــاب
والأهـــل الصبّـــبـــاح
مـــن صـــلاة وتحيـــات
وتسلـــيم متـــــــاح
وثنـــاء عطـــر الـــــ
أكـــوان مـــن كـــل النواحى

* * *

وقفة مع القصيـــدة :-

١ - أبيات الفقرة الأولى من القصيدة عبارة عن مقدمة فـــى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الغزل والنسيب اتخذها الشاعر توطئه للمدح ، ونجد الأكثار من استعمال المحسنات البديعية والتلاعب بالالفاظ مما يدل على تمكن ابن سيد الناس من صناعة الشعر .

من ذلك الجناس التام بين " صاح ، وصاح " فى البيت الأول .

فأن صاح الأولى يقصد بها النداء — أى ياصاحبى — وقد دخلها الترخيم وحذفت منها ياء النداء فأصبحت صباح ، — وصاح — الثانيه — يقصد بها أنه غارق فى حب ذات الوشاح وغير فائق منه .

وقد جانس بين اللفظين مع اختلاف المعنى من غير تكلف ولا اخلال بالمعنى .

وجاء البيت الثانى وهو يحمل بين طياته مثل ما حمل الأول .

فبين كلمتى — لاحَ — فى صدر البيت ، — ولاحِ — فى عجزه جناس تام أيضا .

فلاحَ الأولى يقصد بها ظهور الشىء بعد اختفاء ، ولاحِ — الثانية — يقصد بها اللائم والعاذل ، مع اختلاف الكلمتين فى المعنى فقد جانس الشاعر بينهما دون تكلف .

وهذه المقدمة الغزلية الرقيقة تذكرنا بشاعرنا السودانى عثمان هاشم حيث قال فى احدى قصائده الغزلية :—

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هـذى الحسـان وذى كؤوس الـــراح
فاشـــرب وغـــن اليوم لـــى ياصـــاح

الى أن قـــال :-

فـدع المديـر يكـف عـــن كاساتـــه
ويطـوف لـــى بالريـــق لا بالـــراح(١)

***

٢ - وانتقل انتقالا حسنا من الغزل الى المدح ببيتى الفقـــره الثانيـــه.

وبهذا يكون قد عبر محيط الغزل الى عالم المدح والهيـــام فى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بدون عناء .

٣ - وفى مجال المدح الذى تضمنته الفقرة الثالثة ذكر أن النـبى صلى الله عليه وسلم من سلالة طاهرة وأصل كريم ، فآبـــاؤه من سادة القريشيين وقادتهم الكرماء .

وقد جرت عادة المادحين ورواة السيرة النبوية أن يصفـــوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالجمال الحسي والكمال الخلقى ، وهذا ما فعله ابن سيد الناس أيضا :-

مـــن رواء الحســـن منـــه
لاح كالصبـــح الليـــــاح
مـــن سماكـــلّ سمـــــاءٍ
وكفـــى كـــــل كفـــــاح

وتوالت النعوت والأوصاف فى الأبيات كإقامة المودة بين النـاس

---

(١) ملامح من المجتمع السودانى - للاستاذ حسن نجيلة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بدل العداوة والبغضاء ، واقامة الهدى بعد الضلال ، الى غير ذلك.

٤ - وفى أبيات الفقرة الرابعة وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الأنبياء ، وأعلاهم قدرا وبأنه صاحب الشفاعة الكبرى فى الحشر ، وصاحب الكوثر المورود يوم القيامة .

وقد كرر هذه المعانى فى كثير من قصائده مع اختلاف الأسلوب .

٥ - وعمد فى أبيات الفقرة الخامسة الى المناجاة وبث شوقه وحنينه الى مثوى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم جرى على عادة معاصريه من المادحين بتفضيل ترا ب المدينه المنوره على كل البقاع :-

ترب قد فضلت * بطاؤها كل البطاح

ويعبر عن مدى شوقه الى رؤية تلك البقاع فيصور نفسه بطائر مقصوص الجناح :-

طرت أبغيها وأنى
طار مقصوص الجناح ؟!

٦ - وجنح الى التوسل وطلب الأستجارة فى أبيات الفقرة السادسة ، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه الذخر ، والملاذ ، والمجير والآسى من الجراح .

٧ - وكانت الفقرة السابعة صلاة وسلاما وتحية للرسول صلى الله عليه وسلم وأهله وصحابه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعليـــق :ـ

فى تعليقنا على شكل هذه القصيدة ومضمونها نقسول ان أسلوبها متين ، وبناءها رصين ، وأوزانها وقوافيها طيبة الوقع فـــى النفس والسمع ، أما من ناحية المضمون فأن المعانى قديمة مطروقـه ، فالغزل والنسيب الذى أخذ قدرا كبيرا فى صدر القصيدة برغم جماله وروعة خياله ، الا أن معانيه من المعانى القديمة التى اكثر منهـــا الأدباء وخصوصا المادحون فى عصر ابن سيد الناس وقبله ، ومعانـى المدح التى جاءت فى وصف شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم من كـــرم الأنساب وعلو الأخلاق وغيرها ، مذكورة فى العديد من كتب الســـيره النبوية ولدى مؤرخى تلك المدة من فجر الأسلام ، فهى قديمـــــة أيضا .

واذا كان هناك فضل يمكن أن يضاف الى ابن سيـــــــد الناس فهو من ناحية الصياغة وعرض المعانى فى قوالب جديمـــــدة أكسبتها حلاوة وجعلت السمع يقبلها والنفس تستلذها وتستوعبهـــــا من جديد .

وكم يلذ المعنى ويحلو وان كان قديما لجمال عرضه وتقديمه .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤ ـ قافيه الدال :ـ

استهل ابن سيد الناس قصيدته التى تحت هذه القافيه بنسيب عذب وشوق وتذكار للأحبة ومراتع الصبا .

نصوص من القصيدة :ـ

١ ـ ترى هل زمان الرقمتين يعود
فننجز من بعد المطال وعود
وهل لليالى السفح سفح محجر
رجوع فمهدى بالديار بعيد
ليالى أطلقت العنان مع الصبا
وقلبى بحب الثانيات عميد

* * *

٢ ـ وأصرف وجهى نحو مدح محمد
فأرتع فى روض الرضى وأرود
حبيب اله العالمين ومن له
من الله قرب ما عليه مزيد
سما رتبة حتى السماوات دونه
صعود به تمت لديه سعود
وما نال سباق الى المجد حظه
وان أسعفته أسعد وجدود
سبوق فما قيد الأوابد انه
ليمسك مر الطرف عنه قيود

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ — من النفر الغر الذين سما بهم
إباء وآباء علوا وجدود
يُخاف ويُرجى منهم البأس والندى
وحسب العلا بأس ينال وجود
بنى هاشم أقصى قصى علاً فما
لغيرهم فيما نحوه صعود
يلوذ بهم ركب الحجيج فكلهم
الى باب عمرو فى السنين وفود
مرادهم عمرو اذا القوم أسنتوا
وعمرو العلا فى المحلات مرود
مضى وثناء منه باق مخلد
وللشكر عن ذاك الجميل خلود
جدود علت قدر الجدود الأولى مضوا
وما كل مجد طارف وتليد
وما أصلهم والفضل يزداد دائما
وما كل فضل ثابت ويزيد

* * *

٤ — عليه من الله الصلاة معادة
يجود بها منا عليه مجيد
وللآل والصحب الكرام كما له
تكر عليهم دائما وتعود
مدى الدهر ما قامت حمائم أيكة
تنوح فتبدى شجوها وتعيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقفة مع القصيدة :-

١ - عندما ننظر الى مطلع القصيدة الغزلى نلاحظ الآتى :-

(أ) ان الشاعر ينظر بعين لاقطة الى قصيدة جميل بثنية :-

ألا ليت أيام الصفاء جديد
ودهر تولى يابثين يعود

فهو يأخذ من ألفاظها ومعانيها ويسير على هداها ، فمثلا قوله :-

لقاصرة الطرف التى كم لطرفها
أسير ومثلى فى الغرام شهيد

مأخوذ الى حد كبير من قول جميل :-

لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتيل بينهن شهيد

واذا كان غزل ابن سيد الناس فيه سرقه وملاحظه لاسلوبه ومعانى جميل بثينة فهو لا يخلو من الأبيات التى نجد فيها جدة المعانى وسلامة الذوق مثل قوله :-

ولاهية لم يله عنها متيم
ونائمة فيها العيون هجود

وقوله :-

عجبت لقلبى كيف يحمل حبها
ضعيف يقاسى الحب وهو شديد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ — وبالبيت الأول من أبيات الفقرة الثانية يتخلص تخلصا حسنا من الغزل الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيمدحه بأنه حبيب الله ، وصاحب المكانة القريبه عند الله ، والرتبه العاليه التى لا تساويها رتبة .

٣ — وينتقل فى أبيات الفقرة الثالثة الى ذكر أمجاد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم فيذكر أنهم أهل مجد وشهامة وكرم من قديم الزمان فمنهم يرجى الندى ، ومنهم يخشى البأسى ، ومن كرمهم ما يفعلون بحجاج بيت الله من ايواء واطعام حتى فى سنين العسر والشدة .

***

ومع ان القصيدة فى المدح ما عدا مقدمتها الغزلية نجد الشاعر يلتفت فيها كثيرا الى معانى جميل بثينة وتعابيره فينقلها من بابها وهو الغزل الى بابه فهو وهو المديح .

من ذلك قوله فى أبيات هذه الفقرة يمدح جدود النبى صلى الله عليه وسلم بكرم الأصل :—

ربا أصلهم والفضل يزداد دائما
وما كل فضل ثابت ويزيد

فقد نقل هذا المعنى من قول جميل فى الغزل :—

اذا قلت ما بى يابثينة قاتلى
من الحب قالت ثابت ويزيد

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى أخذ المعنى وتحويله من باب الى باب آخر ، كـــأن يكون فى الغزل فينقله الى المدح نوع من البراعة والاقتدار والأخـــذ الحسن الذى لا يعيبه نقاد الأدب حتى أنهم قالوا :-

" من أخذ معنى عاريا فكساه لفظا من عنده كان أحق به" (١)

وأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقـــول : " لولا أن الكلام يعاد لنقد ".

والمعانى مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقـى والنبطى والزنجى والتفاضل فى الألفاظ ورصفها وتاليفها ونظمها (٢)

٤ - وابيات الفقرة الرابعة كانت خاتمته التقليدية ، صلاة وسلامـــا على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى لا تخلو من المحسنات مثل - تجود ، و- مجيد ، وتكر ، و- تعود .

تعليـــــق :-

اذا أردنا أن نقول شيئا فى التعليق على هذه القصيـــدة فأول ما يطالعنا هو التحسر والبكاء على أيام الصبا الذى نجـــده فى صدر القصيدة ، فكثيرا ما تحسر الشعراء على أيام الصبا حيـــث تحلو الحياة ويلذ اللقاء ويطيب الأنس والسمر ، من أولئك الشعـراء جميل بن معمر فى داليته المشهوره ، وشاعرنا السودانى محمـــد

---

(١) دلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجانى ص ٣٤٥
(٢) مذاهب النقد وقضاياه / د / عبدالرحمن عثمان / ط/ ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سعيد العباسى الذى قال فى ذكر أيام شبابه الخصبة بمصر :ـ

مصر وأيام الشبـــاب * بالغضّ من لـــى بهمـــا
وفتيـــة سامرتهـــــم * فاقـــوا الزمـــان همما
خـير شبـــاب حملوا * مـــع السيـــوف القلمـــا (١)

***

وابن سيد الناس لم يعان تجربة حقيقية فى حب الغانيـــات وعشق الفاتنات كجميل بن معمر وغيره ،وانما هو خيال شاعر نـــدم على أيام شبابه التى ذهبت لهوا ولعباً كما يبدو له ، وعاد اكثـــر جدية ونضجا عقليا فأسف على الماضى ووجه نفسه وعواطفه ومواهبـــه نحوالله ونحو مدح رسول الله توجيها ، عسى أن يعوض ما فـــات من غفلة وضياع وقت .

أما بقية فقرات القصيدة فهى كغيرها من قصائده المدحيـــة رصانة فى الاسلوب ودقة فى التصوير مما اكسب المعانى حيويـــة وتجددا على السمع .

***

(١) ملامح من المجتمع السودانى ـ للاستاذ حسن نجيلة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥ ـ قافيـة الـــراء :

تقع هذه القصيدة الرائية لابن سيد الناس فى ثلاث وخمســـين بيتا منها ثلاثة عشر بيتا فى النسيب وهى من عيون ماقاله فى المدائح النبوية فى ديوانـه المخطوط .

نصوص من القصيـدة

١ ـ الا خاطر فى لجـة الحب خاطر
وقلب بحب العامـــرية عامـــر
وطرف قضى ليل التمام مساهرا
نجوم الدياجى فهو ساه وساهـر
يبيت اذا نام الخلي مسهـــدا
يؤرقـــه للبين دمـع مسامـــر
وينعم حينـا بالوصال وتـــارة
يُرَى وهو بين القطع والوصل حائر
يقاسمنى شرع الغرام وعلمـــه
كعلمـى بما يلقـاه شاكٍ وشاكـر
فإن لا منى فى الحب إنى لطائع
وان قادنى للصبر انى لصابـر
وأما خلـى بالمحبين عابـــث
جهول لما لم يـدر هاج وهاجـر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يلوم وما مـــوت بوجـرة عيسه
ولا أسرتـه من ظباهـا جآذر

---

٢ — وما الحب الا النار فى البعد أضرمت
وفى القرب جنات النعيم ســـوافر
ولا شـــىء أحلا منـــه فى حالة الرضى
وقد صد عن صـــد حبيب مهاجـــر
سوى مدح خـير المرســـلين محمـد
نبى زكـت أعراقـــه والعناصـــر

---

٣ — نبى علا فى كل فضل أخا عـلا
وتفضيله فى الذكر يتلوه ذاكـــر
هو الرحمـة المهـداة للخلق كلهم
لقد نال منـه البرَّ برٌّ وفاجـــر
من الأمن فى الدنيا وفضل حسابهم
اذا ضمهم يوم القيامـة حاشـــر

---

٤ — مناقـب شتى أردفتها مناقب
تبيـد الليالى وهى منهم عوامـر
لآخرهـــا فى كل حين أوائـــل
فليـس لها طول الزمان أواخـــر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عليه صلاة الله مالج بارق
بروض وما فاحت سحيرا أزاهر

وقفة مع القصيدة :

١ ـ بنظرة سريعة لابيات الغزل فى الفقرة الاولى نلاحظ الآتى :
الكلمات العربية القديمة التى تداولها الشعراء الاقدمون وصاغوها فى اد بهم ، مثل ـ العامرية ، وليل التمام ، ونجوم الدياجى ، ونام الخلى ، ويؤرقه للبين ، وجرة ، و ـ عيس ، و ـ ظبا ، و ـ جآذر ... وكل هذه الكلمات تشير الى معانى تحدث عنها شعراء العرب الاوائل وصاغوها فى شعرهم واستوعبها شاعرنا ابن سيد الناس فاعادها الينا مرة ثانية فى غزل عف رقيق ليس مقصودا لذاته وانما هو مقدمة للمدح .

٢ ـ وفى أبيات الفقرة الثانية قام بموازنة بين حلاوة القرب ومرارة البعد ، وأراد أن يتخلص بذلك تخلصا حسنا من الغزل الى المديح وقد فعل ، ودخل فى المدح بدون عناء أو تكلف .

٣ ـ وفى أبيات الفقرة الثالثة كرر المعانى القديمة التى لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده .

٤ ـ وقد ختم القصيدة بأبيات جزلة الاسلوب فخمة المعانى وكأنى به استحضر معنى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لـه همـم لا منتهى لكبارها
وهمته الدنيا أجل من الدهـــر

تعليـــق :

تمتاز هذه القصيدة بوضوح المعانى وقوة السبك ، وفيها اشـارات لبعض استعمالات القدماء ، وهى على طولها فالرقة والجزالة تضطرد فـــى أسلوبها رغم المحسنات البديعية الكثيرة التى لم تؤثر على الاسلوب والمعانى .

مـن تلك المحسنات ـ " خاطر ، و ـ خاطر ، و ـ العامرية ، و عامر ـ فى البيت الاول " فان فى هذه الكلمات جناس لتوافق الالفاظ واختلاف المعانـــى .

وفى كلمة ـ " القطع ، و الوصل " فى البيت الرابع مقابلة وفـــى كلمة ـ " الصبر ، وصابر " فى البيت السادس جناس وكذلك كلمة " الورد ، وتوريد " فى البيت التاسع بها جناس ناقص لاتفاق الكلمتين فى أغلب الحروف .

وفى كلمة ـ " القرب ، والبعد " فى البيت الحادى عشر مقابلـــة ، وفى جملة ـ " سرقت منه اللواحظ " استعارة مكنية حيث شبه اللواحـــظ بانسان يأخذ خفيه ، ثم حذف المشبه به وهو الانسان ورمز اليه بشىء مـن لوازمه وهو كلمة " سرقت " على سبيل الاستعارة المكنية ، ويمكن أن نجـرى الاستعارة فى " سرقت " حيث نشبه التلطف فى طلب النوم بالسرقة ثم نستعير " سرق " بمعنى طلب او أخذ خفية على سبيل الاستعارة التبعية .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

:: الباب الثالث ::

نشوه وخصائصه

((الفصل الاول))

النثر في عصره : (٦٧١ ـ ٧٣٤ هـ)

اذا ألقينا نظرة عابرة على فن النثر في عصر ابن سيد الناس نجد له طابعا خاصا يميزه في هذه المدة عن غيرها ، وهو في هذا العصر متعدد الانواعية ، فمنه الرسائل الديوانية ، والرسائل الاخوانية ، والرسائل التعليمية ، والتقريظات والتعليقات التي تكتب في مقدمة كتب ودواوين الاصدقاء بغرض الاعلاء من شأنها .

ومن مميزات النثر البارزة في هذا العصر ما ظهر في أسلوب الكتاب والادباء من ميل شديد الى استعمال المحسنات البديعية واعتبار الظفر بواحدة منها شيئا يتباهى به الاديب ويزهو به على غيره من الادباء .

ومن ناحية المعاني كان الميل قويا الى المبالغات والاكثار من عبارات التفخيم والتعظيم في جانب المخاطب وخصوصا اذا كان أميرا أو كبيرا .

ويقابل ذلك في جانب المُرْسِلْ المغالاة في عبارات التواضع المشين مثل " المملوك " وغيرها .

وبرغم هذا يرى بعض النقاد والكتاب أن النثر في هذا العصر قد قام بواجبه وعبر عن مظاهر الحياة المختلفة تعبيرا ينفي عن كتابه تهمة العجز والتخلف .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والرسائل الديوانية متعددة الموضوعات والمناسبات منها ما يتبادله الملوك والسلاطين فيما بينهم في الامور المهمة والاحداث الكبيرة في الحرب أو السلام .

وقد حفظت لنا كتب التاريخ في عهد المماليك ـ عصر ابن سيد الناس ـ جملة من هذه الرسائل .

نختار منها هذه الرسالة وهي من تحبير الكاتب محي الدين بن عبد الظاهر على لسان السلطان قلاوون الى السلطان أحمد غازان سلطان التتار ، ردا على رسالة منه في طلب الهدنة بعد اعتناقه الاسلام .

قال ابن عبد الظاهر " على لسان قلاوون " :

" بسم الله الرحمن الرحيم بقوة الله تعالى بإقبال دولة السلطان الملك المنصور قلاوون الى السلطان أحمد .

أما بعد ، حمدا لله الذي اوضح بنا ولنا للحق منهجا ، وجاء بنا فجاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله الله على كل نبي ، نجى به أمته ، وعلى كل نبي ناجي ، صلاة تثير مادجا ، وتثير من داجي .

وصل الكتاب الكريم ، المطلق بالتكريم ، المشتمل على النبا العظيم ، من دخوله في الدين وخروجه عن خالف من العشيرة والاقربين ، ولما فتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر للعلم المعلم ، والحديث الذي صحح عن أهل الاسلام اسلامه ، واصح الحديث ماروى عن مسلم ، وتوجهت الوجوه الى الله سبحانه في أن يثبته على ذلك بالقول الثابت ، وأن ينبت حَبَّ حُبِّ هذا الدين في قلبه ، كما أنبت احسن النبت من أخشن المنابت ، وحصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التأمل للفصل المبتدأ بذكره من حديث اخلاصه النية فى أول العمر وعنفوان الصبا الى الاقرار بالوحدانية ودخوله فى الملة المحمدية ، بالقول والعمل والنيـــة ، فالحمد لله على أن شرح صدره للاسلام ، وألهمه شريف هذا الالهام ، كحمدنـــا لله على أن جعلنا من السابقين الاولين الى هذا المقال والمقام ، وثبت أقدامنـا فى كل موقف اجتهاد ، وجهاد تتزلزل دونه الاقدام ... " (١) .

عندما ندقق النظر فى هذا الجزء من مقدمة رسالة ابن عبد الظاهـــر نتبين بوضوح اسلوب الرسائل فى هذا العصر وخصائصها وطابعها العام ، فنلاحظ فى الديباجة أنها تبدأ بالبسملة ثم ذكر اسم المرسل والمرسل اليه مع القاب — التعظيم ، ثم حمد الله والصلاة على نبيه ، وعرض بعض المنن التى من الله بها على عباده ، والتلميح لموضوع الرسالة من خلال ذلك ، ونحسّ بالابتهاج والحذر معا من خلال عبارات الرسالة لاسلام غازان والخوف من أن يكون اسلامه خديعة أو دسيسة .

ونلاحظ التلاعب بالالفاظ على طريقة كتاب العصر ، فنجد الجنـــاس والطباق ، والتورية والسجع والاقتباس ، فى مثل قوله :

" وأن ينبت حَبَّ حُبِّ هذا الدين فى قلبه " وقوله :

" وصل الكتاب الكريم ، المتلقى بالتكريم ، المشتمل على النبـــأ العظيم " .

وهذه الملاحظات تدل على غرام كتاب هذا العصر بالمحسنات والجرى وراء زخرف اللفظ والمعنى .

---

(١) نصر الايام والدهور — تحقيق مراد كامل ص ١٠ — ١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والرسائل الاخوانية لها نفس هذه السمات ، فهي تعمد الى السجع ، والاقتباس ، والتورية ، والجناس ، وقد تتضمن بعض الامثال القديمة والابيات الشعرية ، هذا من ناحية الشكل أما المضمون فهو متنوع ومتعدد ، فتارة تعبر الرسالة الاخوانية عن ود قديم وحنين الى الايام السالفة ، وتارة تعبر عن شكوى وألم مما هو فيه من ضيق وبؤس ، وأخرى تعبر عن فرحة وتهنئة بمنصب أو مكسب سر الصديق وأحزن العدو ، الى غير ذلك من الاغراض والمضامين المتعددة .

وقد تجمع الرسالة الاخوانية الواحدة بين عديد من هذه المضامين .

واذا كانت هناك سمة مميزة للرسائل الاخوانية ، فهي التعبير عن العواطف الشخصية والاحاسيس الفردية ، مع المبالغة في النعوت والاوصاف والالقاب ، تعظيما وتقليلا الى درجة ينكرها الذوق وينفر عنها الطبع .

وبالمثال يتضح صحة ماقلنا ، فلنمثل لذلك برسالة لشرف الدين بن حجاج العالية كتبها الى الوزير الكاتب فخر الدين بن مكانس يطلب شاشا ، قال :

" يقبل الارض التي شاق ترابها المواطي الفخرية ، فزاد اعجابا ، وقال المسك ياليتني كنت ترابا ، وينهي أنه أقبل على المطالعة ، والباقي من العشر الى ليال خمس ، واستهدى بنجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ، واستدعى اعوانا من السهر ، فتخاذلت عنه أعوانه ، وخشي من غلبة النوم فتغلب عليه سلطانه ، ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشة بين نيرانها ، فهب الملوك وأخذ منها ماتصاعد من الانفاس ، وقابلها على حرق الشاش يقطع الرأس .

اني جلست بشمعة موقودة

لاطالع الاسفار للتسبيح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتناولت شاشي أرائـل نارهـــا
وتمكنـت منه بسـر الـريـــح
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا
في الكتب صرت مطالعا في الروح

وقد توسلت بهذه الرسالة المدونة في باب المنظوم والمنثور، ومـددت يد سؤلي الى طلبي شاشا مقصورا، وأرجو أن يجمع لي بين الممدود والمقصـور .

أبقاك الله للاولياء الذين يحبون وجودك ويستمطرون كرمك وجودك" (١)

ومع أن موضوع الرسالة طلب شاش لعمامته التي التهمتها السنة الشعلة الممتـدة حين غلبه النوم الا أنه انتهز هذه الفرصة واسترسل في الوصف والسجـــع والاستطراد وضمن رسالته ابياتا من الشعر، كل هذا جريا على طريقة الرسائـل الاخوانية التي تزن بهذا الميزان وتكيل بهذا المكيال .

لذا كانت هذه الرسالة تعبيرا عن عواطف شخصيته، وحاجات نفسية، وهذه احدى سمات الرسائل الاخوانية، ومن سمات الرسائل الاخوانية فيهـــا أيضا عبارات التواضع المبالغ فيها، مثل ـ فهب المملوك ـ يعني نفســـه، ومنها عبارات التفخيم والتعظيم المبالغ فيه كسابقة مثل :

أبقاك الله للاولياء الذين يحبون وجودك، ويستمطرون كرمـــــك وجودك" ـ يعني بذلك ممدوحه ـ .

وكل هذه السمات والظواهر في الرسائل الاخوانية نجدها بوضوح فـــي الرسائل المتبادلة بين صلاح الدين الصفدي وأبي الفتح بن سيد النـــاس، وسنتعرض لذلك بالتفصيل بعد قليل .

---

(١) مطالع البدور ١/ ٨٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولاكتمال الصورة نأتي بمثال للرسائل الوصوفية فنمثل لها بما كتبه ابن دقيق العيد في متاعب العلم والتحصيل والتأليف ، قال ابن دقيق العيد :

" .... فأن المرء يتعب أفكاره ، ويكد ليله ونهاره ، ويقدح زناد القريحة حتى يرى قرحة ، ويرقب فجر الحقائق حتى يتبلج صبحه ، ويروض مصاعب النظر حتى يسهل جامحها ، ويستدني شوارد الفكر حتى يقرب نازحها ، فاذا تجلى له من ذلك نادرة ابداها ، وتأمل أن يودع بالفكر خاتمتها ويتلقى بالشكر مبداها ، قام الحاسد فقبح تلك الصورة الحسنة وشانها ، وحقر تلك الحملة الجميلة وشأنها ، وقال بلسان الحال والمقال : لقد دلاك أيها المصنف الغرور واستهواك الغرور ، وغاب الثنا وحضر الانا ، وطاش السهم ، وطاح الفهم ، فالروض هشيم والمرتع وخيم ... " (١) .

هذا الجزء من الرسالة الوصفية هذه لابن دقيق العيد يدل على أسلوب الرسائل الوصفية والنهج السائرة عليه والسمات التي تتمتع بها .

ومع أن ابن دقيق العيد ليس من كتاب الانشاء في ذلك العصر الا أنه أديب ، شاعر ، عالم فقيه ، وهو في هذه القطعة الوصفية يجنح الى طريقة كتاب العصر ، فيعمد الى استخدام البديع لكنه لا يسرف فيه ، وأسلوبه يتمتع بالرصانة التي يفقدها كثير من كتاب الانشاء في عصره ، ونجد من سمات العصر في هذه القطعة النثرية ـ الجناس ، والمقابلات اللفظية ، والكلمات المسجوعة ، ولا نجد في ذلك تكلف ولا صنعة كما نجده عند كتاب العصر المحترفين للكتابة والانشاء في دواوين الملوك والسلاطين ، وقد تأثر ابو الفتح

---

(١) طبقات الشافعية جـ ٦ ص ١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابن سيد الناس بهذه الطريقة فى رسائله النثرية ، لأن ابن دقيق العيد هو استاذه الذى احتذاه واقتفى اثره فى كثير من الاتجاهات العلمية والادبية ، وسنرى ذلك واضحا فى نثر ابن سيد الناس .

وللنثر فى هذا العصر الذى نتحدث عنه موضوعات غير هذه الموضوعات التى ذكرناها - فقد كانت هناك الخطب والمواعظ الدينية وغيرها مما لا يسع المجال هنا لذكره والتمثيل له .

بقى أن نقول :

فى هذا العصر عاش ابن سيد الناس ونهل من مناهل الشعر والنثر وتأثر بأدباء وقته نظما ، ونثرا ، شكلا ومضمونا ، وأدلى بدلوه فقال الشعر الرائق ، والنثر الفائق .

وبهذه التوطئة ندخل على دراسة نثره وخصائصه - المطبوع منه والمخطوط .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: الفصل الثاني ::

نشره وخصائصه

أ - نشره المطبوع :

في أثناء دراستي لحياة العالم الجليل ابن سيد الناس وجدت له بعض المقطوعات النثرية مفرقة في ثنايا تراجم بعض الشخصيات التي عاصرها وتأثر بها وحدث عنها .

من هذه المقطوعات النثرية المقطوعة التي استشهد بها صاحب طبقات الشافعية الكبرى - السبكي - عند الحديث عن ابن دقيق العيد وأدبه ، قال :

" قال أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري الحافظ : لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت ، وكان للعلوم جامعا ، وفي فنونها بارعا ، مقدما في معرفة علل الحديث على اقرانه ، متفردا بهذا الفن النفيس في زمانه ، بصيرا بذلك ، سديد النظر في تلك المسالك ، لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه في مضمار .

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
مصيب ولم يثن اللسان على هجر

وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من السنة والكتاب ، بلبب يسحر الالباب ، وفكر يستفتح له على غيره من الابواب ، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم ، مستبينا ما هنالك بما حواه من مدارك المفهوم ، مبرزا في العلوم النقلية والعقلية ، والمسالك الاثرية والمدارك النظرية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان من العلوم بحيث يقضى
له من كل فن بالجميع

وسمع بمصر والشام والحجاز ، على تحر فى ذلك واحتراز ، ولم يزل حافظا للسانه ، مقبلا على شانه ، وقف نفسه على العلوم وقصرها ، ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها ، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق ، وله مع ذلك فى الادب باع وساع ، وكم طباع ، ولم يخل فى بعضها من حسن انطباع ، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب ، فى تلك المذاهب يقول :

لم ترعينى آدب منه ، انتهى (١)

الناظر فى هذه القطعة النثرية يرى أنها من نثر العلماء ، وموضوعها اثبات علم ابن دقيق العيد وأدبه على لسان تلميذه ابن سيد الناس ، يجد فيها صورة ادبية للنثر وخصائصه فى ذلك العصر ، ومن أبرز هذه الخصائص والسمات :

١ — السجع ، والمزاوجة اللفظية فى الفقرات والكلمات فى مثل قوله :
" لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه سواه فى مضمار ، وكان للعلوم جامعا ، وفى فنونها بارعا ، ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شأنه ، .... " .

٢ — ترادف العبارات والمبالغة فى الوصف فى مثل قوله :
" لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت .

وفى قوله :

(١) طبقات الشافعية الكبرى جـ ٩ ص ٢٠٨ — ٢٠٩ الطبعة الأولى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" بلب يسحر الالباب ، وفكر يستفتح له على غيره من الابواب "

٣ — ومن سمات العصر ايضا الاتيان بأبيات من الشعر في أثناء النثر لتقوية الفكرة واثباتها في نفوس السامعين .

٤ — ومن الخصائص والسمات في القطعة تقارب العبارات في الحروف مما يجعل التجانس والمقابلة واضحا بينها في مثل قوله :

" ومع ذلك فله بالتجريد تخلق ، وبكرامات الصالحين تحقق . " .

وعموما نرى روح العصر في الشكل والمضمون متمثلا في هذه القطعة الوصفية النثرية .

ونجد قطعة نثرية أخرى لابن سيد الناس أوردها صاحب " الذيل على طبقات الحنابلة " في ترجمة ابن تيمية الحراني قال :

قال الذهبي : ذكره ابو الفتح اليعمري الحافظ فقال : " الفيته ممن أدرك من العلوم حظا ، وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، وان افتى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكرا في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ، ولا أرفع من درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم ترعين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه " . (١)

وهذه القطعة النثرية كسابقتها نجد فيها ملامح نثر العصر الوصفي

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب . ج ١ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الاسلوب والمعاني من هذه الملامح الالفاظ المسجوعة مثل :

الفقيه ممن أدرك من العلوم حظا ، وكان يستوعب السنن والآثار حفظـــا .

والمبالغة في الاوصاف والنعوت مثل قوله :

" ان تكلم في الحديث فهو حامل رايته ، وان أفتى في الفقه فهـــو مدرك غايتـــه " .

وقولـــه :

" لم ترعين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه " .

واذا كانت هذه المقطوعات النثرية لابن سيد الناس جـــــرت على طريقة العصر من حيث اللفظ والمعنى ، فهي لا تخلو من المميزات ـ الخاصة بها .

ومن هذه المميزات :

١ ـ السهولة وعدم التكلف في ربط الجمل بعضها ببعض مع جمـــال الوصـــف .

٢ ـ رقة الابيات الشعرية وجودتها وحسن وقعها في النفس ووقوعهـــا في موقعهـــا .

٣ ـ السجع والالفاظ المتطابقة جاء نابعا من طبيعة متفوقه موهوبة مـــا جعل النفس تقبله ، والسمع لا ينبوعنه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ب ـ نشرة المخطوط :

تطالعنا فى نثر ابن سيد الناس المخطوط الرسائل الاخوانية المطولة التى تبادلها مع صديقة الصفدى [١] فى مخطوطة الحان السواجع [٢] المصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وتسجيلا لهذا الجانب وحتى يمكنى القاء الضوء على هذه الرسائل التى تحتوى على نثر مسجوع يتخلله نظم ، قمت بتصوير هذه الرسائل المتبادلة بين الصفدى وابن سيد الناس مما لارتباط بعضها ببعض ، فهى اما بداية مخاطبة وبث شكوى ، أو رد على ذلك .

ولطول هذه الرسائل سوف اختصر ولا أورد الرسالة بكاملها ، بل أجيء باجزاء منها وأجزاء من الرد عليها ، وابين ما فى هذه الرسائل الاخوانية من خصائص ومميزات العصر .

* * *

(١) هو خليل بن أيبك ، ولد بصفد سنة ٦٦٧ هـ وتعانى أول حياته صناعة الرسم فبرع فيها ثم حبب اليه الادب فولع به ، واتيحت له الرحلة مرات بين الشام ومصر وظل بمصر حتى سنة ٧٣٢ هـ وتقلد مناصب عدة كان آخرها وكالة بيت المال بدمشق ، وظل بها حتى وفاته . شرح اللامية ٢/٢٦٨/ ـ .

(٢) الحان السواجع بين البادى والمراجع ، كتاب للصفدى مخطوط ومصور بمعهد المخطوطات تحت رقم ٥٤ أدب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكتب هو الى قرين صرحدي أهداه

يا سحاب الحلم والجود والفضل وشمس الوجود في كل فن
قد تعاسرت في الهدية فاصفح بالتعاطي واستر تحتك جهلي

فكتب انا الحوالية

حاش لله ان يرى منك حبن وسعاليك قد حوت كل حسن
وكريم الاقوام فهو سخاء والبخيل الذي ترى بخيل

محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن يحيى الشيخ الامام الحافظ الرحلة المحدث الاديب الكامل الناظم الناثر فتح الدين ابو الفتح ابن الشيخ الامام المقرئ ابي عمر وابن الامام العلامة ابي بكر ابن سيد الناس اليعمري كتب الينا من دمشق المحروسة

كان سمعي بالشيخ فتح الدين حتى الاداب وهي شهيه
تالها غره ما رض دمشق اعوزتني الفواكه التفاحه

يقبل الارض وهي بعد وصف شوقه وقلقه الذي شاب منه عمر طائفة وشيب عمره عن طوقه ودموعه التي حالطوفانها ماء تحت ناظره ومن فوق نبعه وفكره التي بلدت ذهنه فعدم ما كان اكتسبه بمصر من حلاوة ذوقه وحالتي انت بها شاهد وان كنت في الود كما يضيفه وبدر يجتلي تخطه بها البرق وديم الغمامة وولاة الذي تسجع به في المصوغ الحمامة وشتاء الذي تحرك النسيم ذيله وشوق الزهر حاكمه انه فارق مصر وما انا فعدم البحر وفقد ذلك الفضاء وحين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١ ـ الرسالة الاولى

قال الصفدى :

" كتبت أنا اليه من دمشق المحروسة سنة ٧٣٩ هـ كان سمى بالشيخ فتح الدين يحى الآداب وهى شهية • مالها عهد بأرض دمشق أعوزتنى الفواكه الفتحية •

يقبل الارض وينهى بعد وصف شوقه • وقلقه الذى شاب منه عمر طاقته وشب عجزه عن طوقه • ودموعه التى جاء طوفانها من تحت ناظره ومن فوقه • وفكره التى بلدت ذهنه فعدم ماكان اكتبه بمصر من حلاوة ذوقه •

وحالتى انت بها شاهد ان كنت فى الود كما ينبغى • ويذكر محبته التى شهد بها البرق ودموع الغمامة •

وولاه الذى تسجع به فى الغصون الحمامة • وثناه الذى كالنسيم ذيله ونشق الزهر كمامه • وانه فارق مصر ومولانا فعدم البحرين وفارق ذلك الفضا وحنوه :

عسى الله أياما تقضت بقربكم
وحيا محلا كنتم فيه جيرتى
ولا شكر الرحمن أيام بيننا
ظليس سوا" والتى تيل ولت عنه "

قال الصفدى :

فكتب هو (يعنى ابن سيد الناس) الجواب عن ذلك :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اليك صلاح الدين أشكو صبابتى
وارفع فيما رابنى منك قصتى
أقول بأن القلب مثواك دائما
واشكو اليك الشوق فى كل لحظة
وأشكر أياما تقضت بقربكم
وجل لها شكرى وان هى جلت

يقبل كذا وينهى ورود المسرف فأكرم به واردا • واعهد به على واغدا • يجلو على الأبصار ما شاء من زين • ويجلى عن البصائر ما شاء من رين • حائزا من نظمه ونثره ربح الصناعتين فائزا من سحر بيانه ودر بنانه بامد الشرفين • والسبق فى الطرفين • والاستيلاء على الامدين • والاستعلاء على الصدفين • فمد المملوك ليد راحته • واستمد منه راحته • بعد ماوجد من فراق من به وجد • وقد اضرم بقلبه من نار الخليل لفقد الخليل ماوقد • فراح كليم اشتياق فى الهم احتراق • ينادى بلسان الاشواق :

لقد لسعت حية النوى كبدى
ولا طبيب لها ولا راقى

فوافته وقد شطت به الدار • وتناى عنه المزار تحية باها بها الصبا • وباهت بحسنها شمس الضحى • وبعرفها زهر الربا ، فقال يابشراي بعدها الوفى ، وجمالها الموسيقى ، أصدرت عن بشر أم ملك ، أم عن ملك البلاغة الذى ملك ، من در القول ما ملك • وترك لغيره من مخلبه ما ترك • أما فقده حرسه الله بدمشق الفواكه الفتحية ، فقد وقف المملوك على ما تضمنته تلك التحية ، وهزت منه عطفا لتلك الاريحية ، وانما يجتنى كما قال المقر الشهابى حرسه الله من غرس بدا صلاحه وروض فلاحه ، وتفتح زهره فراق اختتامه بالمسك وافتتاحه •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المملوك يلتمس التشريف بخدمته ومراسمه ومهماته ، والله يحرسه في حركاته وسكناته ، ان شاء الله تعالى .

خصائص ومميزات الرسائل الاخوانية :

بمقارنة بسيطة بين الرسائل الاخوانية وغيرها من الرسائل الديوانية والوصفية تبرز لنا نقاط خلاف ونقاط التقاء في الشكل والمضمون تميز كل نوع عن الآخر وتختص به ، ومن مميزات الرسائل الاخوانية الواضحة :

١ ـ الموضوع :

فغالبا يكون موضوع الرسالة الاخوانية عتابا ، أو شكوى ، أو شوقا وحنينا الى الماضي ، أو تبادل رأي ، أو مفاكهة ، أو تهنئة ، أو تعزية وما الى ذلك .

٢ ـ الاسلوب :

تتسم الرسائل الاخوانية بالاسراف في عبارات المجاملة ، والمبالغة في نعوت التعظيم للمرسل اليه ، ويقابل هذا في الجانب الآخر الاغراق في الفاظ وأوصاف التواضع التي يتقمصها الراسل ويضيفها الى نفسه .

٣ ـ ومن المظاهر التي تلتقي فيها كل أنواع الرسائل في عصر ابن سيد الناس استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية .

وهذا يظهر فيما نجده في نثر العصر بوجه عام من جناس ، وتورية ، واقتباس ، وتضمين ، ومقابلات ، وتشبيهات ، واستعارات ، وغيرها ، وتختلف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه الاشياء حسنا وقبحا من موضوع لآخر ، ومن كاتب لكاتب .

وبوقفة مع هاتين الرسالتين نلاحظ :

١ ـ الاسلوب :

تبرز فيه من سمات العصر ـ السجع ، والجناس ، والتورية ، والمبالغة تعظيما وتقليلا ، وتشتمل الرسالتان على أبيات الشعر الرقيقة التي تناسب المقام .

من ذلك قول ابن سيد الناس في رسالته :

اليك صلاح الدين أشكو صبابتي
وأرفع فيما رابني منك قصتي
أقول بأن القلب مثواك دائما
واشكو اليك الشوق في كل لحظة

ومن أمثلة السجع في الرسالة قوله :

فاكرم به واردا ، واعهد به على وافدا ، وكثير مثل هذه العبارت ـ المسجوعة في الرسالتين .

ومن امثلة الجناس في رسالة ابن سيد الناس :

زين عـ ـرين ، و ـ ـليد راحته ، و ـ ـاستمد منه راحته ، و ـ ـما وَجَدَ من به وَجْدٌ .

والمبالغة في التعظيم والتواضع نجدها في عباراته :

وقد اضرم بقلبه من نار الخليل لفقد الخليل ماوَقَدْ ، فراح كليم اشتياق ، في السَهْم احتراق ، ينادي بلسان الاشواق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونجد عبارة التواضع التي لم تخل منها رسالة من رسالاته وهي :
" والمملوك يلتمس التشريف بخدمته ، ومراسمه ومهماته ."

واذا كان لنا تعليق على هذه الاشياء فأننا نقول قد يمل القارئ هذه التعبيرات ، ويضيق بهذه العبارات ، ومراميها الآن ، لكن حسبه أن يدرك أن هذا اللون من التعبير كان يعجب أهله في عصرهم ، لانهم لم يكونوا في عجلة من أمرهم كما هي الحال الآن ، وكانوا يتذوقونه وتسري النشوة لسماعه في أوصالهم عند استرجاعه أو انشائه ، ولا ننكر أنه تراثنا وميراثنا ولا جديد بلا قديم .

***

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ الرسالة الثانية

قال الصفدي :

" وكتبت أنا الجواب اليه :

أهلا بها من تحية صدرت
عن راحة بالفضائل اشتهرت
ياحسن ماصدرت أنا ملها
ولطف ما نظمت وما نثرت ...

يقبل الارض التي مجالس العلم بها مشهودة ، وبركاتها مشهورة ، وكتب السنة الشريفة منصوصة وكتائبها منصورة ، ونفائس الآداب بها مسرورة ونفوس اهلها مسرورة .

فهي أرض تطاول الافق فخرا
اذ عليها سماك دون البقاع

والقدم التي خطت يكاد يسعى اليها المنبر ـ ويوطئها قدرها العلى خدا من فسد ومن بر . ويمسح اخمصها اذا سعت في المعالى عن برّ عنبر .

قدم تستقل نعل الثريا
مذ ترقيت في ساعيات المساعي

واليد التي لو ارادت لنالت الكواكب . وأخجلت بجودها الغيوث الهوامع . والسحب السواكب . وحملت رايات فخارها التي تزدحم تحت ظلها في السيادة مناكب الكواكب .

راحة تشرف الثقاة اذا ما
قبلتها للفضل بالاجماع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تقبيل محب ظفر بوصال حبيبه فهو يقبل القبلة بالقبلة يشفع النهلة بالعلة ، ويشمر على وفائه الذى يراه على طول المدى خير صاحب ، ويحافظ على وفائه الذى به يعرف العشاق عند الحبائب ، ويصف أشواقه التى لايعلم ، قرارها الا الذى أوجبها وقررها ، ولا يدرى قدرها الا الذى حكم بها وقدرها .

ولايعرف المها الا القلب الذى لمها ، ولايجبر ضيمها الا الفؤاد الذى ضمها فهى الاشواق التى استعارت الجحيم استعارها . ونفت عن الجفون قرتها وعن الجوارح قرارها . واعدمت النفس فى الصباح صلاحها وفى المساء مسارها فاها على الديار المصرية وأوقاتها . وسقيا لمعاهد أنسها لنفسها ولذاتها لِذَاتِهَا ، ورعيا لتلك المنازل التى لاتخرج الاقمار عن هالاتها ، وحفظا لتلك الوجوه التى للمشس أضواء على جنباتها . وشكرا لتلك النفوس التى المجد يعليها على علاتها .

ذكر الانام لنا فكان قصيدة
كنت البديع الفرد من أبياتها

والرسالة طويلة اكتفينا منها بهذا القدر ، لنورد قدرا مناسبا من رسالة الرد عليها لابن سيد الناس .

قال الصفدى :

" فكتب هو (يعنى ابن سيد الناس) الرد عن ذلك :

حيت فأحييت فعندما حسرت
خمارها كل مهجة سحرت
ياخجلت الشمس عندما سفرت
وغصة الغصن كلما خطرت

يقبل اليد الغالية الصلاحية لازالت صالحة الشيم سافحة الديم . بل الباسطة الكريمة لا برحت واسطة عقد الكريم . بل الارض المنبسطة بحلولها لافتيت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مواطن النعم ، ومواطىء اولى الهمم .

تقبيل ملآن الحنان
بوده دون الأمم
متندم لفراقه لو كا
ن ينفعه الندم
يشتاق من بلقائه
ولو أنه طيف ألم
لو كان يطرقه الـ
كرى لكنه لما ينم
لهفى على عصر به
ولى حميدا لم يذم
شوقى له شوق العليـ
ـل لما شفاه من السقم
شكرى له شكر الريـ
ـض السحب جادت بالديم
ذكرى الايام به
صرت كما مر الحلم

وينهى ورود المشرفة العالية قدرا ، الحائزة من الروائع درا ، المونقة فى رياض الفصاحة زَهْراً ، المطلعة فى سماء البلاغة زُهْراً ، وكلف بها كلف عمرو بعمارة ، والفرزدق بنوارة ، واقسم من طرفها بحمرة الشفق ، ومن بنفسها بالليل وما وسق ، ومن غر معانيها السامية على غير معانيها بالقمر اذا اتسق ، ولو تليت على اهل البلاغة فظلت اعناقهم لها خاضعين ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحلت على أرباب اليراعة وألباء البراعة فقالتا أتينا طائعين .

وأين حميه من سماها . أم أين سهيلة من ثراها . لشد ما ارتفعت منها المطالع . وانقطعت دونها المطامع . فما الظن بوحيد يحتاج الى الذمام . ويربط فى الرغام . لا عهد له بالتغرير فى البرايا . ولا أمن له بالدخول فى القتام . أن يجول فى حلبة الرهان . أو يطول الى مقاتل الفرسان . أو يسابق سكيته مجلى الميدان . أو يناطق بباطل من سحب ذيلا على سحبان . وهل تستفاد تلك المواد من غير ذلك المواد . ولن يكاثر البحار الزواخر من ورده الثماد . ولن يطاول الانجم الزواخر من قرارته الوهاد . فما ينوه السليم الصدق الا بالتسليم لذلك السبق . والتعظيم لذلك الحق . اعترافا بما حواه رافع ذلك المنار . وجامع تلك المبار . وأما أمره بالمسارعة الى المراجعة . والمماجلة الى المساجلة . وما غادر لغيره من متردم . ولا شن على الآداب غارة ربيعة بن مكدم . فلم يرجع المملوك الى جواب ينجده . وخطاب يسعفه بالمراد ويسعده . الا التمثيل بقول القائل :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع
قولا يقال ولا بديعا يدعى

وأما تمثيله ببيت أبى العلاء مع ماهو فيه من علو المكان . واثباته بزعمه الحصى على المرجان . فما يكاثر بالادب . وعيون تصل اليه من حدب الا المكاثرينا ى انسان . بل لعله حرسه الله تعالى عن له السور ببلاد ابن عنبر . بلاد بها الحصبا در . أو ثنا عنانه الى منزل ابن اللبانة :

نزلنا فكافور وتبر وجوهر
يقال لها الحصبا والرمل والترب

نكتفى بهذا القدر من رسالة الرد لنبدى بعض الملاحظات :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١ — من ناقلة القول أن نقول ان الرسالتين اشتملتا على تدر كبير من العبارات المسجوعة ، والمحسنات اللفظية والمعنوية ، والذي يمكن أن نضيفه أن هذه الاشياء جاءت بلا تكلف ولا معاناة مما جعلها حلية في عنق المعنى فلم تفسد جماله وتسلسله .

٢ — وافق ابن سيد الناس في رده بين لفظه وموضوع رسالته ، فهو يرد على صديق حميم ، وأديب مكين ، فوجد من الموافق استخدام الناظ الرقة ، والعلم ، والادب .

ومراعاة التناسب بين الموضوع واللفظ من سمات فنون القول عامة في ذلك العصر .

٣ — نرى كثرة الاقتباس في رسالة ابن سيد الناس من القرآن الكريم — كما نرى التضمين لكلام السابقين والتمثل باشعارهم التي تناسب مقام القول في رسالته .

والاقتباس من القرآن الكريم نراه في قوله :
واقسم من طرفها بحمرة الشفق ومن نفسها بالليل وما وسق ، ومن غرر معانيها السامية على غير معانيها بالقمر اذا اتسق .
وتضمين كلام القدماء ، نجده في قوله :
وما غادر لغيره من متردم ، فهو تضمين لشطر بيت الشعر القديم :
هل غادر الشعراء من متردم ؟
أما تمثله في كلامه المنثور بأشعار القدماء فهو كثير في رسالته ، منه قوله :
وأخذت أطراف الكلام فلم تدع
قولا يقال ولا بديعا يدعى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ ـ الرسالة الثالثة

في هذه المرة نهتدي برسالة لابن سيد الناس ، وان كانت هي ردا على رسالة في سلسلة الرسائل المتبادلة بينهما ، الا أن الصفدي رد عليها ، مما جعلنا ننظر اليها كأنها رسالة بدء لا رد .

قال الصفدي :

" فكتب هو (يعني ابن سيد الناس) الى :

" وردت المشرقة السامية بحلاها ، الزاهية بعلاها ، المشتملة على الابيات الأبيات ، الصادرة عن السجيات السجيات ، التي فاقت الكنديين وطوت ذكر الطائيين . ماشئت من بدائع ايداع . وروائع ابداع . تقف الفصاحة عندها . وتقفوا البلاغة جدها . فلله ذلك الفضل الوافي . بل ذلك السحر الحلال الشافي . بل تلك القوى في القوافي . بل تلك المقاصد التي اقصدت المعنى في المنافي . بل تلك المعاني التي حيرت المعاني . وفعلت في الالباب ما تفعله المثالث والمثاني . بل تلك الاوضاع التي جلل الربيع وشيها . وامتثل القلم أمرها ونيهيها . فهو يصرفها كيف يشاء مرسوما . تقر منه أنها لا تخالف له مرسوما . لقد آل فصل الخطاب اليها . والى فضل الخطاب لا وقف الشرف الا بين يديها . لقد صدرت عن رياض الادب فجنت زهره اليانع . ولقد أخذت بآفاق سماء الشرف ظبها قمراها والنجوم الطوالع .

وأورد ابياتا من الشعر منها :

ومالي الا أنّة بعد أنّة
ومالي الا زفرة ونحيب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وضينا لعهد غادر القلب رهبة
وعلم دمع العين كيف يصوب
وذكر خليل لم يغب غير شخصه
وفي كل قلب من هواه نصيب

فيادرها المملوك لبيانها معترفا • وبارجها متعرفا • وبولائها متمسكا • شوقا اليها لا يبيد ، ولو عمر عمر لبيد ، واقفا على آمال اللقا وقوف غيلان بدارمية • عاكفا على ارجاء الرجا عكوف توبة على حب الاخيلية • والله يتولاه في حالتيه ظاعنا ومقيما • ويجعل السعد له حيث حل خدينا والنجح خديما • بمنه وكرمه " •

قال الصفدي :

" فكتبت أنا الجواب اليه عن ذلك :

تنوح حمامات اللوى فأجيب
ويحضر عندي عائد فأغيب
وقد سل فرش السقم طول تعلقي
عليه بجنبي حين تهب جنوب
ولما بكت عيني نواك تعلمت
دموع السحاب الفر كيف تصوب

يقبل الارض وينهي ورود المثال الذي تصدق به مولانا منعما • وأهداه جميله فكم شفى زهرها المنعم من عمى • وبعث قلاده فكم أزال درها المنظم من ظما • وأقام حجة على أن مرسله يكون في الاحسان والآداب مالكا ومتمما • فيللت بروقه غلة الظما البرح • وعاينت ما شاده من بنيان البنيان فقالت ليلتيمي ادخلي الصرح • وقمت من حقوقه الواجبة على ما يطول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه الشرح • وتلقيته بالضم الى قلب لا يجبر منه الكسر غير الفتح •

الى أن قال :

" فلو رأى الميكالى نمطه العالى • وتسم شذا غايته العزيز الغالى • لقال عطلت هذه المحاسن حالى • وكنت من قبلها ما أظن اللالى الا لى • ولو ظفر الخطيرى بتلك الدرر حلى بها تصنيفه • وعلم أن أرباب الجناس لو أنفق احدهم من الكلام ملء الارض ذهبا ما بلغ مد مولانا ولا نصيفه •••• " •

لنقف عند هذا الحد لنبدى بعض الملاحظات ونضع ايدينا على بعض الخصائص :

١ ـ تختلف رسالة ابن سيد الناس هذه المرة فى الاسلوب عن رسائله السابقة ، فقد اكثر فيها من التشبيهات وأسماء الاشارة حتى أننى عددت ـ ذلك ، وتلك ، والتى ، فى هذه القطعة النثرية فوجدتها كررت عشر مرات ، وقد يبرر ظاهرة التكرار هذه أنه كان مسترسلا فى الوصف لرسالة سابقة من رسائل صديقه الصفدى واستشعاره لها جعله يكثر من الاشارات اليها •

٢ ـ ويبدو فى رسالة ابن سيد الناس هذه المرة واضحا قصر الفقرات المسجوعة ، وخفتها وتضمينها للمعانى القديمة • مثل :

شوقا اليها لا يبيد ، ولو عمر عمر لبيد •

واقفا على آمال اللقا وقوف غيلان بدارميه •

عاكفا على آمال الرجا عكوف توبة على حب الاخيلية •

٣ ـ ونجد اللفظ والمعنى يتطابقان مطابقة تامة فى التعبير عن عاطفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الشوق والمحبة فى هذا البيت :

وضينـــا لمهـــد غادر القلب رهبة
وعلـــم دمع العين كيف يصـــوب

يقابله قول الصفـدى :

ولما بكـت عينى نواك تعلمـــت
دموع السحاب الغر كيف تصوب

* * * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤ — الرسالة الرابعة

قال الصفدى :

" وكتبت اليه فى سنة ٧٣٨ هـ استدعاء اجازة وهو بعد حمد الله والصلاة .

المسئول من احسان سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ رحلة المحدثين . قبلة المتأدبين . حافظ السنة حفظا لا ترى معه أن يعمل الناس الا سنة . مركز الدار من أهل الرضى . فألى ماقد حوى تثنى الاعنة . بديع زمانه . ونادرة أوانه . ضابط الانساب على اختلافها . ناقل العلم الشريف عن سلفه الذى واقف على المراد وشرطه . صاحب ذيل الفخر الذى لو بلغ السمعانى جعله فى الحليه قرطه . وصاحب الفضل الذى اذا أتى رأيت البحر بأمواجه منه تلتطم . والصبارة ا تستبق فى مضمار لهواته فتزداد وتزدحم . الذى ان ترسل نقصت عنده الفاظ الفاضل . وعجز عن مفاوضته ومعارضته فيما زعم . وتخطى بما يبديه فرق الفرقدين وترضى النجوم بما حكم . فهو الذى تظهر أقلامه الى اقتناص شوارد المعانى . فتكون من أناملـه أولى أجنحة مثنى وثلاث . وتبعث فكرته فى خدمة السنة البنوية وما يكره الله هذا الانبعاث . وتبرز مخبات المعانى بنظمه ومن السحر اظهار الخبايا . وتعقد الالسن عن معارضته وعقد السحر لا تكون بغير السحر فى البرايا . وتستنزل كواكب الفصاحة من سمائها بغير رصد .

ويأتى بألفاظها العذبة . نورها للشمس وفحولتها للاسد . وسجل من شرف سيادته بيتاً عموده الصبح وطينته المجرة . ويتوقل هضبات الفصاحة ويستجس حشا المحاريب ويطأ بطون الاسرة . فتح الدين أبو الفتح بن سيد الناس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إجازة كاتب هذه الاحرف جميع ما رواه من أنواع العلوم وما حمله من تفسير لكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأثر الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين • ومن بعدهم الى عصرنا هذا بسماع من شيوخه • أو بقراءة من لفظه أو بسماع قراءة غيره •

واجازة ماله من مقول نظما او نثرا أو تأليفا وجمعا فى سائر العلوم • فان الرياض لا ينقطع زهرها • والبحار لا ينفد درها ••• " •

قال الصفدى :

" فكتب هو (يعنى ابن سيد الناس) الجواب رحمه الله •

بعد حمد الله المجيب من دعاه • القريب ممن نادى نداه الذى ابتعث محمدا بانواره الساطعة وهداه وايده بالذين حموا حماه • ونصروه على من عاداه •••• •

فلما كتبت الى ايها الصدر الذى يشرح الصدر شفاه • والبدر الذى يبهر البدر سناه • والحبر الذى غدا فى التماس ازاهار الاداب راغبا • ولاقتباس أنوار العلم طالبا • فحصل على اقتناء فرائدها • واقتناص شواردها وألقى عقله عقال أوابدها • ومحال مصايدها • ومظان مطاردها • بما أودعه الالمعية من المعانى المبتدعها ذهنه • واستعادة على لسان قلمه وقد ألبسته الفصاحة ما ألبسته من حسن تلك الفطنة ••• فالآداب حرسه الله تعالى رياض هو مجتنى غروسها • وسماء هو مجتلى اقمارها وشموسها • وبحر استقرت لديه جواهره • وسحر حلال لم تتفث فى عصره الا عن قلمه سواحره • فله فى فن النظم والنثر حمل الرايتين • وسبق الغايتين • وحوز البراعتين • وسر الصناعتين • وهو مجمع البحرين فما ظل القماة •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وله النظر الثاقب فى دقائقها فمن زرقاء اليمامة • وان شاء انشاء فله التقدم على قدامة • وان وشى طرسا فما ابن هلال الا كالغلامة • وان أجيز لك ماعندى • فكأنما الزمتنى أن أتجاوز حدى • لولا أن الاقرار بالرواية عن الاقران نهج مهيع • والاعتراف بأن للكبير من بحر الصغير الاغتراف وان لم يكن مشرعه ذلك المشرع • فنعم قد اجزت لك ماروّيته من أنواع العلوم • وما حملته على الشرط المعروف • وما تضمنه الاستدعاء الرقيم بخطك الكريم • مما اقتدحه زندى السحاح • وجادت لى به السجايا الشحاح • من فنون الاداب التى باعك فيها من باعى أمد • وسهمك فى مراميها من سهمى أسد • وأذنت لك فى اصطلاح ما تعثر عليه من الزلل والوهم • والخلل الصادر عن غفله اغتراف النقل ووهلة اعترضت الفهم • فيما صدر عن قريحتى القريحة من النثر والنظم •

والله المسئول أن يلهمنا رشدا يدلنا عليه • ودلالة تهدينا الى ما يزلفنا اليه • وهداية يسعى نورها بين أيدينا اذا وقفنا يوم العرض بين يديه • بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى • " •

١ — اذا كانت لنا ملاحظات على شكل ومضمون الرسائل السابقة بين الصفدى وابن سيد الناس ، فان أول ما يطالعنا هذه المرة هو شيء يتعلق بالمضمون فموضوع الرسالة ليس شوقا ، ولا عتابا ، ولا شكوى — كما هو الحال فى الرسائل السابقة — بل هو طلب اجازه بالرواية عنه فى كل ما ألفه أو جمعه من منثور ومنظوم •

٢ — الملاحظة الثانية أن الاسلوب هو أسلوب العصر نفسه الذى يعمد الى السجع والاقتباس وغيرهما من المحسنات اللفظية والمعنوية • الا أن استعمال المحسنات يجيء هنا بلا تكلف ولا تعقيد مثل قول ابن سيد الناس :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" أيها الصدر الذى يشرح الصدر ضفاه ، والبدر الذى يبهر البدر سناه ،

فأنت بين كلمة الصدر الاولى والصدر الثانية جناس تام ، حيث اتفقتا فى اللفظ واختلفتا فى المعنى ، فالمقصود بالصدر الاولى صديقه الصفدى ، مع لمح الصفه ، والمقصود بالصدر الثانية الصدر الحقيقى وهو مكان الاحساس ، ونبض القلب فى الانسان ، وكذلك كلمة : البدر الذى يبهر البدر ، فالمقصود بالاولى الصفدى ، مع لمح صفة الاشراق فى البدر الحقيقى ، والمقصود بالثانية البدر الحقيقى وهو القمر — ، فكان الجناس التام بينهما مع جمال المعنى وقوة السبك ، ومثل هذا كثير فى الرسالتين ،

٣ — الملاحظة الثالثة جاءت المبالغات فى رسالة ابن سيد الناس على سنة العصر — افراط وزيادة فى عبارات التعظيم — وتفريط فى عبارات التواضع ،

ويعبر عن ذلك فى مجال التعظيم قوله واضفا الصفدى : فله فى فنى النظم والنثر حمل الرايتين ، وسبق الغايتين ، وحوز البراعتين ، وسر الصناعتين ،

وفى مجال التواضع نجده يقول عن نفسه : وأن أجيز لك ما عندى فكأنما التزمتنى أن أتجاوز حدى ،

و قوله : ... من فنون الآداب التى باعك فيها من باعى أمد ، وسهمك فى مراميها من سهمى أسد ،

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعليـــــق :

من كل ما تقدم في هذا الباب من نثر مطبوع ، ومخطوط لابن سيـــد الناس ـ وهو ما أمكنني جمعه في هذه المدة الزمنية المحدودة ـ يتبيـــن لنا الجهد المقدر الذي شارك به ابن سيد الناس في اثراء اللغة العربيـــة بأبراز جواهرها ولآلئها من قاع بحرها العميق .

ولعله من الغواصين الذين عناهم حافظ ابراهيم بقوله :

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي ؟

وعلى كل حال فقد بذل جهد طاقته وأبرز مكنون مواهبه وقدراتـــه الأدبيـــة .

وان لم يكن يرقى الى مصاف كتاب الانشاء في زمانه أمثال القاضـــي الفاضل ، وابن عبد الظاهر وغيرهم ، فحسبه أنه أديب ، شاعر ، ناثر ، عـالم فقيه ، أدى دوره كأحسن ما يمكنه الأداء .

وان كان يغلب على أسلوبه الصنعة والمحسنات اللفظية والمعنوية فهي الاطار السائد لمعظم فنون الكتابة في ذلك العصر .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: خاتمـــــة ::

حمدا لله الذى وفقنى لاتمام هذا العمل ـ " وما كنا لنهتـــدى لولا أن هدانا الله " .

وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله الذى أمرنا بطلب العلم ومواصلة المعرفة : من المهد الى اللحـد .

(وبعـد)

أولا أود أن أتعرض فى هذه الخاتمة لتلخيص مادار فى هـــذه الرسالة والتى كان موضوعها : ابن سيد الناس وأدبه ـ دراسة وتحليل ـ فهى تشتمل على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

الباب الاول :

عصـــره وحياتـــه .

تحدثت فى الفصل الاول من هذا الباب عن الناحية السياسية فـــى هذا العصر وكيف كانت تسير حياة الناس ـ حاكمين ومحكومين ـ ومن خـــلال ذلك حاولت اظهار الدور الذى كان يقوم به ابن سيد الناس كعالم جليـــل وأديب رقيق يجله ويقدره الافراد والحكام على السواء .

وفى الفصل الثانى من هذا الباب تحدثت عن الناحية الاجتماعيـــة فى عصره ، وما كانت تموج به الحياة من مشاكل اجتماعية وضايقات فردية وجماعية ومفاسد ملأت المجتمع جلبها بعض حكام المماليك وقاموا بحمايتها ، وان كانت لهم اصلاحات لا تنكر فى بعض جوانب الحياة الاجتماعية ، وخصوصا فـــى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجانب الديني منها ، فقد أولوا عناية كبيرة لبناء المساجد والزوايا وقاموا بالانفاق عليها . وقد كان لابن سيد الناس صوته المسموع عندما يرى منكرا أو يحس بخطر على المجتمع .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الناحية الثقافية في عصره ، وانتشار العلوم ، واشتغال العلماء بالبحث والتأليف والتدريس ، وعقد الحلقات لهذا الشأن في الزوايا والمساجد مما جعل طلاب العلم يؤمونها من كل حدب وصوب ، وكان لابن سيد الناس النصيب الاوفى في هذا المجال أخذاً وعطاءً .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن نشأته وحياته وثقافته ، وأوضحت ولادته ـ زمانا ومكانا ـ وتحدثت عن آبائه وأجداده ، وعن موطنهم الاول وهو الاندلس ثم تحدثت عن هجرتهم الى مصر حيث كانت نهاية المطاف وألقوا عصا الترحال وولد لهم أبوالفتح بن سيد الناس ونشأ وترعرع في هذا البلد الطيب . "والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه " واغترف من مناهل العلم والادب فكان ثمرة طيبة لهذا البلد .

وفي الفصل الخامس تحدثت عن آثاره الادبية وتناولت كتبه المخطوطة والمطبوعة وقمت بوصفها وأخذت مقتطفات منها ، ورجعت فيما أوردته من تراجم وأشعار من هذه الكتب المخطوطة الى بعض المراجع المطبوعة ، ووثقت ماوجدته فيها متفقا ، وأشرت الى ماوجدته مختلفا كما أشرت الى مالم أجده مثبتا في الكتب المطبوعه التي أمكنني الاطلاع عليها ، وأثبت ذلك في نهاية صفحات الرسالة مرقما .

والباب الثاني :

وهو : شعره وخصائصه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عقدت في الفصل الاول منه مقارنة وموازنة بين قصيدتين في المدح لابن سيد الناس مع قصيدتين في نفس الغرض للبوصيري ، وقدمت دراسة وتلخيصا لهذه القصائد مبينا أوجه التشابه في الاسلوب والمعاني وأوجه التفوق المختلفة عند كل منهما في التعبير والتصوير وما يمكن أن نعتبره استفادة من السابق للاحق وتمييزا لشخصية أحدهما على الآخر .

والفصل الثاني من هذا الباب تناولت فيه مختارات من قصائد ابن سيد الناس في المدح ، وتعرضت لها بالتحليل والدراسة مبينا في ذلك سمات العصر وما اشتهرت به المدائح النبوية في تلك المدة من استعمال المحسنات البديعية حتى سمي بعضها : بالبديعيات . وبينت جوانب الاشراق والابداع في هذه القصائد حسب مقاييس عصرها ، وما يمكن أن يحسب عليها من الإسراف أحيانا في استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية .

أما الباب الثالث :

وهو : نثره وخصائصه .

فقد تحدثت في الفصل الاول منه عن النثر في عصر ابن سيد الناس وأنواعه وأساليبه المتنوعة ، وذلك لانه يمثل نواحي متعددة ومتباينة في الحياة فأصبح متعدد الاغراض والانواع ، فمنه الرسائل الديوانية والرسائل الاخوانية ، والرسائل الوصفية ، والخطابة الدينية وغيرها ، واستخلصت من كل ذلك سمات ومميزات النثر في هذا العصر ، والى أي مدى تأثر ابن سيد الناس بأساليب عصره النثرية ، واتخذت هذا الفصل مدخلا على نثر ابن سيد الناس . وفي الفصل الثاني تناولت نثره المطبوع والمخطوط بالدراسة والتحليل .

واذا كانت طبيعة الحياة تقتضي بذل الجهد والعرق في سبيل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نيل المقاصد وتحصيل المآرب ، فقد بذلت جهدا وترددت على المكتبات المتعددة في هذه المدينة العامرة المنتصرة باذن الله خلال مدة تزيد على السنة بعد أن قضيت سنتين دراسيتين في هذه الجامعة العتيقة ، وفي أثناء بحثي واطلاعي في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية عثرت على مخطوطين أدبيين لابن سيد الناس هما :

- منح المدح ، والمقامات العلية ، " مصورة في فيلم واحد " .
- وبشرى اللبيب بذكرى الحبيب .

وتابعت البحث فوجدت له نثرا مخطوطا في كتاب :

" الحان السواجع بين البادي والمراجع - للصفدي "

فقمت بتصوير الرسائل الاخوانية الموجودة في كتاب ألحان السواجع ، كما قمت بتصوير الكتابين السابقين المخطوطين لابن سيد الناس ، وعكفت على دراسة ما وجدته في هذه الكتب من منثور ومنظوم مع ما بها من غموض وعدم وضوح في بعض الكلمات .

هذا الى جانب المعلومات التي استقيتها من بعض المراجع المطبوعة عن عصره وحياته ونشأته مما جعلني اقضي الساعات الطوال بين صفحات الكتب .

نتائج البحث :

اذا كان كل عمل يقوم به الانسان لابد أن يصل في نهايته الى نتيجة فان من أكبر النتائج التي توصلت اليها في نهاية هذه الرسالة: أن تراثنا العربي يحتاج الى كثير من البحث والتنقيب في طيات الكتب المطبوعة والمخطوطة لاكتشاف بعض جوانب التفوق في شخصياته التي لم تجد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من يسلط عليها الضوء ، وهذا ما أرجو أن تكون حققته هذه الرسالة في اظهار ابن سيد الناس - الاديب - .

ومن النتائج التي توصلت اليها أيضا أن المدائح النبوية وفن المديح في الشعر العربي بصفة عامة يحتاج الى مزيد من الدارسين والباحثين حتى يصل الى المكانة السامية التي يجب أن يتبؤها في عالم الادب .

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: فهرس المراجـــع ::

	اسم الكتـــاب	الطبعـــة	اسم المؤلـــف
١ ـ	التاريخ الاسلامى		عـــلى حســـن
٢ ـ	النجوم الزاهرة	طبعة دار الكتب بالقاهـــرة	ابن تغـــرى بـــــردى
٣ ـ	تاريخ مصر		ابن الوردى
٤ ـ	فوات الوفيات		ابن شاكر الكتبى
٥ ـ	الدرر الكامنة	طبعة سنة ١٩٤٧م	ابن حجـــر
٦ ـ	السلوك	طبعة سنة ١٣٢٦هـ	المقـــريزى
٧ ـ	اغاثة الامـــة		تقى الدين المقريزى
٨ ـ	معيد النعم ومبيد النقم	طبعة سنة ١٩٠٨	السبكـــى
٩ ـ	البداية والنهاية	مطبعة دار السعادة سنة ١٩٣٢ م	ابن كثـــير
١٠ـ	خطط المقريزى		المقـــريزى
١١ـ	شذرات الذهب	طبعة ١٣٥١ هـ	ابن العمـــاد
١٢ـ	طبقات الشافعية	الطبعة الاولى	السبكـــى
١٣ـ	الطالع السعيد	طبعة ١٩٦٦م	الادفـــوى
١٤ـ	الذيل والتذكرة		المراكشـــى
١٥ ـ	الذيل على طبقـــات الحنابلـــة		ابن رجـــب
١٦ـ	شرح اللاميـــة		للصفـــدى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٧ -	منح المدح	ابن سيد الناس
١٨ -	الاصابة في معرفة الصحابة	ابن حجر
١٩ -	الاستيعاب في معرفة الاصحاب	القرطبي
٢٠ -	ديوان البوصيري	تحقيق محمد سيد كيلاني
٢١ -	الروائع	فؤاد البستاني
٢٢ -	المدائح النبوية في الادب العربي	د. زكي مبارك
٢٣ -	ديوان البرعي	حافظ حسن المسعودي
٢٤ -	دلائل الاعجاز	عبد القاهر الجرجاني
٢٥ -	مذاهب النقد وقضاياه	د. عبد الرحمن عثمان
٢٦ -	الحان السواجع بين البادي والمراجع	الصفدي
٢٧ -	يثري اللبيب بذكرى الحبيب	ابن سيد الناس
٢٨ -	المقامات العلية في الكرامات الجلية	ابن سيد الناس
٢٩ -	عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير	ابن سيد الناس
٣٠ -	ملامح من المجتمع السوداني	حسن نجيلة

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

:: فهرس الموضوعات ::

الموضوع	رقم الصفحة
١ ـ المقدمة	١
الباب الاول :	
عصره وحياته	
٢ ـ الفصل الاول : عصره السياسي	٣ ـ ١٣
٣ ـ الفصل الثاني : عصره الاجتماعي	١٤ ـ ٣٢
٤ ـ الفصل الثالث : عصره الثقافي	٣٣ ـ ٥٢
٥ ـ الفصل الرابع : نشأته وحياته وثقافته	٥٣ ـ ٦٨
٦ ـ الفصل الخامس : آثاره الادبية	٦٩ ـ ١٠٣
٧ ـ توطئة الباب الثاني : المدائح النبوية في عصر ابن سيد الناس	١٠٤ ـ ١٠٨
الباب الثاني	
شعره وخصائصه	
٨ ـ الفصل الاول : دراسة مقارنة في قصيدتين في المدح بينه وبين البوصيري	١١٠ ـ ١٤٧
٩ ـ الفصل الثاني : مختارات من قصائد ابن سيد الناس دراسة وتحليل	١٤٨ ـ ١٨١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الباب الثالث

نشـــره وخصائصـــه

		رقم الصفحة
١٠ ـ	الفصل الاول : النثر فى عصـــره	١٨٢ ـ ١٨٨
١١ ـ	الفصل الثانى : نثره وخصائصـــه	١٨٩ ـ ٢١٢
١٢ ـ	الخاتمـــــــة	٢١٣ ـ ٢١٧
١٣ ـ	فهرس المراجع	٢١٨ ـ ٢١٩
١٤ ـ	فهـــرس الموضوعات	٢٢٠ ـ ٢٢١

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com